جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التثبت في القرآن الكريم

إعداد
محمد محمد أحمد حسين أحمد

إشراف
د. خضر سوندك

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2011م

التثبت في القرآن الكريم

إعداد

محمد محمد أحمد حسين أحمد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 24/ 1/ 2011م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. خضر سوندك / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. إسماعيل نواهضة / ممتحناً خارجياً	....
3. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى والدي رحمه الله تعالى الذي كان يتمنى أن أصل إلى درجة علمية عالية.

إلى والدتي الغالية التي أسعد دوماً برضاها علي.

إلى زوجتي وأولادي الأعزاء الذين تحملوا معي عناء الترقب والانتظار.

أهدي هذا الجهد المتواضع .. حباً ووفاءً.

الشكر والتقدير

بعد أن من الله علي بإتمام هذه الرسالة، فإني أحمده سبحانه وتعالى وأشكره حمداً وشكراً يليقان بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين مدوا إلي يد العون في إخراج هذا البحث على هذه الصورة، وأخص بالشكر فضيلة الدكتور خضر سوندك الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة، ولم يأل جهداً في تقديم الجهد والوقت والنصح والإرشاد لي، فجزاه الله عني خير الجزاء وأحسن إليه في الدنيا والآخرة.

ثم أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذيّ صاحبيّ الفضيلة الدكتور إسماعيل نواهضة والدكتور عودة عبد الله على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأسأل الله سبحانه أن يبارك فيهما ويجزيهما عني خير الجزاء.

وإلى كل الذين وقفوا معي في إخراج هذا الجهد المتواضع.

لكم جميعاً كل الشكر والامتنان والعرفان.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان

التثبت في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**اسم الطالب:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	**المقدمة**
3	الدراسات السابقة
5	أهمية الدراسة
6	سبب اختيار هذه الدراسة
7	إشكالية الدراسة
8	منهجية الدراسة
8	خطة الدراسة
10	**الفصل الأول: مفهوم التثبت وأهميته**
11	المبحث الأول: تعريف التثبت
11	المطلب الأول: التثبت في اللغة
13	المطلب الثاني: التثبت في الاصطلاح
13	المطلب الثالث: التثبت في السياق القرآني
14	المطلب الرابع: الأشباه والنظائر
22	المبحث الثاني: أهمية التثبت ومكانته في القرآن الكريم
22	المطلب الأول: أهمية التثبت وخطورته
25	المطلب الثاني: مكانة التثبت في القرآن الكريم
29	**الفصل الثاني: منهج القرآن الكريم في التثبت**
30	المبحث الأول: وجوب التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام
30	المطلب الأول: وجوب التثبت من خبر الفاسق
36	المطلب الثاني: الحكمة من عدم الأخذ بخبر الفاسق
37	المطلب الثالث: وجود القائد بين المسلمين ركن من أركان التثبت

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: الرجوع إلى القيادة المؤمنة في إذاعة الأخبار	38
المطلب الخامس: النهي عن فضول الكلام	41
المطلب السادس: وجوب إتباع الكلام الحسن	46
المبحث الثاني: النهي عن التخمين وسوء الظن	50
المطلب الأول: النهي عن التخمين	50
المطلب الثاني: النهي عن سوء الظن وتحريمه	52
المطلب الثالث: حسن الظن بالمؤمنين	59
المطلب الرابع: النهي عن شهادة الزور وقول الزور	61
المطلب الخامس: النهي عن الخوض في الباطل	63
المبحث الثالث: الحث على التأني وعدم الاستعجال والتسرع	73
المطلب الأول: الحث على التأني	73
المطلب الثاني: النهي عن الاستعجال	75
المبحث الرابع: التثبت في الأحكام وعدم التسرع في إهدار الدماء	78
المطلب الأول: التثبت في الأحكام والتروي في إصدارها	78
المطلب الثاني: عدم التسرع في إهدار الدماء	81
الفصل الثالث: أنواع التثبت ووسائله وآثاره	**83**
المبحث الأول: أنواع التثبت	84
المطلب الأول: التثبت في نقل كلام الله تعالى	84
المطلب الثاني: التثبت في نقل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم	88
المطلب الثالث: التثبت في نقل أقوال أهل العلم	92
المطلب الرابع: التثبت في نقل أقوال الناس	95
المبحث الثاني: وسائل التثبت	97
المطلب الأول: أسباب تثبت الصحابة والسلف الصالح	97
المطلب الثاني: وسائل التثبت بشكل عام	101
المبحث الثالث: آثار التثبت	107
المطلب الأول: آثار التثبت في حياة الفرد	107
المطلب الثاني: آثار التثبت في حياة المجتمع	110

الصفحة	الموضوع
114	**الفصل الرابع: التثبت في القصة القرآنية**
117	المبحث الأول: التثبت في قصة موسى والخضر
124	المبحث الثاني: التثبت في قصة سليمان والهدهد
129	المبحث الثالث: التثبت في قصة داود والخصمين
135	**الفصل الخامس: أسباب عدم التثبت وعلاجها**
137	المبحث الأول: أسباب عدم التثبت
149	المبحث الثاني: علاج ظاهرة عدم التثبت
161	**الخاتمة**
163	مسرد الآيات القرآنية
169	مسرد الأحاديث
174	مسرد الأعلام
175	**قائمة المصادر والمراجع**
b	**Abstract**

التثبت في القرآن الكريم

إعداد

محمد محمد أحمد حسين أحمد

إشراف

د. خضر سوندك

الملخص

تبحث هذه الدراسة في خلق من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وهو التثبت من خلال الآيات القرآنية، في محاولة لبيان أهمية هذا الخلق العظيم، والمنهجية التي اعتمدها القرآن الكريم، لتقرير هذا الخلق الفاضل، وتثبيته في النفوس، وأنواع التثبت، ووسائله، وآثاره على الفرد والمجتمع، والنماذج العملية للتثبت من خلال القصة القرآنية، وأسباب عدم الالتزام بهذا الخلق الإسلامي الكريم، وسبل العلاج لهذه الآفة الخطيرة(عدم التثبت).

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن القرآن الكريم غني بالتوجيهات والأخلاق التي أصلت لكيفية التعامل مع الآخرين، ومن أهم هذه الأخلاق التثبت والتأكيد على أهميته ومكانته العظيمة. ثم إن القرآن الكريم أسس منهجاً واضحاً في كيفية التعامل مع الأخبار، والأقوال، والفتاوى، والأحكام الصادرة، تمثل في ضرورة التثبت من صحتها، وصحة نسبتها إلى من صدرت عنه، والدعوة إلى قول الخير، أو الصمت الذي يؤدي إلى السلامة والنجاة. ويعرض القرآن لنا نماذج عملية يُقتدى بها في هذا المجال. إضافة إلى التحذير المستمر من مخالطة من لا يلتزمون هذا الخلق الإسلامي في تعاملهم مع الآخرين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، المبعوث رحمة للعالمين (سيدنا محمد ρ)، ورضي الله عن أصحابه أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن موضوع التثبت ذو أهمية عظيمة، لعلاقته باللسان الذي يورد الإنسان المهالك، لذلك كان وجوب التثبت فيما يقوله الإنسان، أو فيما ينقله عن الناس، من أهم آداب اللسان، لأننا نجد في واقع الناس اليوم تساهلاً في ذلك، وتفريطاً كبيراً، نراهم يتساهلون في نقل ما يسمعون من الأحكام الشرعية، والأقوال الفقهية، والأخبار، والفتاوى، والأحداث، وغيرها.

هذا التساهل في النقل، سببه الفراغ القاتل الذي يعيشه الناس في أعمارهم وأوقاتهم، وقلة المربين والموجهين والناصحين؛ فأخذ الناس يعتمدون على أنفسهم، ولا يتلقون التربية الصحيحة التي تحجزهم عما حرم الله، وتوجههم نحو الأفضل، كما أن هيمنة وسائل الإعلام(الزور)على عقول الناس وحياتهم، تملي عليهم ما يقولون، وما يفعلون، وما يتصورون، جعلتهم متسرعين في نقل ما يسمعون من غير تأن، ولا تثبت، ولا ترو، لذلك كان لا بد من الحديث عن هذه القضية الخطيرة.

" إن القرآن الكريم يدعو إلى التثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها. وهو منهج يقوم على الصدق في نقل الأخبار، والسلامة والأمانة في نقل الكلام، منهج يقوم على الوضوح والاستقامة والنصاعة، ولا يقوم على الظن، أو الوهم، أو الشبهة، أو التسرع في نقل أي كلام قبل تمحيصه وتدقيقه " [1]. قال تعالى:" **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا**"[2].

---

[1] قطب، سيد (ت 1966م): **في ظلال القرآن**.6 مج. ط17. القاهرة: دار الشروق. 1992م. (2227/4).

[2] الإسراء: آية 36.

إنه المنهج الذي يجعل الإنسان متثبتاً من كل كلمة يقولها، ومن كل رواية يرويها، ومن كل حكم يصدره على أي شخص، أو أمر، أو حادثة. منهج يجعل الإنسان مسئولا عن سمعه وبصره وفؤاده أمام الله سبحانه وتعالى [1].

إنه منهج يقوم على التثبت في نقل الأخبار، وعدم التسرع في إصدار الأحكام، يقوم على عدم الاستعجال، والتأني والتريث في كل ما يمس الناس جميعا من أحكام وتصورات، ومن تناقل وتداول لهذه الأحكام وتلك التصورات، مع فهم دقيق للواقع والظروف والملابسات التي قيلت فيها. وإلى ذلك أشار القرآن الكريم في تعليقه على حادثة الإفك حين قال الله تعالى: "**إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ** "[2].

ولقد صور صاحب الظلال رحمه الله ذلك تصويرا بديعا حين قال: "وهي صورة فيها الخفة والاستهتار وقلة التحرج، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام "**إذ تلقونه بألسنتكم**". لسان يتلقى عن لسان بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا إنعام نظر، حتى لكأن القول لا يمر على الآذان، ولا تتملاه الرؤوس، ولا تتدبره القلوب**!**" **وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم**". بأفواهكم لا بعقولكم ولا بقلوبكم، إنما هي كلمات تقذف بها الأفواه قبل أن تستقر في المدارك، وقبل أن تتلقاها العقول"[3].

هذا هو المنهج الذي يقوم على التحقق، والتثبت في القول، والنقل، والسماع، ولا يستغني عنه مسلم، وإن التفريط فيه يعني: أن يظلم الإنسان في ماله، أو بدنه، أو عرضه، وأن تقطع الأواصر، والصلات بين الأرحام والإخوان، وأن تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

لذلك جاءت هذه الدراسة بعنوان: "**التثبت في القرآن الكريم**" بيّن الباحث فيها مفهوم التثبت، وأهميته ومكانته في القرآن الكريم، ومعالم المنهج القرآني القائم على التثبت عند إصدار الأحكام والفتاوى والأقوال، وأنواعه، والوسائل الموصلة إليه، وآثاره في حياة الفرد والجماعة،

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (2227/4).

[2] النور: آية 15.

[3] قطب: **في ظلال القرآن**. (2502/4).

والنماذج العملية للتثبت من خلال القصة القرآنية، وأسباب عدم الالتزام بهذه الفضيلة، وعلاج ذلك.

وقد قمت بترتيب المادة وعرضها حسب الخطة المرسومة، من خلال الرجوع إلى المصادر الرئيسية الأصلية للمعلومات، وعدم كتابة المرجع للمرة الثانية والاكتفاء باسم الشهرة للمؤلف والكتاب، وتخريج الآيات القرآنية الكريمة بالإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية في الهامش، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مراجعها الأصلية.

والله اسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وفي ميزان حسناتي، وصحائف أعمالي، فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فهو توفيق الله وفضله.

الدراسات السابقة

إن مادة هذه الدراسة "التثبت في القرآن الكريم" ـــ حسب المعطيات المتوفرة لدي ـــ من خلال المنهج الذي سار عليه الباحث، لم يتم بحثها من قبل أحد الباحثين أو الدارسين بشكل علمي مستقل، وإنما وجدت هذا الموضوع مبثوثا في ثنايا بعض الكتب ومن أهمها:

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن[1]: تحدث في أحد موضوعاته عن عوامل تثبت الصحابة في الكتاب والسنة ومظاهر هذا التثبت.

(2) التثبت والتبين في المنهج الإسلامي[2]: تحدث عن معنى التثبت وأدلته من القران الكريم والسنة النبوية، وعن منهج الصحابة في التثبت، وعن أحكام التثبت، وأمثلة من التثبت، والعوامل التي تساعد على التثبت، وآفات عدم الأخذ بمنهج التثبت.

---

(1) الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**. 2مج. تحقيق أحمد بن علي. القاهرة: دار الحديث. 2001م.

(2) العليمي، د.أحمد: **التثبت والتبين في المنهج الإسلامي**. ط1. بيروت: دار ابن حزم. 2000م.

(3) الأخلاق في القران[1]: تحدث عن الأخلاق بشكل عام، وعن خلق(تبين الأمور) ومعنى هذا الخلق، وأنه فضيلة من الفضائل التي دعا إليها الإسلام مستشهدا بالقران الكريم والسنة النبوية.

(4) أخلاق المسلم (علاقته بالمجتمع)[2]: تحدث عن الأخلاق بشكل عام، وعن خلق التثبت في نقل الأخبار وتحريم شهادة الزور، مسترشدا بالقران الكريم والسنة النبوية.

(5) الأخلاق الإسلامية[3]: تحدث عن الأخلاق بشكل عام، وعن خلق الأناة في الأعمال وأنها من فروع خلق الصبر، وعن التوجيهات الإسلامية التي تذم الاستعجال، وتمدح الأناة.

(6) الفتوى بين الانضباط والتسيب[4]: تحدث في بعض موضوعاته عن تهيب السلف للفتوى، وإنكارهم على من أفتى بغير علم، وعن تبين الفتوى بكل قيودها.

(7) آفات على الطريق[5]: تحدث في الآفة الثالثة عشرة عن التثبت ومفهومه، وأسباب عدم التثبت، وآثاره وعلاج ذلك.

(8) فقهيات في التعامل الحركي[6]: تحدث في أحد موضوعاته عن فقه النشر والتثبت، وكيف عالج القرآن الكريم إشاعة الأخبار قبل التأكد من صحتها.

(9) أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية[7]: تحدث في الفصل الأول عن أهمية الكلام وخطورته، ومكانته في القرآن الكريم، وعناية القرآن الكريم بالكلمة الطيبة والقول الحسن.

---

[1] الشرباصي، د.أحمد: **الأخلاق في القرآن**. ط2. بيروت: دار الرائد العربي. 1985م.

[2] الزحيلي، د. وهبة: **أخلاق المسلم(علاقته بالمجتمع)**. ط1. دمشق: دار الفكر. 2002م.

[3] الميداني. د. عبد الرحمن حسن حبنكة: **الأخلاق الإسلامية**. ط5. بيروت: دار القلم. 1999م.

[4] القرضاوي، د. يوسف عبد الله: **الفتوى بين الإنضباط والتسيب**. ط2 . بيروت، دمشق، عمان: المكتب الإسلامي. 1965م.

[5] نوح، د. السيد محمد: **آفات على الطريق**. المنصورة: دار الوفاء.

[6] فرج، بسام عطية: **فقهيات في التعامل الحركي**. عمان: دار البشير. 1992م.

[7] عبد الله، د. عودة عبد عودة: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم**. ط1. عمان: دار النفائس. 2005م.

وعلاقة ذلك بالتثبت واضحة جلية، لأن الكلمة الطيبة والقول الحسن مظهر مهم من مظاهر التثبت.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه، والظاهرة التي تدرسها، والمنهج الذي تسير عليه. ويمكن إجمال جوانب أهمية هذه الدراسة في الآتي:

- حاجة المكتبة الإسلامية عامة، والدراسات القرآنية خاصة إلى مثل هذا النوع من الدراسة.
- شرف الموضوع الذي تتعلق به، وهو التثبت في القرآن الكريم، وعدم التسرع في تصديق كل ما يسمع، أو يقال، امتثالا لقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**"[1].
- الحاجة الماسة إلى إعادة بناء العلاقات الإنسانية على أساس من الثقة والاحترام المتبادل، بعيدا عن الكلمات الطائشة، أو الاتهامات الغاضبة في أعراض الناس وكراماتهم، أو النقل الخاطئ المفضي إلى ظلم الناس.
- وهذه الدراسة تسهم في توجيه الخطى نحو الطريق التي من شأنها العمل على تجاوز الكثير من الإشكالات، وذلك عن طريق التثبت، وما له من دور في توثيق عرى المحبة بين الناس، وإقامة العلاقات بينهم على أسس متينة من الوضوح، والعلم، والإرشاد إلى طريق الخير والصواب، من خلال التوجيهات القيمة، والمواقف الرائعة التي حفلت بها نصوص القرآن الكريم.

---

[1] الحجرات: آية 6

أسباب اختيار هذه الدراسة

لقد وقع اختياري على هذا الموضوع لعدة أسباب أجملها فيما يلي:

(1) التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ونيل رضاه ومثوبته وغفرانه، وذلك من خلال البحث والنظر، وخدمة الكتاب العزيز، وهو شرف لا يناله إلا كل مؤمن.

(2) كثرة الاتهامات الباطلة، وإصدار الأحكام المتسرعة، دون التثبت من مصدرها، مما يملأ حياة الناس بالظلم والافتراء والكذب والقلق وعدم الاستقرار، والقرآن الكريم يقيم سياجاً حول حرمات الأشخاص، وكراماتهم، وحرياتهم، فقال سبحانه مخاطباً المؤمنين: "**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾**"[1].

(3) عدم وجود دراسة مستوفاة حول هذا الموضوع ــ حسب المعطيات المتوفرة لدي- إنما هو مبثوث في ثنايا الكتب، فرأيت أن اجمع شتات الموضوع بدراسة وافية مستقلة، تتيح لكل طالب علم أن يستفيد منها.

(4) الوقوف على أهمية وآثار التثبت في حياة الناس.

(5) إرفاد الدراسات الموضوعية، والمكتبة القرآنية بهذا الموضوع المهم، الذي يعالج مشكلة هامة من مشاكل الأمة الإسلامية.

(6) "الوقوف على أسرار وأسباب المشكلات التي تواجه البشرية بشكل عام، والأمة الإسلامية بشكل خاص. فما هذه الأزمات التي نواجهها الآن، ويواجهها العالم بأسره إلا انعكاسٌ لبعض الكلمات النابية الجارحة، والتصرفات الخاطئة، والمواقف الشائنة،

[1] الحجرات: آية 12.

والمعاملة السيئة، القائمة على التخريص والظن الآثم الخالي من كل تدقيق وتمحيص، ورميٌ للناس بالتهم الباطلة جزافا" [1].

إشكالية الدراسة

تكمن الإشكالية التي جاءت هذه الدراسة لمعالجتها في الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو المقصود بالتثبت لغةً واصطلاحاً وهل هناك ارتباطٌ بين المعنيين؟
- ما هي المكانة التي حظي بها موضوع التثبت في القرآن الكريم؟
- ما هي المنهجية التي اتبعها القرآن الكريم في التثبت بعيداً عن الظن الآثم والاتهامات الباطلة؟
- ما هي الوسائل التي اتخذها الإسلام للوصول إلى منهج التثبت ؟
- ما هي آثار التثبت في حياة الفرد والجماعة؟
- ماهي النماذج التي عرضها القرآن الكريم دليلاً وتأكيداً على قضية التثبت؟
- ما هي الأسباب التي تؤدي إلى عدم التثبت وتوقع الناس في الإثم وهم لا يعلمون؟
- ما هو العلاج الذي وضعه الإسلام لظاهرة عدم التثبت؟

وغير ذلك من الأسئلة التي حاولت الإجابة عليها في دراستي هذه، راجيا من المولى عز وجل أن يجعلها في ميزان حسناتي وصحائف أعمالي، إنه سميع قريب مجيب.

---

[1] عبد الله، عودة: **أدب الكلام**.(20/1).

منهجية الدراسة

تتلخص المنهجية التي تقوم عليها هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بتجميع الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم تصنيفها وترتيبها بما يتناسب وفصول ومباحث ومطالب هذه الدراسة، شأن المنهج الذي تسير عليه دراسات التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
- المنهج التحليلي: وذلك من خلال تجميع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من كتب التفاسير القديمة والحديثة، ومن كتب الأخلاق، واستخراج التوجيهات والقيم والأسرار والحكم التي تخدم موضوع الدراسة.
- المنهج التطبيقي: وذلك من خلال دراسة موضوع التثبت كنموذج عملي من خلال القصة القرآنية.

خطة الدراسة

الفصل الأول: مفهوم التثبت وأهميته

المبحث الأول: تعريف التثبت

المبحث الثاني: أهمية التثبت ومكانته في القرآن الكريم

الفصل الثاني: منهجية القرآن الكريم في التثبت

المبحث الأول: وجوب التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام

المبحث الثاني: النهي عن التخمين وسوء الظن

المبحث الثالث: الحث على التأني وعدم الاستعجال والتسرع

المبحث الرابع: التثبت في الأحكام وعدم التسرع في إهدار الدماء

الفصل الثالث: أنواع التثبت ووسائله وآثاره

المبحث الأول: أنواع التثبت

المبحث الثاني: وسائل التثبت

المبحث الثالث: آثار التثبت

الفصل الرابع: التثبت في القصة القرآنية

المبحث الأول: التثبت في قصة موسى والخضر عليهما السلام

المبحث الثاني: التثبت في قصة سليمان عليه السلام والهدهد

المبحث الثالث: التثبت في قصة داود عليه السلام والخصمين

الفصل الخامس: أسباب عدم التثبت وعلاجها

المبحث الأول: أسباب عدم التثبت

المبحث الثاني: علاج ظاهرة عدم التثبت

خاتمـــة: أعرض فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

الفصل الأول

مفهوم التثبت وأهميته

المبحث الأول: مفهوم التثبت

المبحث الثاني: أهمية التثبت ومكانته في القرآن الكريم

الفصل الأول

مفهوم التثبت وأهميته

صفة التثبت من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي دعا إليها القران الكريم, وحث على الالتزام بها. فما هو مفهوم هذا الخلق الإسلامي الكريم, وما هي أهميته ومكانته في القرآن الكريم؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال هذا الفصل الذي قسمته إلى مبحثين اثنين:

المبحث الأول: مفهوم التثبت

يتناول هذا المبحث بيان مفهوم التثبت, ووروده في السياق القرآني, والأشباه والنظائر لكلمة التثبت. وقد قسمته إلى أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: التثبت في اللغة

التثبت مأخوذ من ثبت، ويطلق في اللغة على عدة أمور منها:

(1) التأني في الأمر وعدم الاستعجال: يقال للرجل تثبت في رأيه وأمره؛ إذا لم يعجل وتأنى فيه، ويقال: استثبت في أمره؛ إذا شاور وفحص عنه. ويقال: ثبت فلان بالمكان يثبت ثبوتا، فهو ثابت إذا أقام به. ويقال للرجل ثَبتٌ وثَبيتٌ إذا كان شجاعاً وقوراً[(1)].

(2) طلب الدليل الموصل إلى الأمر: "ويقال ذلك للموجود بالبصر أوالبصيرة، فيقال فلان ثابت عندي، ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة، والإثبات والتثبيت تارة يقال بالفعل لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو أثبت الله كذا، وتارة لما يثبت بالحكم فيقال أثبت الحـــاكم علـــى

[(1)] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ): **تهذيب اللغة**. 8مج.تحقيق: محمد عوض مرعب . ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م. (191/14). وابن منظور، محمد بن مكرم المصري الإفريقي (ت711هـ): **لسان العرب**. 15 مج. ط1. بيروت: دار صادر. (19/12-20). ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت: **الموسوعة الفقهية**.45مج. ط1. 1986م. (142/10).

فلان كذا وثبته، وتارة لما يكون بالقول سواء كان ذلك صدقا أو كذبا، فيقال أثبت التوحيد وصدق النبوة وفلان أثبت مع الله إلها آخر"[1].

(3) التأكد من حقيقة ما يعين على الثبات في الأمر:

فيقال رجل ثبت أي عاقل متماسك متثبت في أموره. ويقال للرجل ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقته في روايته[2]. وقوله تعالى:" يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ "[3]، "أي يزيدهم الله أدلة على القول الثابت، ويديمهم الله على القول الثابت، ومنه قول عبد الله بن رواحه:

يثبت الله ما آتاك من حسن　　　تثبيت موسى ونصرا كالذي نصرا"[4]

ويقال للرجل إذا لم يقدر على الحراك، أثبتته الجراحات وأثبته السقم، وبه ثبات لا ينجو منه. وأثبت الكاتب اسمه في الديوان كتبه[5]. ويقال للشيء ثابت إذا دام واستقر وتقوى[6]. ومنه قوله تعالى:" وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً"[7].

---

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق محمد خليل عيتاني. ط4. بيروت: دار المعرفة. 2005م. (84/1).

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ): **أساس البلاغة**. دار الفكر. 1979م. (69/1).

(3) إبراهيم: آية27.

(4) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت450هـ): **النكت والعيون**. 6مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1992م. (135/3).

(5)الزمخشري: **أساس البلاغة**.(69/1). وانظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت721هـ): **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان. 1995م. (35/1).

(6) الفيومي، أحمد بن علي المقري (ت 770هـ): **المصباح المنير**.2مج. بيروت: المكتبة العلمية. (80/1).

(7) الإسراء: آية74.

المطلب الثاني: التثبت في الاصطلاح

التثبت فضيلة من الفضائل التي دعا إليها القرآن، وهدى لها الإسلام، ويعني في الاصطلاح:

أولا: التثبت في كل الأحوال التي يقع للإنسان فيها نوع اشتباه، حتى يتضح له الأمر، ويتبين الرشد والصواب والحقيقة. وهو التبصر في الأمر الواقع، والخبر الوارد، حتى يتضح ويظهر. وهو تفريغ الوسع والجهد لمعرفة حقيقة الحال المراد[1].

ثانيا: التأني والتريث في كل ما يمس الإنسان من أحكام وتصورات، ومن تناقل وتداول لهذه الأحكام وتلك التصورات، دون فهم دقيق للواقع، وما يحيط به من ظروف وملابسات. فهو إذن التدبر والروية في كل ما يأتي الإنسان ويذر، وعدم التسرع والعجلة في ذلك[2].

ونخلص إلى أن التثبت في الاصطلاح يعني: التأني، والتريث، وعدم التسرع والعجلة في كل ما يأتي الإنسان من أقوال وأعمال وإصدار أحكام، حتى يتبين له الحق، ويظهر له الصواب، ولا يندم حيث لا ينفع الندم. ويلاحظ أن هناك ارتباطاً كبيراً بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، وأنهما يعنيان التأني في الأمر وعدم الاستعجال.

المطلب الثالث: التثبت في السياق القرآني

وردت كلمة التثبت في القرآن الكريم ثلاث مرات، مرتين في قوله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت1250هـ): **فتح القدير**. 5مج. بيروت: دار الفكر. (60/5). والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق ابن عثيمين. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2000م. (195/1). **والموسوعة الفقهية الكويتية**.(142/10).

[2] أبو السعود، محمد بن محمد ألعمادي (ت 591هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**.6 مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (218/2 -219). والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**. 8مج. القاهرة: دار الكتاب العربي. 1967م. (16 /311-313).

لَّسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا"(1).

وذلك في سياق الحديث عن الحرص على السلام، والتثبت في الأحكام.

ووردت مرة ثالثة في قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ "(2).

وذلك في سياق الحديث عن التثبت من الأخبار، واختلف في "فتبينوا" الواردة في النساء والحجرات، فحمزة، والكسائي، وخلف، قرؤوها "فتثبتوا"من التثبت، والباقون قرؤوها "فتبينوا"من التبين، وهما متقاربان، يقال تثبت في الشيء تبينه(3). والتبين: طلب البيان والتعرف، وقريب منه التثبت وهوا طلب الثبات والتأني حتى يتضح الحال(4).

وبذلك يتضح لي أن التبين والتثبت قريبان في المعنى، كما ورد في السياق القرآني، لأن من تبين فقد تثبت، ومن تثبت فقد تبين(5). وسأفرد الحديث في السطور القادمة عن الأشباه والنظائر لكلمة التثبت.

المطلب الرابع: الأشباه والنظائر

ولكلمة التثبت أشباه ووجوه ونظائر يمكن بيانها على النحو الآتي:

---

(1) النساء: أية 94.

(2) الحجرات: آية 6.

(3) ابن خالويه، الحسن بن أحمد أبو عبد الله(ت 370): **الحجة في القراءات السبع**. تحقيق: د.عبد العال سالم مكـرم. ط4. بيروت: دار الشروق. 1401هـ. (126/1). وابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف(ت838هـ): **تحبير التيسير في القراءات العشر**.تحقيق د.احمد محمد مفلح القضاة . ط1. عمان: دار الفرقان. 2000م. (342/1).

(4) الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. 30مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (118/5-119).

(5) ابن خالويه: **الحجة في القراءات السبع**. (126/1).

أولاً: التبين

وردت كلمة التبين في قوله تعالى: "إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ"[1] وفي قوله تعالى:"إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ"[2] وفي قوله تعالى:"أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ"[3]

والتبين الوارد في هذه الآيات، هو التثبت، والتأني، والتأكد من الأمر قبل الحكم له أو عليه، وهو مادل عليه الأمر بالنظر إليه، واتضح اتضاحا تاما[4].

ثانياً: التبصر

ومنه قوله تعالى:"قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ"[5]، وقوله تعالى: "وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ"[6]. والبصائر والبصائر هنا جمع بصيرة، وهي الدلالة أو الحجة البينة الظاهرة التي توجب البصر بالشيء والعلم به، وهي آيات وبراهين يبصر بها، ويستدل على توحيد الله تعالى، وتصديق رسوله صلى

---

[1] الحجرات: آية 6.

[2] النساء: آية 94 .

[3] البقرة:آية259

[4] الزمخشري: **أساس البلاغة**(58/1). وأبو السعود: **إرشاد العقل السليم**(255/1)(218/2).

[5] الأنعام: آية 104.

[6] الأعراف: آية 203.

الله عليه وسلم، وما جاء به[1]. وقوله: فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ"، أي فمن تبين حجج الله وعرفها وأقر بها وآمن بما دلته عليه، فإنما أصاب حظ نفسه، ولنفسه عمل، وإياها بغى الخير، ولم يتعرض لغضب الله تعالى، ونجا بهذا الإبصار من عذاب النار. والبصيرة ضد العمى والجهل[2]، قال تعالى:"بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ"[3]، ومنه قوله تعالى:"قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى"[4] ومعنى قوله: "عَلَىٰ بَصِيرَةٍ"، أي على معرفة وتحقق، ويقين وبيان، وحجة واضحة غير عمياء[5].

ثالثاً :النظر

ومنه قوله تعالى:"أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ"[6]، وقوله تعالى: "قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ"[7].

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. 30مج. بيروت: دار الفكر. 1405هـ. (305/7). وانظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**.9مج. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي. 1985م. (3 /99). **والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن**. (57/7).

[2] الطبري: **جامع البيان**. (305/7). وانظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت604هـ): **مفاتيح الغيب**.32مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2000م. (13/109-110). والشوكاني: **فتح القدير**. (149/2)(60/5).

[3] القيامة:الآيات 14-15.

[4] يوسف: آية 108.

[5] السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث(ت373هـ): **بحر العلوم**. 3مج. تحقيق: د.محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر. (213/2). والسمعاني، أبو المظفر بن محمد بن عبد الجبار(ت489هـ): **تفسير القرآن**. 6مج. ط1. الرياض: دار الوطن. 1997م. (72/3). والراغب: **المفردات**. (59/1). وأبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (310/4).

[6] الأعراف:آية 185.

[7] يونس:آية101.

وقوله تعالى: "فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ"[1]، وقوله تعالى: "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"[2].

والنظر الوارد في هذه الآيات الكريمة، هو نظر الفكر والاعتبار، وتقليب البصر والبصيرة، والفحص والتأمل، والمعرفة الحاصلة بعد الفحص(الروية)، وهو سبيل المؤمنين إلى معرفة الله تبارك وتعالى[3].

رابعاً: التدبر والتأمل

ومنه قوله تعالى:"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا"[4]، وقوله تعالى: "أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ"[5]، وقوله تعالى: "كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ"[6].

والتدبر الوارد في هذه الآيات الكريمة، هو التأمل والنظر في أدبار الأمور، وما يؤول إليه الأمر في عاقبته، ويستعمل في كل تأمل، وهو تدبر الشيء، وإعادة النظر فيه مرة بعد أخرى[7].

---

(1) الطارق:آية 5.

(2) الغاشية:آية17.

(3) الراغب: **المفردات**. (499/1). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (135/17-136). والشوكاني: **فتح القدير**. (476/2). والسعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (375/1).

(4) النساء:آية 82.

(5) المؤمنون:آية 68.

(6) ص:آية 29.

(7) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري البغدادي(ت311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**.4مج. ط1. 2007م. (48/2). والزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. 4 مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (571/1). والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت 771هـ): **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. 4مج. (236/1). والمناوي، محمد بن عبد الرءوف(ت1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق محمد رضوان الداية. ط1. بيروت: دار الفكر. 1990م. (156/1).

خامساً: التفكر

ومنه قوله تعالى:"كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ"[1]، وقوله تعالى: "كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[2]، وقوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[3]، وقوله تعالى: "وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[4].

والتفكر الوارد في هذه الآيات الكريمة، هو التفكر بالعقول، والتدبر، والاعتبار بالحجج، والعمل بما فيها من أحكام[5]. ومنه الفكر، ورجل فكير، أي كثير الفكرة، وهو مقلوب عن الفرك الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور، وبحثها طلبا للوصول إلى الحقيقة[6].

سادساً: اليقين

ومنه قوله تعالى:"وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"[7]، وقوله تعالى: "يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ"[8]، وقوله تعالى:"وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ"[9]، وقوله تعالى: "هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ

---

(1) البقرة: آية 219، 266.

(2) يونس:آية 24.

(3) النحل: آية 11و69.

(4) الحشر: آية 21.

(5) الطبري: **جامع البيان** (79/3). والآلوسي: **روح المعاني**. (38/3).

(6) الراغب: **المفردات**. (386/1). والمناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**. (563/1).

(7) البقرة:آية 4.

(8) الرعد: آية2.

(9) السجدة: آية 24.

يُوقِنُونَ"[(1)]، وقوله تعالى:"وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ"[(2)]، وقوله وقوله تعالى:"ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ"[(3)].

واليقين الوارد في هذه الآيات الكريمة ،هو العلم بالشيء عن استدلال وثقة، ولا يمكن أن يدخله شك بوجه، وهو أعلى درجات العلم. وهو ما تدل عليه الحجج، ويتبين به الحق، وإن أقصى مراتب اليقين، هو العلم بالمشاهدة وإمعان النظر[(4)].

سابعاً: السكينة والوقار:

ومنها قوله تعالى: "ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ"[(5)]، وقوله تعالى: "فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[(6)]، وقوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"[(7)]، وقوله تعالى: "لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

---

(1) الجاثية: آية 20.

(2) المدثر: آية 46-47.

(3) التكاثر: آية 7.

(4) الطبري: **جامع البيان**. (113/21). وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المغربي(ت546هـ): **المحرر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (86/1). والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (180/1).والنسفي: **مدارك التنزيل**. (14/1) و(293/3). والآلوسي: **روح المعاني**. (138/21).

(5) التوبة: آية 26.

(6) التوبة: آية40.

(7) الفتح: آية 4.

وَأَثَـٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا"[1]، وقوله تعالى: "فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَا"[2].

والسكينة الواردة في هذه الآيات الكريمة، هي من السكون والوقار، والسمت والهدوء، واليقين والطمأنينة، وثبات القلوب[3]. وقد وصف الله عباده المؤمنين فقال:"وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا"[4]، أي يمشون بالسكينة والوقار، متواضعين غير أشرين ولا متكبرين، وإذا جهل عليهم الجاهلون لم يجهلوا، وقالوا سلاما: أي سدادا من القول، أو قولا يسلمون فيه من الإثم والأذى[5].

ثامنا: التأني وعدم الاستعجال

ومنه قوله تعالى:"وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا"[6]، وقوله تعالى: "لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ"[7].

---

[1] الفتح: آية 18.

[2] الفتح: آية 26.

[3] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد(ت468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**.2مج. تحقيق صفوان عدنان داوودي. ط1. بيروت: دار القلم.1995م. (1008/2). و الجياني، أبو عبد الله محمد عبد الملك بن مالك الطائي (ت 672هـ): **الألفاظ المؤتلفة**. تحقيق: د. محمد حسن عواد. ط1. بيروت: دار الجيل. 1991م. (50/1). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (7/28). والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (248/3).

[4] الفرقان: آية 63.

[5] البغوي، أبوالحسين مسعود بن محمد المعروف الفراء(ت510هـ): **معالم التنزيل**.4مج. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك. بيروت: دار الفكر. (375/3). والسيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال(ت911هـ): **الدر المنثور في التفسير المأثور**. 8مج. بيروت: دار الفكر. 1993م. (272/6).

[6] طه: آية 114.

[7] القيامة: الآيات16-19.

وفي هذه الآيات الكريمة، نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الاستعجال، والعجلة بقراءة القرآن الكريم مع جبريل، وأمر بالصبر، والتأني، والإنصات، حتى يفرغ جبريل عليه السلام من قراءته، ثم يقرؤه هو بعد ذلك، لأن الله سبحانه يسر له حفظه[1].

---

[1] السمرقندي: **بحر العلوم**. (413/2). والبيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي(ت691هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.5 مج. بيروت: دار الفكر. (72/4). و المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**.5 مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1994م. (601/2). والشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني(ت 1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. 9 مج. بيروت: دار الفكر. 1995م. (7/410-411).

المبحث الثاني

أهمية التثبت ومكانته في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث الأهمية والمكانة اللتين يحظى بهما هذا الخلق الإسلامي الكريم, وذلك من خلال آيات القرآن الكريم. وقد جاء هذا المبحث في مطلبين اثنين هما:

المطلب الأول: أهمية التثبت وخطورته

إن للتثبت أهمية عظيمة في حياة الناس، فعندما يبني الإنسان تصوراته، ويصدر أحكامه على أساس من العلم وليس الظن والتخريص، فإن ذلك يحميه من الوقوع في ظلم الناس، واتهامهم في أعراضهم وأموالهم. وإن الحديث عن التثبت له علاقة باللسان، واللسان هذا العضو الصغير في الإنسان الذي قد يؤدي إلى الفلاح والنجاح، وقد يؤدي إلى الهلاك والدمار، وذلك في الدنيا أو في الآخرة على السواء[(1)]. ورحم الله ابن المبارك إذ يقول:

إحفظ لسانك إن اللسان سريع إلى المرء في قتله

وإن اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله[(2)]

وقال الله تعالى في كتابه العزيز:" قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ"[(3)].

فقد بين الله لنا في هذه الآية، أن التثبت والإعراض عن لغو الكلام، سبب من أسباب الفلاح، وأن ذلك صفة ملازمة للمؤمنين. وفي المقابل فإن عدم التثبت والخوض في لغو الكلام، سبب من أسباب الهلاك. قال تعالى: "وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

---

(1) عبد الله، عودة: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية.** (52/1).

(2) البيتان لابن المبارك كما يروي البيهقي في شعب الإيمان. أنظر: البيهقي، أبا بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت458هـ): **شعب الإيمان.**9مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2000م. رقم 5076. (273/4).

(3) المؤمنون: آية 1ـ3.

يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا "[1]

وأي هلاك أعظم من أن يسوي القرآن بين الكفار والخائضين معهم في الحديث من غير تثبت، ولا ترو، ولا تفحص. وقد أشارت الأحاديث النبوية في أكثر من مناسبة إلى خطورة الكلام من غير تثبت وأثره: فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. فقال: "لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه" وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أركان الدين وأبواب الخير، ثم قال لمعاذ: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: "كف عليك هذا" فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به. فقال: "ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ــ أو على مناخرهم ــ إلا حصائد ألسنتهم"[2].

فهذا الحديث يدل على أن التثبت وضبط اللسان هو جماع الخير كله، وأن من ضبط لسانه فقد حاز الخير كله، لأن الثرثرة باللسان هي أكثر ما يدخل الناس النار. ولذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم- وهو يبرز هذا المعنى-، قد استخدم الإشارة مع القول، ليكون البيان النبوي جامعا مؤثراً[3].

وعن سفيان الثقفي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به. قال: "قل ربي الله، ثم استقم" قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "هذا"[4].

---

[1] النساء: آية 140.

[2] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت279هـ): **سنن الترمذي**. 5 مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الإيمان. باب ما جاء في حرمة الصلاة. حديث رقم 2616. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (11/5).

[3] عبد الله، د. عودة: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية**. (52/1).

[4] الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد. باب ما جاء في حفظ اللسان. حديث رقم 2410. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (607/4).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده"(1).

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول:ما على الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان(2).

" وتدلنا وقائع الحياة على أن القادر على ضبط لسانه ينجو من كثير من المآزق والأزمات التي يقع فيها الثرثارون. فكم من قتيل جنى عليه لسانه، وكم من سجين ألقاه في غيابة السجن لسانه وثرثرته"(3). وفي هذا المعنى قال الشاعر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل(4)

وهكذا فإن عدم التثبت بإطلاق العنان للسان ليقول ما يشاء، قد يجر على الإنسان المهالك والويلات. وما أجمل ما قال الإمام الشافعي:

إحفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الأقران(5)

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة أبو عبد الله الجعفي(ت 256هـ) :**الجامع الصحيح**.6مج. تحقيق: د. مصطفى البغا. ط3. بيروت: دار ابن كثير، اليمامة. 1987م. كتاب الإيمان. باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. حديث رقم 10. (13/1). ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ):**الجامع الصحيح**. 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الإيمان. باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل. حديث رقم 41. (65/1).

(2) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت 360هـ): **المعجم الكبير**. 25مج. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط2. الموصل: مكتبة الزهراء. 1983م. حديث رقم8746. (149/9). وقال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد ورجالها ثقات. انظر: الهيثمي: **مجمع الزوائد**. (303/10).

(3) عبد الله، د. عودة: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية**. (55/1).

(4) البيتان لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أنظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد: **العقد الفريد**. 9مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1983م. (303/2).

(5) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس(ت204هـ): **ديوان الإمام الشافعي**. جمع وشرح وترتيب محمد عبد الرحيم. ط1. بيروت: دار الفكر. 1997م. (364/1).

المطلب الثاني: مكانة التثبت في القرآن الكريم

تكمن مكانة التثبت العظيمة في القرآن الكريم، من خلال الفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع والأمة، والمتمثلة في الأمور التالية:

أولا: السلامة من الأخطاء

إن التثبت يجعل الإنسان المسلم قريباً من الصواب، وسالماً من الأخطاء والعثرات، فلا يتعجل ولا يتسرع في نشر الأخبار حين سماعها، بل يتأمل ويتبين قبل أن يتكلم، وينظر متفحصا هل هذا الكلام فيه مصلحة فيقدم عليه، أو فيه مفسدة فيحجم عنه ويتوقف؛ لأنه لم يصدر عن علم[1].

فالتثبت يحمي الإنسان من الغم والهم اللذين يصاحبان الإنسان صحبة لها دوام ولزام، وبه يميز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الهدى والضلال، ويحميه من الجهل، والوقوع في الأخطاء، والآثام العظام التي ربما تؤدي إلى تلف النفوس والأموال بغير حق[2].

كما أن التثبت فيه حماية للناس من الغيبة والنميمة، والألفاظ المؤذية التي تؤدي إلى الفتن، والإسلام يمنع المؤمنين من ذلك. قال تعالى: "**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**"[3]، وفي هذه الآية فائدتان[4]:

1- تحذير من عدم التثبت وتأكيد عليه، لأنه يؤدي إلى هم دائم وحزن مقيم.

2- مدح المؤمنين الذين يندمون على فعل السيئات.

---

(1) الشوكاني: **فتح القدير**. (60/5). والسعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (190/1).

(2) الزمخشري: **الكشاف**. (363/4). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (163/4). والسعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (800/1).

(3) الحجرات: آية6.

(4) الرازي: **مفاتيح الغيب**. (104/28-105).

ثانيا: تطهير المجتمع المسلم من المنافقين

التثبت يطهر المجتمع المسلم من المنافقين وإرجافاتهم التي لا تنفك عن الكذب، وإحداث البلبلة والفتنة، والسعي إلى إيقاع المسلمين في الحيرة والاضطراب، وينفض عن قلوب المؤمنين كل شائبة، كما أنه يصون كرامة الأفراد، ويحفظ حرياتهم، ودماءهم، وأموالهم، وأعراضهم، ويقيم عليها سياجا من الأمان[1].

فالتثبت يعلم المسلمين أن يضبطوا ألسنتهم فلا تمتد إلى الناس بأي سوء، ولا يشيعون الفاحشة في المجتمع المسلم، مما يؤدي إلى التماسك وثقة المؤمنين ببعضهم، وعدم السماح للمنافقين بالتغلغل بين صفوفهم. هذا الضبط اللساني الشديد أدب وخلق حرصت تعاليم هذا الدين على إيجاده في المسلمين، لذلك قال الله سبحانه وتعالى:"**مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**"[2].

وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أنّ على الإنسان حفظة من الملائكة يكتبون أعماله، لذلك ينبغي عليه أن يتأنّى ويتثبت كلما نطق بنطق أو تكلم بكلام[3].

ثالثا: الحفاظ على وحدة الأمة

إن التثبت يحافظ على وحدة الأمة الإسلامية، ويستأصل أسباب المنازعات فيما بين أفرادها. ذلك أن القرآن الكريم يوجه المؤمنين إلى ضرورة التثبت من كل كلمة يقولها الإنسان؛ فبسبب كلمة طائشة لا يلقي لها بالا قد يتفرق الشمل؛ فتحل العداوة والبغضاء، وبسبب كلمة يلقي لها بالا قد تتآلف القلوب، وتزول الكراهية والأحقاد. قال الله تعالى:"**وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا**"[4].

---

(1) الرازي: **مفاتيح الغيب**. (158/10). وقطب: **في ظلال القرآن**. (737/2).

(2) ق: آية18

(3) الشنقيطي: **أضواء البيان**. (427/7).

(4) الإسراء: آية53.

قيل في سبب نزول هذه الآية قولان:

الأول: قيل إنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شتمه رجل من المشركين، فسبه عمر وهم بقتله، فنزلت الآية[1].

الثاني: قيل إنها نزلت في أصحاب النبي شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى المشركين، واستأذنوه في قتالهم، فقيل لهم أن يقولوا الكلمة التي هي أحسن[2].

قال الإمام القرطبي: "وقالت طائفة أمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم خاصة، بحسن الأدب، وإلانة القول، وخفض الجناح، واطراح نزغات الشيطان، وقد قال صلى الله عليه وسلم" وكونوا عباد الله إخوانا[3]، وهذا أحسن وتكون الآية محكمة" [4].

فالله سبحانه يأمرنا أن نتثبت في أقوالنا، فلا نتفوه من القول إلا بأحسنه، وأن نقابل الكلمة السيئة بالكلمة الحسنة، لأن ذلك يؤدي إلى مزيد من توحيد الصف، ويحول العداوة والبغضاء إلى ألفة ومحبة. قال تعالى:"وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ"[5].

كما أن التثبت يعلم المسلمين النظام، ويدلهم على الطريق الصحيح، وهو رد ما يبلغهم من أنباء الأمن أو الخوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أو إلى القيادة المؤمنة القادرة على استنباط الأمور[6]. وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل:"وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ

---

(1) الماوردي: **النكت والعيون**. (249/3).

(2) الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (637/2).

(3) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الأدب. باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر. حديث رقم5718. (2253/5). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر. حديث رقم2559. (1983/4).

(4) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (277/10).

(5) فصلت: آية 34.

(6) الزحيلي، د.وهبة: **التفسير المنير**. 15مج. ط2. دمشق: دار الفكر. 2003م. (184/3).

ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا"[1].

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في المنافقين الذين كانوا يخبرون بما وقع من نصر، أو هزيمة، أو أمن، أو خوف في سرايا رسول الله صلى الله عله وسلم، فيفشون ويحدثون بذلك قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم، والهدف من وراء ذلك تضعيف قلوب المؤمنين، وزعزعة ثقتهم بقيادتهم، وتوهين الصف الإسلامي. وتبع هؤلاء المنافقين ضعاف الإيمان من المسلمين الذين سمعوا إرجافات المنافقين، وإشاعاتهم الكاذبة نحو الصف المسلم، وأخذوا يذيعون بها، ويروّجون لها دون التأكد من صحتها أولاً، ودون ردها إلى القيادة الحكيمة ثانياً، وفي ذلك ضرر بالغ ومفسدة عظيمة تؤدي إلى شق الصف المسلم وإضعافه[2].

فنزلت هذه الآية الكريمة ، وهي وإن كانت خاصة في المنافقين، أو ضعفاء الإيمان الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، نزلت تعلم المسلمين جميعاً، التثبت وعدم التسرع في إذاعة الأخبار المتعلقة بأمور الحرب والسلم، قبل ردها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى ذوي الرأي من الصحابة الكرام، وإلى أهل العلم والاجتهاد والاستنباط، فهم القادرون على معرفة ما يمكن إذاعته ونشره، وما يمكن إفشاؤه وكتمانه[3].

وبذلك يظهر لنا أن التثبت له أثر عظيم في وحدة الأمة الإسلامية، وحماية صفها الداخلي من الفرقة والانقسام، والضعف والهوان، لأن رد الأمور المتعلقة بأمنها إلى أصحاب العلم والمعرفة، القادرين على وضع الأمور في نصابها الصحيح، يعني أنها أمة تخضع لتعاليم دينها الحنيف، الذي يريد لها أن تكون أمة منظمة موحدة، لا تعرف الفرقة إلى صفها سبيلا.

---

(1) النساء: آية83.

(2) البغوي: **معالم التنزيل**. (456/1). والشوكاني: **فتح القدير**. (491/1).

(3) أنظر: الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (278/1). والبغوي: **معالم التنزيل**. (456/1).

الفصل الثاني

منهج القرآن الكريم في التثبت

المبحث الأول: وجوب التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام

المبحث الثاني: النهي عن التخمين وسوء الظن

المبحث الثالث: وجوب التأني وعدم الاستعجال والتسرع

المبحث الرابع: التثبت في الأحكام وعدم التسرع في إهدار الدماء

الفصل الثاني

منهج القرآن الكريم في التثبت

يعتبر منهج القرآن في التثبت أعظم منهج وأحكم طريق؛ قال تعـالى"قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ[1]". "وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون، لأنهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء عن يقين وصحة"[2].

وهو منهج واضح المعالم يقوم على التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام، والنهي عن التخمين وسوء الظن، والتأني وعدم الاستعجال، والتثبت في الأحكام وعدم التسرع في إهدار الدماء. ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول

وجوب التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام

إن منهج القرآن الكريم قائم على التثبت والتبين في الأمور كلها، حتى لا نندفع ولا نتهور، ولا نتصرف تصرفاً نندم عليه بعد فوات الأوان[3]. وإن أكثر ما يجعل الإنسان يندم على تصرفاته، هو عدم التثبت في الأخبار التي ترد إليه، وكثرة الكلام الذي يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. وقد جاء هذا المبحث مقسماً على عدة مطالب هي:

المطلب الأول: وجوب التثبت من خبر الفاسق

يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً المؤمنين: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ "[4].

---

(1) البقرة: آية 118

(2) الطبري: **جامع البيان**. (515/1).

(3) الشرباصي، د. أحمد: **موسوعة أخلاق القرآن**. 3مج. ط2. بيروت: دار الرائد العربي. 1985م. (22/3).

(4) الحجرات:آية 6.

وفي هذه الآية الكريمة أمر من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بالتثبت من خبر الفاسق، والاحتياط لئلا يكون كاذبا أو مخطئا فيحكم بقوله، ونهي عن اتباع سبيل المفسدين. ومن هنا امتنع كثير من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه، وقبلها آخرون لأن فسقه غير محقق[1]. والفاسق هو الكذاب، وقيل: المعلن بالذنب، وقيل: الذي لا يستحي من الله؛ فيجب على المسلمين أن يتثبتوا لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور[2]. "وهذه الآية ترد على من قال إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحة، لأن الله أمرنا بالتبين قبل القبول"[3].

وقد زخرت كتب التفسير بذكر أسباب النزول لهذه الآية، ومن ذلك أنها نزلت في الوليد ابن عقبة[4]، وعند تتبع هذه الروايات، يتبين أنها ضعيفة، وإليك بيان ذلك:

أولاً: روى الإمام أحمد في مسنده من رواية الحارث بن ضرار الخزاعي، والد جويرية بنت الحارث أم المؤمنين _رضي الله عنها _ قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن سابق حدثنا عيسى بن دينار حدثنا أبي أنه سمع الحارث ابن ضرار الخزاعي[5] قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا لإِبَّانِ[6] كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإِبَّان الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول فلم يأته، فظن الحارث أنه قد

---

(1) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي(ت 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 6مج. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 2002م. (247/7).

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (312/16).

(3) ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (147/5).

(4) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الأموي، أخو عثمان لأمه، له صحبة وعاش إلى خلافة معاوية. انظر: أبن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي (ت 852هـ): **تقريب التهذيب**. ط1. سوريا: دار الرشيد. 1986م. (583/1).

(5) هو الحارث بن ضرار الخزاعي المصطلقي أبو مالك الحجازي، له صحبة ورواية، حديثه في مسند الكوفيين، والد جويرية أم المؤمنين. انظر: ابن حجر العسقلاني: **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**. تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. (76/1).

(6) إبّان: وقت وحين. انظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (58/1).

حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات[1] قومه فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتا يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعث رسول الله الوليد بن عقبة إلى الحارث لقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق[2]، فرجع فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة، وأراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث، وفصل من المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم[3] قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله، قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله، قال فنزلت الحجرات:"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ"، إلى هذا المكان "فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ[4]"[5].

---

[1] سروات: أشراف. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت1205هـ): **تاج العروس**. 40 مج. (272/38).

[2] فرَق: جزع وخاف. انظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (86/7).

[3] غشيهم: جاءهم. انظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (631/6).

[4] الحجرات: الآيات6-8.

[5] الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن حنبل(ت241هـ): **مسند أحمد بن حنبل**. 50مج.تحقيق: شعيب الأرناءوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1999م. حديث رقم18459. وقال شعيب الأرناءوط: حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لجهالة دينار والد عيسى. (403/30). والطبراني: **المعجم الكبير**. حديث رقم3395. (274/3). وهو حديث ضعيف لأن في سنده دينار والد عيسى، وهو مجهول، ومحمد بن سابق، وهو لا يحتج بحديثه، وضعفه ابن معين. أنظر: ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**.14مج. ط1. بيروت: دار الفكر. 1984م. (154/9). والمزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج(ت742هـ): **تهذيب الكمال**.35مج. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م. (235/25).

ثانياً: كما روى ابن جرير قال: حدثنا أبو كريب قال ثنا جعفر بن عوف عن موسى ابن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق[1] بعد الوقعة، فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، قال فبلغ القوم رجوعه، قال فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، بعثت إلينا رجلا مصدقا[2]، فسررنا بذلك وقرت به أعيننا، ثم إنه رجع بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال وأذن بصلاة العصر، قال ونزلت:"**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**"[3].

ثالثاً: ذكر الإمام السيوطي[4] هذه الرواية قال:وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أن رجلا أتى النبي صل الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله إن بني فلان- حيا من أحياء العرب وكان في نفسه عليهم شيء، وكانوا حديثي عهد بالإسلام _ قد ارتدوا وكفروا بالله، قال فلم يعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا خالد بن الوليد فبعثه إليهم، ثم قال: أرمقهم[5] عند الصلاة، فإن كان القوم قد تركوا الصلاة فشأنك بهم، وإلا فلا تعجل عليهم، قال فدنا منهم عند غروب الشمس

---

[1] بطن من بطون خزاعة. والمصطلق جدهم وهو جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر السماء. وهي قبيلة قحطانية يمانية. أنظر: الصلابي، علي محمد محمد: **السيرة النبوية**. إربد: دار الكتاب الثقافي. (816/1).

[2] مصدقا: الذي يقبض الصدقات ويجمعها. أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (197/10).

[3] الطبري: **جامع البيان**. (123/26). وهي رواية ضعيفة، لأن فيها موسى بن عبيدة أبو عبد العزيز المدني، وهو ضعيف منكر الحديث لا يكتب حديثه ولا يحتج به. أنظر: ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**. (319/10).

[4] السيوطي: **الدر المنثور**. (557/7).

[5] أرمقهم: أنظر إليهم. أنظر: الرازي: **مختار الصحاح**. (108/1).

فكمن[1] حيث يسمع الصلاة فرمقهم، فإذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فأذن ثم أقام الصلاة فصلوا المغرب، فقال خالد بن الوليد: ما أراهم إلا يصلون فلعلهم تركوا غير هذه الصلاة، ثم كمن حتى إذا الليل وغاب الشفق[2] أذن مؤذنهم فصلوا، قال فلعلهم تركوا صلاة أخرى، فكمن حتى إذا كان جوف الليل فتقدم حتى أظل[3] الخيل بدورهم، فإذا القوم تعلموا شيئاً من القرآن فهم يتهجدون به من الليل ويقرؤونه، ثم أتاهم عند الصبح فإذا المؤذن حين طلع الفجر قد أذن، ثم أقام فقاموا فصلوا، فلما انصرفوا وأضاء لهم النهار إذا هم بنواصي الخيل في ديارهم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: هنا خالد بن الوليد–وكان رجلاً مشنّعاً[4] فقالوا: يا خالد ما شأنك؟ قال أنتم والله شأني، أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: أنكم كفرتم بالله وتركتم الصلاة، فجعلوا يبكون فقالوا: نعوذ بالله أن نكفر بالله أبداً، قال فصرف الخيل وردها عنهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا** "[5].

وترشدنا هذه الآية الكريمة إلى فوائد كثيرة نذكر منها:

أولاً: ما قاله أبو بكر الجزائري:" تعلمنا هذه الآية الكريمة قاعدة أساسية هامة، وهي أن على الفرد والدولة والجماعة أن لا يقبلوا الأخبار التي تنقل إليهم، ولا يعملوا بها إلا بعد التثبت الصحيح. وهذا التثبت واجب صونا لكرامة الأفراد، وحماية لأرواحهم وأموالهم، والحمد لله على شرع عادل رحيم كهذا"[6].

---

[1] كمن: استخفى. أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (359/13).

[2] الشفق: بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة. أنظر: الرازي: **مختار الصحاح**. **(144/1)**.

[3] أظل: دنا منهم حتى ألقى عليهم ظله من قربه. أنظر: الزبيدي: **تاج العروس**. (406/29).

[4] مشنعا: لابسا السلاح مشمرا جادا مسرعا. أنظر: الزبيدي: **تاج العروس**. (21 /297).

[5] الحجرات: آية6. وبالرجوع إلى مسند عبد بن حميد لم أجد أثرا لهذه الرواية، وظاهرها كما وردت في الدر المنثـور، يدل على أنها من المراسيل، والمرسل ضعيف عند جماهير المحدثين، والشافعي، وكثير من الفقهاء، وأصحاب الأصـول. أنظر: السيوطي: **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. تحقيق: محمد أيمن بـن عبـد الله الشـبراوي. القـاهرة: دار الحديث. 2004م. (161/1).

[6] الجزائري، أبو بكر جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. ط1. دمنهور: دار لينا. 2002م. (1296/1).

ثانياً: ما قاله الجصاص:" شهادة الفاسق غير مقبولة في شيء من الحقوق، وكذلك أخباره في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكل ما كان من أمر الدين يتعلق به من إثبات شرع، أو حكم، أو إثبات حق على إنسان"[1].

ثالثاً: ما قاله ابن العربي:" ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار، لأن الخبر أمانة، والفسق قرينة تبطلها، فأما في الإنسان على نفسه فلا يبطل إجماعاً، وأما في الإنسان على غيره فإن الشافعي قال: لا يكون وليا في النكاح. وقال أبو حنيفة ومالك: يكون وليا لأنه يلي مالها فيلي بضعها كالعدل، وهو وإن كان فاسقا في دينه إلا أن غيرته موفرة، وبها يحمي الحريم،وقد يبذل المال ويصون الحرمة، فإذا ولي المال فالبضع أولى" [2].

رابعاً: ما نقله الجصاص من اتفاق أهل العلم على جواز قبول خبر الفاسق وشهادته في أمور ثلاثة[3]:

(1) في المعاملات كالهدية إذا قال إن فلاناً أهدى إليك، والوكالة إذا قال وكلني فلان ببيع عبده فيجوز شراؤه.

(2) إذا كان فسقه من جهة الدين باعتقاد مذهب، وهؤلاء يسمون أهل الأهواء وإن كانوا فساقا فإن شهادتهم مقبولة، فقد قبل أهل السلف روايات كثير من الخوارج، وأهل الأهواء المعروفين بالصدق ولو كانوا فساقا.

(3) تقبل شهادة أهل الذمة الفساق بعضهم على بعض.

خامساً: يقول ابن العربي وهو يتحدث عن أحكام الفاسق: " وأما أحكامه إن كان حاكماً والياً، فينفذ منها ما وافق الحق، ويرد ما خالفه، ولا ينقض حكمه الذي أمضاه بحال" [4].

---

[1] الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي(ت370هـ): **أحكام القرآن**. 5مج. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1985م. (278/5).

[2] العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله(ت543هـ): **أحكام القرآن**. 4مج. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الفكر. (147/4).

[3] الجصاص: **أحكام القرآن**. (279/5).

[4] العربي: **أحكام القرآن**. (148/4).

سادساً: " واستدل بهذه الآية القائلون بقبول خبر الواحد، لأن دليل الخطاب يقتضي أن خبر غير الفاسق مقبول. وهذه الآية ترد على من قال إن المسلمين كلهم عدول، لأن الله أمر بالتبين قبل القبول، فالمجهول الحال يخشى أن يكون فاسقاً " (1).

سابعاً: نزلت هذه الآية عامة لبيان التثبت، وترك الاعتماد على قول الفاسق، وأن على المؤمنين أن يتحلوا بهذا الخلق العظيم، لئلا يطمع فاسق بمخاطبتهم بكلمة زور(2).

ثامناً: قال الطاهر بن عاشور: " وإنما كان ذلك الفاسق معرضاً خبره للريبة والاختلاق، لأن الفاسق ضعيف الوازع الديني في نفسه، وضعف الوازع الديني يجرئه على الاستخفاف بالمحظور, وبما يخبر به، في شهادة أو خبر يترتب عليهما إضرار بالغير، أو بالصالح العام"(3).

المطلب الثاني: الحكمة من عدم الأخذ بخبر الفاسق

إن الله سبحانه وتعالى عندما يأمرنا بأمر، فلحكمة بالغة يعلمها، وندركها في كثير من الأحيان؛ فعندما أمرنا بالتثبت من خبر الفاسق، بيّن لنا أن الحكمة من وراء ذلك هي: "**أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**".

أي إياكم أن تتسرعوا في نقل أخبار الفاسق دون تمحيص أو تدقيق، فإن ذلك يؤدي إلى الخطأ والجهل، وإصابة البرءاء من الناس في دمائهم وأموالهم، فتصبحوا بالتسرع نادمين على ذلك، ويصيبكم هم وغم لازمان، متمنين أن ذلك لم يقع منكم، لأنكم تركتم التأمل والتأني(4).

---

(1) الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي(ت741هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل**.4مج. ط4. بيروت: دار الكتاب العربي. 1983م. (59/4).

(2) الزمخشري: **الكشاف**. (362/4-363).

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**. 30مج. ط1. بيروت: مؤسسة التاريخ. 2000م. (193/26).

(4) الطبري: **جامع البيان**. (125/26). والزحيلي: **التفسير المنير**. (557/13).

ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" التأني من الله والعجلة من الشيطان"[1].

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم للأشج أشج عبد القيس:" إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة" [2].

المطلب الثالث: وجود القائد بين المسلمين ركن من أركان التثبت

إن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ركن من أركان التثبت والأناة والتأني، فيمنعهم من التسرع في إصدار الأحكام من غير تثبت، ومن الوقوع في العنت والإثم والمشقة والهلاك والضرر والفساد؛ فالواجب عليهم الانقياد إليه عليه الصلاة والسلام، والرجوع إلى رأيه وأمره[3].

ولذلك قال الله تعالى لهم:" **وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ**"[4].

---

[1] البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت 458 هـ): **سنن البيهقي الكبرى**،15مج. مكة المكرمة: مكتبة الباز. 1994م. باب التثبت في الحكم. (104/10). ورواه الترمذي بلفظ(الأناة من الله، والعجلة من الشيطان) وقال: حديث حسن غريب. أنظر: الترمذي: **السنن**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في التأني والعجلة. حديث رقم 2012.(367/4). وهو ضعيف لأن فيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل تكلم فيه بعض أهل العلم وضعفوه من قبل حفظه. أنظر: الزركشي: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 794هـ): **التذكرة في الأحاديث المشتهرة**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1986م. (75/1). والسخاوي، أبا الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد(ت902هـ): **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. تحقيق: محمد عثمان الخشت. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1985م. (247/1). والعجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي(ت1162هـ): **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**.2مج. تحقيق: أحمد القلاش. ط4. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985م. (350/1). وفيه سنان بن سعد وهو ضعيف. أنظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت748 هـ): **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. 8مج. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. ط1. 1995م . (3 /180). لكن الإمام الألباني حسنه وقال: وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير سعد بن سنان وهو حسن الحديث. أنظر: الألباني، محمد بن ناصر الدين(ت1999م): **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. 6مج. بيروت: مكتبة المعارف. 1995م. حديث رقم 1795. (404/4).

[2] مسلم: **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان. باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. حديث رقم 17. (48/1).

[3] الزمخشري: **الكشاف**. (363/4). وابن الجوزي: **زاد المسير**. (461/7).

[4] الحجرات: آية7.

إن الله سبحانه وتعالى يلفت نظر المسلمين إلى حقيقة هم غافلون عنها، وهي أن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم حياً بينهم والوحي ينزل عليه، يقتضي منهم التزام الصدق في أقوالهم وأعمالهم، وإن هم كذبوا في قول أو عمل فإن الوحي ينزل من السماء بفضيحتهم وتكذيبهم[1].

"وقوله " لو يطيعكم" بصيغة الفعل المضارع، يدل على أنهم كانوا يريدون استمرار تلك الحالة، ودوام النبي صلى الله عليه وسلم باستصوابهم، والعمل بمرادهم"[2].

"ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطيعهم في كل ما يرونه ويقترحونه، لوقعوا في مشاكل تعرضهم لمشاق لا تطاق، بل وفي آثام عظام" [3].

"وإن الله سبحانه لما قال "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ**"، أي فتثبتوا واكتشفوا، قال بعده: "**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ**".أي إن الكشف والتثبت سهل عليكم بالرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه فيكم مُبيِّنٌ مرشد"[4].

المطلب الرابع: الرجوع إلى القيادة المؤمنة في إذاعة الأخبار

يقول الله تعلى في كتابه العزيز: "**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا**"[5].

وقد تناول هذه الآية كثير من العلماء واستنبطوا منها عدة فوائد:

---

[1] الجزائري: **أيسر التفاسير**. (1296/1).
[2] الزمخشري: **الكشاف**. (364/4).
[3] الجزائري: **أيسر التفاسير**. (1296/1).
[4] الرازي: **مفاتيح الغيب**. (105/28).
[5] النساء: آية83.

أولاً: سبب نزول هذه الآية: ما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه، دخلت المسجد فإذا الناس ينكُتون[1] بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، فقمت على باب المسجد، فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، ونزلت هذه الآية: "وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ " فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر "[2].

ثانياً: ذكر السيوطي أن الآية نزلت في أهل النفاق أو في ضعفاء الإيمان، كانوا إذا جاءهم أمر الأمن أو الخوف من الأعداء، أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم أمرهم[3].

ثالثاً: قال الزمخشري:" هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالأحوال، ولا استبطان للأمور، كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة، أو خوف وخلل، أذاعوا به، وكانت إذاعتهم مفسدة، ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أولي الأمر منهم وهم كبراء الصحابة البصراء بالأمور، لعلمه الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها"[4].

رابعاً: وفي هذه الآية:" إنكار على من يبادر إلى نقل الأمور قبل التحقق منها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة"[5].

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"[6].

---

[1] ينكُتون: يضربون الأرض. أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (100/2).

[2] مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الطلاق. باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى وإن تظاهرا عليه. حديث رقم1479. (1105/2).

[3] السيوطي: **الدر المنثور**. (601/2).

[4] الزمخشري: **الكشاف**. (572/1).

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (530/1).

[6] مسلم: **الجامع الصحيح**.المقدمة. باب النهي عن الحديث بكل ما سمع. حديث رقم5. (10/1).

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال"[1]. أي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس، من غير تثبت، ولا تدبر، ولا تبين[2]. وفي سنن أبي داود" بئس مطية الرجل زعموا"[3].

وفي هذا الحديث تنبيه على أن الزعم خلق مذموم، لما فيه من الكذب والافتراء، ولأنه من أخلاق الكافرين؛ فالأولى بالمؤمنين الابتعاد عنه، ولزوم أخلاق من سبقوهم بالإيمان، وما كانوا عليه من المذاهب المحمودة والأخلاق الصادقة[4].

وإنما ذم النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللفظة، لأن صاحبها يريد أن يصل بها إلى مقصده وحاجته، ولأنها تستعمل غالبا في حديث لا سند له ولا تثبت فيه[5].

خامساً: ومعنى الآية أنه قد يذاع الخبر عن أحوال السلم والحرب، من مصادر غير موثوقة، إلى الجهلة، أو المنافقين، أو ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالقضايا العامة، فيبادرون إلى إذاعته، ونشره، وترويجه بين الناس، وهذا أمر منكر يضر بالمصلحة العامة وتحصل به المفسدة[6].

---

(1) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب ما يكره من كثرة السؤال . حديث رقم6862. (2659/6). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الأقضية. باب النهي عن كثرة المسائل. حديث رقم593.(1341/3).

(2) ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. 14مج. تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. (407/10).

(3) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت275هـ): **سنن أبي داوود**. 4*2مج. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. كتاب الأدب. باب قول الرجل زعموا. حديث رقم4972. (294/4). وصححه الألباني. أنظر: الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. حديث رقم 866. (522/2).

(4) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة(ت321هـ): **شرح مشكل الآثار**. 16مج. تحقيق: شعيب الأرناءوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1994م. (175/1).

(5) البغوي، الحسين بن مسعود(ت516هـ): **شرح السنة**. 16مج. تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناءوط. ط2 . بيروت: المكتب الإسلامي. 1983م. (362/12).

(6) الشوكاني: **فتح القدير**. (491/1).

سادساً: يجب أن يترك الحديث في الشؤون العامة إلى قائد المسلمين، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إلى أولي الأمر، وهم أهل الرأي والحل والعقد، ورجال الشورى في الأمة، فهم أولى الناس وأدراهم بالكلام فيها، فهم الذين يتمكنون من استنباط الأخبار الصحيحة، واستخراج ما يلزم تدبيره، وقوله، بفطنتهم، وتجاربهم، ومعرفتهم بالأمور كلها [1].

سابعاً: إن التحدث بكل ما يسمع الإنسان، ونقل الأخبار من غير تثبت دون أن يعلم صحتها، فيه ضرر واضح بالدولة، لذا فإن كل الدول المعاصرة تفرض رقابة على الأخبار في الصحف والإذاعة وغيرها، حتى لا تشوه المواقف، وتستغل عقول الناس في السلم، أو الحرب على السواء[2].

ثامناً: يقول الدكتور الزحيلي:" ومن النصائح والإرشادات التي نستنبطها من هذه الآية[3]:

(1) وجوب التثبت من الأخبار قبل روايتها وحكايتها، وضرورة الرقابة العامة على الأخبار المعلنة، حفاظاً على أسرار الأمة ووحدتها، والعمل على إبقائها قوية متماسكة متعاضدة، لا تتأثر بالدعايات الكاذبة والإشاعات المغرضة.

(2) أهل العلم والخبرة والقادة هم أولى الناس بالتحدث عن القضايا أو الشؤون العامة، وهم أيضاً أهل الاجتهاد في الدين".

المطلب الخامس: النهي عن فضول الكلام

فضول الكلام هو الزيادة في الكلام الدال على المعنى عن قدر الحاجة. فإن من استطاع أن يبين أمرا بكلمة واحدة، فذكر كلمتين، فالثانية فضول؛ أي فضلا عن الحاجة وإن لم يكن فيه إثم أو ضرر[4].

---

(1) النسفي: **مدارك التنزيل**. (236/1). والزحيلي:**التفسير المنير**. (185/3).

(2) الزحيلي: **التفسير المنير**. (185/3).

(3) المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

(4) الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ):**إحياء علوم الدين**.5 مج. بيروت: دار المعرفة. (114/3).

وهو آفة من آفات اللسان الكثيرة، وعلى الإنسان المسلم أن يكون واعياً لما يطلع عليه، دقيقاً في نقل الأخبار، متثبتاً في حكاية الأقوال، بعيداً عن الإشاعات التي تتردد بين الناس، حريصاً على الصدق فيما يقول وفيما ينقله إلى الآخرين، حتى لا تحشى أذهان الناس وعقولهم بكلام كاذب، وقول غير ثابت [1].

وعلى العاقل أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا إذا كان لمصلحة أو خير، لأن الكلام وإن كان مباحاً، قد يؤدي إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة من اللوم أو العتاب أو الإثم والذنب لا يعدلها شيء[2].

قال الله تعالى:" **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**"[3].

هذه الآية القرآنية فيها نهي للمؤمنين عن الجلوس في مجالس النجوى، التي يكثر فيها الكلام بدون فائدة، ويكثر فيها الغيبة، والنميمة، واللغو الباطل. وأمر لهم أن يستبدلوا بها مجالس الخير، والبر، والإصلاح بين الناس، وأن لهم الأجر العظيم إن قصدوا بذلك وجه الله [4].

وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: قل ربي الله، ثم استقم. قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا "[5].

---

[1] الزحيلي: **أخلاق المسلم (علاقته بالمجتمع)**. ط1. دمشق: دار الفكر. 2002م. (330/1).

[2] المرجع السابق. (305/1).

[3] سورة النساء: آية 114.

[4] الطبري: **جامع البيان**. (276/5). والسعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (202/1).

[5] الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد. باب ما جاء في حفظ اللسان. حديث رقم2410. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (607/4).

وفيه أمر بالاستقامة وهي لفظ جامع لجميع الأوامر والنواهي، وتحذير من كثرة الكلام، لأن كثرة الكلام سبب لقسوة القلب، وإن أبعد الناس من الله صاحب القلب القاسي، ومن ترك أمراً، أو فعل منهياً، فقد عدل عن الطريق المستقيم حتى يتوب(1).

ونجد أن الإسلام يوصي بالصمت، ويعتبره وسيلة فاعلة في تربية الإنسان وتهذيبه. فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك"(2).

وقال صلى الله عليه وسلم- حاثا الإنسان المؤمن على الأمر بحفظ لسانه:"إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه "(3).

وأول مراحل هذه الاستقامة، أن لا يتدخل الإنسان فيما لا يعنيه. مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(4).

وإيثار الصمت على الكلام معلم بارز من معالم السنة النبوية. قال صلى الله عليه وسلم:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"(5).

---

(1) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(ت1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. 10مج. بيروت: دار الكتب العلمية. (7/77-78).

(2) الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد. باب ما جاء في حفظ اللسان. حديث رقم2406 . وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. (605/4).

(3) الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد. باب في قلة الكلام. حديث رقم2319. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (559/4).

(4) الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد.حديث رقم2317. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب. (558/4). والشيباني: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. حديث رقم1737. وقال شعيب الأرناءوط: حديث حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن عمر وهو العمري. (259/3).

(5) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الرقاق. باب حفظ اللسان. حديث رقم6110.(2376/5). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب الحث على إكرام الجار ولزوم الصمت. حديث رقم47.(68/1).

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم:"من يضمن لي ما بين لحييه[1] وما بين رجليه، أضمن له الجنة"[2].

فإذا تكلم الإنسان بالخير، رفعه الله بذلك درجات في الجنة، وإذا تكلم بشر وعده الله بالسقوط في النار، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:"إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم"[3].

هذا وإن الإنسان سيسأل عن جميع حواسه من سمع وبصر وقلب مصداقاً لقوله تعالى:" **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا**"[4].

"في هذه الآية الكريمة، ينهى الخالق جلّ وعلا الإنسان عن إتباع ما ليس له به علم، ويشمل ذلك قوله رأيت ولم ير، وسمعت ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم، ويدخل فيه كل قول بلا علم، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم"[5].

وفيها نهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات بالباطل، ونهي عن إتباع الحدس والظنون، ونهي عن رمي البرءاء بغير ذنب[6].

---

(1) لحييه: فكيه. أنظر: الأزهري: **تهذيب اللغة**. (339/9).

(2) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الرقاق. باب حفظ اللسان. حديث رقم6109. (2376/5).

(3) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الرقاق. باب حفظ اللسان. حديث رقم6113. (2377/5).

(4) الإسراء:آية 36.

(5) الشنقيطي: **أضواء البيان**. (145/3).

(6) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت427هـ): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 10مج. تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2002م. (99/6).

وأخرج ابن جرير عن قتادة:"ولا تقف ما ليس لك به علم قال: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم"[1]. وعن ابن عباس:"لا ترم أحداً بما ليس لك به علم"[2]. وعن محمد بن الحنفية: "هي شهادة الزور"[3].

وقوله تعالى:"إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولاً"، معناه أن الإنسان يسأل عن سمعه، وبصره، وفؤاده ، أو يسأل السمع والبصر والفؤاد عما فعله الإنسان[4].

يقول الإمام الرازي:" وظاهر الآية يدل على أن هذه الجوارح مسئولة وفيه وجوه:

الأول: إن المراد أن صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسئول، لأن السؤال لا يصح إلا ممن كان عاقلا، وهذه الجوارح ليست كذلك، بل العاقل الفاهم هو الإنسان، وهو كقوله:"**وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ**"[5]. والمراد أهلها"[6].

الثاني: "إن أولئك الأقوام مسئولون عن السمع والبصر والفؤاد، فيقال لهم استعملتم السمع في ماذا؟ أفي طاعة أم في المعصية، وكذلك القول في بقية الأعضاء وذلك لأن هذه الحواس آلات النفس والنفس كالأمير لها، والمستعمل لها في مصالحها، فإن استعملها في الخيرات استوجب الثواب، وإن استعملها في المعاصي استحق العقاب"[7].

---

(1) الطبري: **جامع البيان**. (86/15).

(2) المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

(3) المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

(4) البغوي: **معالم التنزيل**. (114/3).

(5) يوسف: آية82.

(6) الرازي: **مفاتيح الغيب**. (168/20).

(7) المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

الثالث: "إنه ثبت بالقرآن أنه تعالى يخلق الحياة في الأعضاء، ثم إنها تشهد على الإنسان، والدليل عليه قوله تعالى:" **يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**"[1].

ولذلك لا يبعد أن يخلق الحياة والعقل والنطق في هذه الأعضاء، ثم إنه تعالى يوجه السؤال عليها"[2].

المطلب السادس: وجوب إتباع الكلام الحسن

وحيث إن الكلمة الطيبة تورث المحبة، وتغرس أشجار المودة بين الناس، فإن المطلوب من الإنسان المسلم أن يكون كلامه حسناً، ينتقيه انتقاء كما ينتقى الأطايب من الثمر، لذلك قال الله تعالى" **ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ**"[3].

ونجد أن الله سبحانه وتعالى من خلال هذه الآية الكريمة، قد مدح أقواماً ووصفهم بالهداية، وأنهم أولوا الألباب، فمن هم هؤلاء الذين استحقوا هذا المدح الإلهي؟!

لقد ورد في تحديدهم عدة أقوال:

أولاً: قول الطبري: " يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين، فيتبعون أرشده وأهداه، وأدله على توحيد الله، والعمل بطاعته، ويتركون ما سوى ذلك من القول، الذي لا يدل على رشاد، ولا يهدي إلى سداد" [4].

---

[1] النور: آية24.

[2] الرازي: **مفاتيح الغيب.** (169/20).

[3] الزمر: آية18.

[4] الطبري: **جامع البيان.** (206/23).

ثانياً: إنهم الذين يستمعون الحديث، فيميزون بين الحسن والأحسن، والفاضل والأفضل، ويختارون ما هو أقرب عند الله، وأكثر ثوابا. أو هم الذين يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوئ، فيحدثون بأحسن ما سمعوا ويكفون عما سواه(1).

ثالثاً: إنهم الذين يستمعون القول على العموم فيتبعون القرآن لأنه أحسن الكلام، أو الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه في جميع الأقوال، حتى أنهم إذا سمعوا قولاً ميزوه، واتبعوا أحسنه(2).

فنلاحظ أن هؤلاء الذين مدحهم الله، تثبتوا مما سمعوا، وبعد التفحص والتثبت، اختاروا الكلام الحسن الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، فاستحقوا بذلك هذا المدح العظيم.

والقول الحسن أمر رباني من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين. قال الله تعالى:"وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ"(3).

والحسن:"عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه"(4).

واختلف في معنى القول الحسن، فقيل: هو كلمة التوحيد. وقيل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقيل: القول الطيب والحوار الحسن وحسن الخلق، وهو ما روي عن أبي العالية حيث قال: "قولوا لهم الطيب من القول، وحاوروهم بأحسن ما تحبون أن تحاوروا به"(5).

---

(1) النسفي: **مدارك التنزيل**.(51/4).

(2) ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (525/4). والكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**. (193/3).

(3) البقرة: آية 83.

(4) الراغب: **المفردات**. (125/1).

(5) ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (173/1).

وتتفق السنة النبوية مع القرآن الكريم في كل ما هو حسن، ومن ذلك الكلام الحسن، ففي الحديث المتفق عليه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة " [1].

ولما كانت الكلمة الطيبة فيها من التثبت ما فيها، وتنتزع الأحقاد من النفوس، فقد جعلها الإسلام صدقة يثاب الإنسان عليها. حيث جاء في حديث متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة"[2].

مما سبق يتبين لنا أن الإسلام أمر بالتثبت في نقل الأخبار، والأقوال، والقصص، والأحداث، سواءٌ كان ناقلها فاسقاً أو غير فاسق، وجعله في حق الفاسق أوجب، وأن الحكمة من وراء هذا التثبت، عدم الوقوع في الخطأ والإثم والظلم للآخرين، والندم على ما كان ولكن بعد فوات الأوان.

وإن الإسلام من أجل الوصول إلى مجتمعٍ متثبتٍ خالٍ من الإشاعات الكاذبة، أمرنا بما يلي:

أولاً: الرجوع إلى القيادة المؤمنة في إذاعة الأخبار، فهي القادرة على إذاعتها، وتحليلها، ووضعها في موضعها الصحيح.

ثانياً: ضبط اللسان عن فضول الكلام الذي لا حاجة فيه، حتى لو لم يكن حراماً، فإن الإنسان المسلم يترك المباح خوفاً من الوقوع في الإثم والحرام.

---

[1] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الرقاق. باب صفة الجنة والنار. حديث رقم6195.(2400/5). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الزكاة. باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة وأنها حجاب من النار. حديث رقم1016. (704/2).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الجهاد والسير. باب من أخذ بالركاب ونحوه. حديث رقم2827. (1090/3). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الزكاة. باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف. حديث رقم1009. (699/2).

ثالثاً: عدم التحدث بكل ما يسمع الإنسان من أخبار دون التبين من صحتها ونسبتها إلى قائلها، لأنه محاسب ومسئول أمام الله سبحانه عن كل كلمة يقولها.

رابعاً: إتباع الكلام الحسن الخالي من كل إثمٍ، أو لغوٍ، أو حرامٍ، لأن للكلمة الحسنة دورٌ مهمٌ في تأليف القلوب، ونشر المودة والمحبة بين الناس.

المبحث الثاني

النهي عن التخمين وسوء الظن

ومعنى التخمين:هو القول بالظن، والشك، والحزر، والتقدير الذي ليس معه يقين[1]. وأما سوء الظن: فهو تحديث النفس بمساوئ الخلق وميلها إلى ذلك، وحقد في القلب عليهم[2].

ويشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب:

المطلب الأول: النهي عن التخمين

نهى الإسلام عن التخمين الذي لا يستند إلى دليل وبرهان، القائم على الظن وعدم اليقين, وسمى من يتصفون بذلك بأنهم الخرّاصون، فقال تعالى:" **قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ** "[3].

والتخمين والخرص بمعنى واحد كما بين ذلك الراغب في مفرداته فقال: "والخَرْصُ هو كل قول مقول عن ظن وتخمين، سواء كان مطابقاً للشيء، أو مخالفاُ له من حيث إن صاحبه لم يقله عن علم، ولا غلبة ظن، ولا سماع، بل اعتمد فيه على الظن والتخمين" [4].

وأصل الخرص: الظن الذي ليس معه يقين, وسمي الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة [5].

---

(1) البطليوسي، عبد الله بن السيد(ت521هـ): **مشكلات موطأ مالك بن أنس**. تحقيق:طه بن علي بو سريح التونسي. ط1. بيروت: دار ابن حزم. 2000م. (112/1). والرازي: **مختار الصحاح**. (80/1). والفيومي: **المصباح المنير**. (183/1). والسيوطي: **معجم مقاليد العلوم**. تحقيق محمد إبراهيم عبادة. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب. 2004م. (162/1).

(2) الغزالي: **الإحياء**. (150/3). والنووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت676هـ): **الأذكار**. بيروت: دار الكتاب العربي. 1984م. (273/1). والكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(ت1094هـ): **الكليات**. تحقيق: عدنان درويش/محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1998م. (408/1).

(3) الذاريات: آية 10.

(4) الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (152/1).

(5) الأزهري: **تهذيب اللغة**. (61/7).

ولقد نهى الإسلام عن هذا الظن والتعامل به، لما فيه من عدم التيقن والتثبت المطلوب. قال تعالى يصف من يعتمد على الظن، ولا يرقى إلى موقف الحقيقة ليتعامل بها ومعها: "**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**"(1).

والمعنى: إن هؤلاء المشركين لا يتبعون في إشراكهم بالله وجعلهم له أنداداً إلا ظنا لا علم لهم بحقيقته وصحته؛ بل هم منه في شك وريبة، وإن الشك لا يغني من اليقين شيئا، ولا ينتفع به. ولعل تنكير الظن هنا للتحقير، أي وما يتبعون إلاّ ظنا ضعيفاً لا يستند إلى دليل (2).

وقال تعالى:"**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**"(3).

زعم هؤلاء المشركون أن لا دار إلا هذه الدار، فلا معاد ولا قيامة، وما يقولون ذلك من علم ويقين، ولكن عن ظن وتخمين، أي يتوهمون ويتخيلون(4).

وقال تعالى:"**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**"(5).

أي إن تطع يا محمد أكثر من في الأرض من الكفار والمشركين، يضلوك عن دين الله، وهو دين الحق، والعدل، والاستقامة، فهؤلاء يتبعون الأهواء والظنون الباطلة والكاذبة، لأن اعتقادهم قائم على الحدس والتخمين، لا على البرهان والدليل(6).

---

(1) يونس: آية36.

(2) الطبري: **جامع البيان**. (116/11). والشوكاني: **فتح القدير**. (445/2).

(3) الجاثية: 24.

(4) النسفي: **مدارك التنزيل**. (133/4).

(5) الأنعام: آية116.

(6) الطبري: **جامع البيان**. (10/8). والزحيلي: **التفسير المنير**. (367/4).

وإن إتباع هذا المنهج القائم على الحدس والتخمين، يؤدي إلى ظلم الآخرين، وسوء الظن بالمؤمنين، وتتبع عيوب الناس وعوراتهم، مما يؤدي إلى الوقوع في الفتن والقلاقل والمنازعات فيما بينهم. أما المنهج القائم على التثبت وحسن الظن بالمؤمنين، فإنه يؤدي إلى أن يعيش الناس في محبة، وأمن، وسلام[1].

وقد أكدت السنة النبوية الشريفة هذا المنهج القائم على توطيد العلاقات الأخوية بين الناس. روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تحاسدوا، ولا تناجشوا[2]، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه"[3].

المطلب الثاني: النهي عن سوء الظن وتحريمه

ومن الأمور التي نهى القرآن الكريم عنها، سوء الظن بالمؤمنين، لأنه يقوم على التوهم والخيال, وينافي التثبت. قال تعالى:" **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**"[4].

---

[1] الزحيلي: **أخلاق المسلم.** (346/1).

[2] التناجش في البيع: أن يزيد في السلعة ولا رغبة له في شرائها بل ليخدع غيره في شرائها.أنظر: النووي: **شرح النووي على صحيح مسلم**.18مج. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1972م. (120/16).

[3] مسلم: **الجامع الصحيح.** كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله. حديث رقم2564. (1986/4).

[4] الحجرات: آية12.

"يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطا"[1].

وهناك ثلاثة أمور تنهانا عنها هذه الآية الكريمة[2]:

أولها: ظن مبني على غير العلم، وهو كل ظن ليس له ما يوجبه من القرائن والأحوال والملابسات المقتضية له، وذلك كظن السوء بأهل الخير والصلاح في الأمة.

ثانيها: طلب تحقق ذلك الظن حتى يصير علما، وهو التجسس وتتبع عورات المسلمين.

ثالثها: ذكر ذلك إذا علم وهو الاغتياب، وذكر أخيه المسلم بما يكره.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:" نهى الله تعالى المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءا"[3]. وقال الزجاج:"أمر الله عز وجل باجتناب الظن، وهو أن تظن بأهل الخير سوءا إذا كنا نعلم أن الذي ظهر منهم خير، فأما أهل السوء والفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم"[4].

وما أجمل ما قاله الإمام الغزالي:" واعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول، وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب"[5]. وقيل:" الظن ظنان: ظن فيه إثم وظن لا إثم فيه، فالظن الذي فيه إثم أن يظن ويتكلم به، وأما الظن الذي لا إثم فيه فهو أن يظن ولا يتكلم به، لأنه قال "إن بعض الظن إثم"، ولم يقل جميع الظن"[6].

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (213/4).

[2] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف(ت745هـ): **البحر المحيط**. 9مج. تحقيق: عادل أحمد عبد المقصود وعلي محمد عوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001م. (114/8). والجزائري: **أيسر التفاسير**.(1298/1).

[3] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي(ت327هـ): **تفسير القرآن**.10مج. تحقيق: أسعد محمد الطيب. صيدا: المكتبة العصرية. (3305/10).

[4] الزجاج: **معاني القرآن**. (152/4).

[5] الغزالي: **إحياء علوم الدين**. (151/3).

[6] السمرقندي: **بحر العلوم**. (312/3).

يقول صاحب الظلال رحمه الله:.

"فأما هذه الآية فتقيم سياجاً آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمات الأشخاص وكراماتهم وحرياتهم، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم، في أسلوب مؤثر عجيب". وتبدأ على نسق السورة- بذلك النداء الحبيب:" **يا أيها الذين امنوا**" ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا أنفسهم نهباً لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك. وتعلل هذا الأمر:"**إن بعض الظن إثم**". وما دام النهي منصباً على أكثر الظن. والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيئ أصلاً، لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثماً! بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ، فيقع في الإثم، ويدعه نقياً بريئاً من الهواجس والشكوك، ابيض يكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء؛ والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق والتوقع. وما أروع الحياة في مجتمع برئ من الظنون.

ولكن الأمر لا يقف في الإسلام عند هذا الأفق الكريم الوضيء في تربية الضمائر والقلوب. بل إن هذا النص يقيم مبدأً في التعامل، وسياجاً حول حقوق الناس الذي يعيشون في مجتمعه النظيف، فلا يؤخذون بظنة، ولا يحاكمون بريبة؛ ولا يصبح الظن أساساً لمحاكمتهم، بل لا يصح أن يكون أساساً للتحقيق معهم، ولا للتحقيق حولهم. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:" وإذا ظننت فلا تحقق"[(1)].

ومعنى هذا أن يظل الناس أبرياء، مصونة حقوقهم، وحرياتهم، واعتبارهم حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون عليه، ولا يكفي الظن بهم لتعقبهم بغية التحقق من هذا الظن الذي دار حولهم! فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحرياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي إليه

[(1)] الطبراني: **المعجم الكبير**. باب من اسمه الحارث.حديث رقم3227.(228/3). وفي سنده إسماعيل بن قيس الأنصاري. وهو ضعيف الحديث منكر الحديث متروك الحديث. انظر: التميمي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي (337هـ): **الجرح والتعديل**.9مج. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1952م. (193/2). والهيثمي، علي بن أبي بكر(ت807هـ): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. 10مج. القاهرة، بيروت: دار الريان/دار الكتاب. 1987م. (187/1).

هذا النص! وأين أقصى ما تتعاجب به أحسن البلاد ديمقراطية وحرية وصيانة لحقوق الإنسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين امنوا، وقام المجتمع الإسلامي فعلاً، وحققه في واقع الحياة، بعد أن حققه في واقع الضمير؟"[1].

ولذلك حرم الإسلام إساءة الظن بالآخرين من غير عذر أو ضرورة، لما فيه من الاتهام الكاذب، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه:" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" [2]." أي: إن تطبيق الأحكام القضائية مبنية على اليقين لا الظن، والأصل في الإنسان العدالة أو البراءة من التهمة حتى تثبت إدانته"[3].

"فالظن السيء هو الحكم على الغير بأمر سيء من غير دليل. فالتهمة والتخون للأهل والأقارب والناس، من غير اعتماد على أدلة صحيحة، إثم من الآثام وهو أكذب الحديث، وإنما كان ذلك لأنه رجم بالغيب، وهتك لحرمة المظنون به، فإن أعلن أحد عن نفسه، وجاهر بإثمه، فإن الظن في هذه الحالة ليس بحرام، لأن الأمر خرج عن دائرة الظن إلى منطقة اليقين، فمن وضع نفسه موضع التهمة، فلا يلومن من أساء به الظن، وقلما يخلو قلب عن إساءة الظن بالغير"[4].

"وكذلك من الأمور التي حرمها الإسلام ونهى عنها التجسس، قال تعالى:" **وَلَا تَجَسَّسُواْ**".وقرئت "ولا تحسسوا" بالحاء، وقيل التجسس: تتبع الظواهر، وبالحاء: تتبع البواطن، وقيل الأول: أن تفحص بغيرك، والثاني أن تفحص بنفسك، وقيل الأول في الشر، والثاني في الخير، والذي عليه الجمهور أن المراد على القراءتين، النهي عن تتبع العورات مطلقاً، وعدّوه من الكبائر"[5].

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (3345/6).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب النكاح. باب لا ينكح على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع. حديث رقم4849. (1976/5). ومسلم: الجامع الصحيح. كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها. حديث رقم2563. (1985/4).

[3] الزحيلي: **أخلاق المسلم**. (347/1).

[4] سابق، السيد: **إسلامنا**. بيروت: دار الكتاب العربي. (280/1).

[5] الآلوسي: **روح المعاني**. (157/26).

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"[1].

"وروى أن عمر رضي الله عنه كان يعُسُّ[2] بالمدينة من الليل، فسمع صوت رجل في بيت يتغنى، فتسور عليه[3] فوجد عنده امرأة وعنده خمر، فقال: يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته؟ فقال: وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل، فإن كنت قد عصيت الله في واحدة فقد عصيت الله في ثلاث، قال الله تعالى:" **ولا تجسسوا**" وقد تجسست، وقال الله تعالى:"**وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا**"[4]. وقد تسورت علي، وقال الله تعالى: **"لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا**"[5] وقد دخلت بيتي بغير إذنٍ ولا سلام، فقال عمر رضي الله عنه: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت عني لا أعود إلى مثلها أبداً، فعفا عنه وخرج عنه وتركه"[6].

ومن الأمور التي نهى الإسلام عنها وحرمها الغيبة، قال تعالى:" **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا** " والمعنى: لا يذكر بعضكم بعضاً في غيبته.

وقد عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال

---

(1) أبو داود: **السنن**. كتاب الأدب. باب في الغيبة. حديث رقم4880.(270/4). والترمذي: **السنن**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في تعظيم المؤمن. حديث رقم2032. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. (378/4). والشيباني: **مسند الإمام أحمد**. حديث رقم19776. وقال شعيب الأرناءوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن. (20/33).

(2) يعُسُّ: يطوف بالليل لحراسة الناس. انظر: الزبيدي: **تاج العروس**. (254/16).

(3) تسلق عليه وهجم. انظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (286/4).

(4) البقرة: آية189.

(5) النور: آية27.

(6) الغزالي: **إحياء علوم الدين**. (201/2).

ذكرك أخاك بما يكره، قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته"[1].

وروى الترمذي بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن صفية امرأة وقالت بيدها هكذا كأنها تعني قصيرة، فقال: لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لمُزج"[2].

وفي الحديث الذي رواه ابن حبان والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشهد على نفسه أربع مرات بالزنى، يقول أتيت امرأةً حراماً، وفي ذلك يعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أقبل في الخامسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: أنِكتها، فقال نعم، فقال هل غاب ذلك منك فيها كما يغيب المرود في المكحلة، والرشاء[3] في البئر، فقال نعم، فقال فهل تدري ما الزنا؟ قال نعم: أتيت منها حراماً مثل ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً، قال فما تريد بهذا القول؟ قال أريد أن تطهرني، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُرجم فرجم، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: أنظروا إلى هذا الذي ستر الله عليه، فلم تدعه نفسه حتى رُجم رَجم الكلب، قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما، فمر بجيفة حمار شائلٍ[4] برجله، فقال أين فلان وفلان، فقالا نحن ذا يا رسول الله، فقال لهما كلا من جيفة هذا الحمار، فقالا يا رسول الله غفر الله لك من يأكل من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم الغيبة. حديث رقم 2589. (2001/4). ومعنى بهته: قلت عليه ما لم يفعل (كذبته). انظر: الرازي: **مختار الصحاح**. (27/1).

(2) الترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب صفة القيامة والرقائق. باب رقم 51. حديث رقم2502. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (660/4).

(3) الرشاء: الحبل. انظر:الرازي: **مختار الصحاح**. (103/1).

(4) شائل: رافع. انظر: الزمخشري: **أساس البلاغة**. (341/1).

ما نلتما من عرض هذا الرجل آنفاً أشد من أكل هذه الجيفة، فو الذي نفسي بيده إنه الآن في أنهار الجنة [1].

ومن الأمور التي نهى الإسلام عنها النميمة، وهي:" نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد"[2]، لأن بواعثها فاسدة، ويراد منها تحقيق أغراض غير سليمة، لذا فالأولى إغلاق الباب أمام النمام، وعدم الاستماع إليه فضلاً عن تصديقه، عملا بقوله تعالى:" **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**"[3].

فلا ينبغي للمسلم أن يبني علاقاته مع الآخرين بناء على ما يسمعه من النمام، بل لا بد من التثبت والتمحيص والتدقيق في كلامه، قبل أن يصيب الآخرين بسوء[4].

وقد نهى الإسلام عن النميمة لأنها تفرق بين الناس، قال صلى الله عليه وسلم:" لا يدخل الجنة نمام"[5].

والهدف من هذه التوجيهات القرآنية والنبوية فيما يتعلق بسوء الظن، والتجسس وتتبع العورات، والغيبة والنميمة، هو تنقية المجتمع الإسلامي من المفاسد والآثام، وبناء العلاقات الاجتماعية على أساس من الطهارة والمودة والإخاء والنقاء وحفظ الحرمات، فقد قال صلى الله

---

[1] ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي(ت354هـ): **صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان**. 18مج. تحقيق: شعيب الأرناءوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1993م. كتاب الحدود. حديث رقم4400. وقال شعيب الأرناءوط: إسناده ضعيف. (247/10). والنسائي، **احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن** (ت 303هـ): **سنن النسائي الكبرى**.6مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1991م. كتاب الرجم. باب رقم6. حديث رقم 7164. (276/4).

[2] اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي المالكي(ت544هـ): **مشارق الأنوار**.2مج. المكتبة العتيقة ودار التراث. (13/2).

[3] الحجرات: آية 6.

[4] عبد الله: **أدب الكلام** (302/1).

[5] مسلم: **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان. باب بيان غلظ تحريم النميمة. حديث رقم105. (101/1).

عليه وسلم في حجة الوداع:" إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا"[1].

وخلاصة القول: إن هذه التوجيهات القرآنية والنبوية، التي تتحدث عن تحريم الظن السيئ القائم على الخيال والوهم الكاذب، وتحريم التجسس وتتبع عورات الناس، وتحريم الغيبة والنميمة، تتفق مع ضرورة ووجوب الأخذ بمبدأ التثبت، وتقيم سياجاً في المجتمع الإسلامي الكريم حول حرمات الأشخاص، وكراماتهم، وحرياتهم، وأموالهم، وأعراضهم، وتعلم الناس كيف يطهرون مشاعرهم وضمائرهم في أسلوب متفرد عجيب.

المطلب الثالث: حسن الظن بالمؤمنين

"على المؤمنين والمؤمنات أن يظنوا ببعضهم خيراً، لذا عاتبهم الله تعالى على ما صدر منهم في حادثة الإفك بقوله:"**لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ**"[2].

فالواجب على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً أو يذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه، ولأجل هذا قال العلماء: إن الآية أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، وحلة العفاف التي يتستر بها المسلم لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً "[3].

"وكان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا مقالة أهل الإفك في عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– أن يقيسوا على أنفسهم، فإن كان ذلك يبعد فيهم فهو في أم المؤمنين أبعد، قال الحسن:

---

[1] البخاري: **الجامع الصحيح:** كتاب العلم. باب رب مبلغ أوعى من سامع. حديث رقم67. (37/1).

[2] النور: 12.

[3] الزحيلي: **التفسير المنير**. (520/9).

معنى "بأنفسهم" بأهل دينهم، لأن المؤمنين كنفس واحدة، ألا ترى إلى قوله تعالى:"وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ" "[1][2].

قال الزجاج:" قوله:"وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ"، أي: لا يقتل بعضكم بعضا" [3].

يقول صاحب الظلال رحمه الله:

"كان الأولى أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً، وأن يستبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذه الحمأة، وامرأة نبيهم الطاهرة وأخوهم الصحابي المجاهد هما من أنفسهم، فظن الخير بهما أولى فإن مالا يليق بهم لا يليق بزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يليق بصاحبه الذي لم يعلم عنه إلا خيراً. كذلك فعل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وامرأته –رضي الله عنهما–"[4]. وأخرج ابن جرير عن محمد بن إسحاق أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة –رضي الله عنها–؟ قال: بلى وذلك الكذب أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك[5].

"وهذا يدل على أن بعض المسلمين رجع إلى نفسه واستفتى قلبه، فاستبعد أن يقع ما نسب إلى عائشة، وما نسب إلى رجل من المسلمين: من معصية لله وخيانة لرسوله، وارتكاس في حمأة الفاحشة، لمجرد شبهة لا تقف للمناقشة! "[6].

---

[1] النساء: 29.
[2] الشوكاني: **فتح القدير**. (13/4).
[3] الزجاج: **معاني القرآن**. (27/2).
[4] قطب: **في ظلال القرآن**. (2501/4).
[5] الطبري: **جامع البيان**. (96/18).
[6] قطب: **في ظلال القرآن**. (2502/4).

فنلاحظ إذن أن المؤمن لا يظن بأخيه المؤمن إلا خيرا؟ وأن المؤمنين كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور، فإذا جرى على احدهم مكروه فكأنه جرى على جميعهم، وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[1].

وفي الحديث الآخر الصحيح قال صلى الله عليه وسلم:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد في السهر والحمى"[2].

فحسن الظن بالمؤمنين القائم على التثبت، وعدم اتهام الناس بدون دليل، يؤدي إلى قيام مجتمع تسوده المودة والرحمة والتعاطف، وهي عوامل من شأنها تقوية هذا المجتمع، وحماية جبهته الداخلية من الانهيار والتمزق والضعف.

المطلب الرابع: النهي عن شهادة الزور وقول الزور

وشهادة الزور نوع خطير من الكذب في حياة الناس، والأصل أن تكون الشهادة لإحقاق الحق وإقامة العدل، فإذا تحولت عن وظيفتها، وصارت سندا للباطل وأهله، فإنها تحمل إثم جريمتين في آن واحد، عدم القيام بوظيفتها الطبيعية، وقيامها بجريمة إيجابية يظلم فيها البرءاء من الناس، ويستعان بها على الإثم والبغي والعدوان؛ فهي كالقاضي الذي يحكم بالجور والظلم والعدوان، إتباعا للهوى أو طمعا في عرض من أعراض الدنيا. وهي كالمستأمن الذي يخون من استأمنه[3].

وقد حرم الله تعالى الزور في الشهادة وغيرها قال الله تعالى:"فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ"[4]. وفي وصف عباد الرحمن قال الله تعالى:

---

[1] مسلم: **الجامع الصحيح**، كتاب البر والصلة والآداب. باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. حديث رقم2585. (1999/4).

[2] مسلم: **الجامع الصحيح** كتاب البر والصلة والآداب. باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. حديث رقم2586. (1999/4).

[3] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**.2مج. ط5. دمشق: دار القلم.1991م. (546/1).

[4] الحج: آية30.

"وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا"[1]. وقد ورد في معنى شهادة الزور الواردة في الآية الكريمة عدة أقوال: قيل:" الزور الشرك بالله، ومجالس الغناء"[2]. وقيل: هو صنم كان للمشركين. وقيل: هو الكذب. وقيل: هي أعياد المشركين. وقيل: الذين لا يحضرون مجالس الخنا[3]. وقيل:" هو كل باطل زور وزخرف، وأعظمه الشرك وتعظيم الأنداد"[4].

والذي يترجح لي في معنى شهادة الزور، هو قول ابن جرير الطبري حيث قال في تفسيرها:" الذين لا يشهدون شيئاً من الباطل، لا شركاً، ولا غناءً، ولا كذباً، ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور" [5]. وهو قول جامع وشامل لكل الأقوال التي قيلت في معنى شهادة الزور. وسمي الباطل والكذب زورا لأنه أميل عن الحق، وكل ما عدا الحق فهو كذب وباطل وزور[6]. ولذلك فإن المؤمنين مأمورون بعدم حضور هذه المجالس التي يعصى فيها الخالق عز وجل، ومنها مجالس الزور، لقوله تعالى:"فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ"[7].

ومن الزور والكذب التظاهر بغير الحقيقة. وقد ورد في حديث متفق عليه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة [8] فهل علي جناح[9] إن تشبعت[10] من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"[11].

---

[1] الفرقان: آية72.

[2] الزجاج: **معاني القرآن**.(3/280-281).

[3] ابن الجوزي: **زاد المسير**. (109/6).

[4] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (80/13).

[5] الطبري: **جامع البيان**. (49/19).

[6] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (55/12).

[7] الأنعام: آية68.

[8] ضرة المرأة: امرأة زوجها. انظر: الرازي: **مختار الصحاح**. (159/1).

[9] جناح: الإثم. انظر: المرجع السابق: (48/1).

[10] تدعي أنها شبعت من زوجها بأكثر مما عنده وهي ليست كذلك لتغيظ ضرتها. انظر:ابن منظور: **لسان العرب**. (172/8).

[11] البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب النكاح. باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة. حديث رقم 4921.(2001/5). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب اللباس والزينة. باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط. حديث رقم2130. (1681/3).

"وشهادة الزور من أكبر الكبائر، ولا يحل لمسلم أن يشهد شهادة زور، أو يحلف يميناً غموساً ولو على حق أو مصلحة، حتى لا يتخذ ذلك ذريعة إلى استعمال هذه الشهادة أو اليمين في الباطل والشر، وإلحاق الضرر بالآخرين"[1]. وفي الحديث المتفق عليه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت"[2].

ونخلص إلى أن شهادة الزور، وقول الزور، يؤديان إلى ظلم البرءاء من الناس وإلحاق الأذى بهم، والبعد عن الحق والعدل اللّذين قامت بهما السماوات والأرض، وهذا ما يتعارض تماماً مع قضية التثبت في الكلام الذي يقال ويصدر عن الإنسان.

المطلب الخامس: النهي عن الخوض في الباطل

الخوض في الباطل كما عرفه الإمام أبو حامد الغزالي:" هو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء، ومجالس الخمر، ومقامات الفساق، وتنعم الأغنياء، وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة، فإن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام"[3].

"أما الفرق بين فضول الكلام وبين الخوض في الباطل، فهو أن فضول الكلام تركه أولى ولا تحريم فيه، أما الخوض في الباطل فهو حرام"[4].

وإن الخوض في الباطل يستحق أصحابه العذاب في نار جهنم بإقرارهم. قال تعالى " **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ**"[5].

---

[1] الزحيلي: **أخلاق المسلم.** (332/1).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح. كتاب الشهادات.** باب ما قيل في شهادة الزور. حديث رقم2511. (939/2). ومسلم: **الجامع الصحيح.** كتاب الإيمان. باب بيان الكبائر وأكبرها. حديث رقم87. (91/1).

[3] الغزالي: **إحياء علوم الدين.** (115/3).

[4] المرجع السابق، (الجزء والصفحة نفسها)

[5] المدثر: آية42- 45.

وقد امتدح القرآن الكريم المؤمنين المعرضين عن لغو الكلام، البعيدين عن الخوض في الباطل. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[1].

قيل: اللغو الباطل. وقيل: الكذب. وقيل: شتم الكفار للمسلمين. وقيل: إنها المعاصي كلها[2]. وأخرج ابن وهب والطبراني عن عبد الله بن مسعود: أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل[3].

ومن الخوض في الباطل ، ما كان يتداوله المنافقون وضعاف النفوس في حادثة الإفك التي تعرض لها بيت النبوة، والتي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ"[4].

---

[1] المؤمنون: آية3.

[2] الماوردي: **النكت والعيون.** (46/4).

[3] ابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي(ت197هـ): **الجامع في الحديث.** 2مج. تحقيق: مصطفى حسن أبو الخير. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي. 1996م. حديث رقم.33. (445/1). والطبراني: **المعجم الكبير.** حديث رقم8547. (104/9). وقال الهيثمي: رجاله ثقات. أنظر: الهيثمي: **مجمع الزوائد.** (303/10).

[4] النور: الآيات11- 17.

وقد وردت هذه الحادثة مفصلة في كتب السنة [1].

---

[1] ورد في صحح مسلم:" عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه. فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى تجاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه – وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام – فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب. فتيممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي. فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، وكان= =رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، و والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحو الظهيرة وهم نزول قالت: فهلك من هلك. وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول.. فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: كيف تيكم ؟ ثم ينصرف، فذلك يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع – وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل – وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا. قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا= نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. قالت: وانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح ابن أثاثه بن عباد بن المطلب – فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت أي هنتاه ولم تسمعي ما قال ؟قالت: وقلت ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك. قالت: فازددت مرضاً على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال: كيف تيكم ؟ فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي أي أمتاه، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت: يا بنية، هوني عليك. فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها.قالت: فقلت سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي قالت: ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك – ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي – وهو على المنبر – فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي. قالت: فقام سعد بن معاذ – أخو بني عبد الأشهل – فقال:=

والقرآن الكريم يوجه المؤمنين إلى منهج التثبت في هذه الحادثة وذلك من خلال:

=أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام رجل من الخزرج – وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج. قالت: وكان مثل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية – فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير – وهو ابن عم سعد– فقال لسعد بن عبادة:كذبت لعمر الله، لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج –حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر. قالت: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى أني لأظن أن البكاء فالق كبدي. فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي. قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني بشيء.قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب, تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال،= =فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ف صلى الله عليه وسلم بما قال، قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت – وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً –: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقونني، ولئن اعترفت لكم بأمر – والله يعلم أني منه بريئة – لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي. ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرؤني الله بها، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البر حاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان – وهو في يوم شاق – من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة، أما الله فقد برأك. قالت فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا= =أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل، قالت: وأنزل الله تعالى: "إن الذين جاءوا بالإفك عصبة= منكم" النور.: "العشر آيات، ثم أنزل الله هذا في براءتي. قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه وفقره –: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله " ولا يأتل أولوا الفضل منكم " إلى قوله " غفور رحيم " النور:22. قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت: يارسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع، قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك. قال ابن شهاب:فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط. ثم قال عروة: قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله فوالذي نفسي بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط. قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله ". انظر: البخاري: **الجامع الصحيح**، حديث رقم 1441، ومسلم: **الجامع الصحيح**، كتاب التوبة، باب رقم 10، حديث رقم 2770 (2130/4).

أولاً: قوله تعـــالى:"**لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ**"[1].

هذه الآية فيها عتاب للمؤمنين، إذ كان الواجب عليهم إنكار ما سمعوه من إفك وكـــذب حول بيت النبوة ، وأن يقيس فضلاء المؤمنين الأمر على أنفسهم، فإذا استبعدوه عن أنفسهم فـــأم المؤمنين أبعد لفضلها. وهكذا فعل أبو أيوب وزوجته أم أيوب رضي الله عنهما، حين فرض كل واحد منهما نفسه مكان عائشة وصفوان رضي الله عنهما، فاستبعدا هذا الأمر عن نفسيهما، فكان استبعاده عن عائشة وصفوان من باب أولى، لأن المؤمنين كنفس واحدة، والمؤمن لا يظن بأخيه المؤمن إلا خيرا[2].

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن بعض رجال بني النجار:" أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال بلى وذلك الكذب. أكنت أنـــت يا أم أيوب فاعلة ذلك؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله. قال فعائشة والله خير منك. قال فلما نـــزل القرآن ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال، ثم قال: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنـــات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين، أي فقولوا كما قال أبو أيوب وصاحبته" [3].

ثانياً: قوله تعـــالى:"**لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ** "[4] .

---

[1] النور: آية 12.

[2] الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. (111/3). والثعلبي: **الكشف والبيان**. (79/3). وابن عطيـــة: **المحـــرر الوجيز**. (170/4). والكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**. (61/3).

[3] الطبري: **جامع البيان**. (96/18). وابن أبي حاتم: **تفسير القرآن**. (2546/8).

[4] النور: آية 13.

أي هلا جاء العصبة الكاذبة على قذفهم عائشة بأربعة شهداء يشهدون على ثبوت ما جاؤوا به، وصحة ما قالوا، ومعاينتهم ما رموها به، فحين لم يأتوا بالشهود لإثبات التهمة، فأولئك في حكم الله كاذبون فاجرون[1].

قال الزمخشري: " وهذا توبيخٌ وتعنيفٌ للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا في دفعه وإنكاره، واحتجاجٌ عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع، من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة، والتنكيل به إذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين، فكيف بأم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحبيبة حبيب الله"[2].

وقال الجزائري: "وواجب المؤمن أن لا يصدق من يرمي مؤمناً بفاحشة، وأن يقول له هل تستطيع أن تأتي بأربعة شهود على قولك، فإن قال لا، قال له إذاً أنت عند الله من الكاذبين"[3].

ثالثاً: قوله تعالى :" **إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ** "[4].

وقد عاتبهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على ثلاثة أشياء قاموا بها[5]:

الأول: تلقي الإفك بألسنتهم، بالسؤال عنه و وبإشاعته، لا مجرد السماع عفواً، وإنما يأخذه بعضهم من بعض، ويذيعه وينشره بدون تحقق.

---

[1] ابن الجوزي: **زاد المسير**. (20/6).

[2] الزمخشري: **الكشاف**. (223/3).

[3] الجزائري: **أيسر التفاسير**. (863/1).

[4] النور: آية 15.

[5] الكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**. (62/3). والزحيلي: **التفسير المنير**. (514/9).

الثاني: التكلم بما لا علم لهم به ولا دليل عليه، وهذا ينافي التثبت، وهو منهي عنه في قوله تعالى" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ "[1]. فهو حديث باللسان دون القلب، وهو شبيه بقوله تعالى:" يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ "[2].

الثالث: استصغار ذلك القول، وهو عند الله تعالى عظيم الإثم، موجب لشديد العقاب.

قال الزحيلي: " وهذا يدل على أمور ثلاثة: هي أن القذف من الكبائر، لقوله تعالى: "**وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ**"، وأن عظم المعصية لا يختلف بظن فاعلها، وإنما بالواقع، فربما كان جاهلاً لعظمها، لقوله تعالى "**وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا**"، وأن الواجب على المكلف في كل محرم أن يستعظم الإقدام عليه، فربما كان من الكبائر"[3].

أخرج البخاري والطبراني عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها:" كانت تقرأ "إذ تلقونه بألسنتكم"، وتقول الولق الكذب. قال ابن أبي مليكة: وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها "[4].

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير:" إذ تلقونه بألسنتكم، وذلك حين خاضوا في أمر عائشة، فقال بعضهم سمعت فلاناً يقول كذا وكذا، فقال تلقونه بألسنتكم، يعني يرويه بعضهم عن بعض، سمعت من فلان، وسمعت من فلان، وتقولون بأفواهكم يعني بألسنتكم، يعني من قذفها ما ليس لكم به علم، يعني من غير أن تعلموا أن الذي قلتم من القذف حق، وتحسبونه هيناً يقول وتحسبون أن القذف ذنب هين، وهو عند الله عظيم يعني في الوزر"[5].

---

(1) الإسراء: آية 36.

(2) آل عمران: آية167.

(3) الزحيلي: **التفسير المنير**. (514/9).

(4) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب المغازي. باب حديث الإفك. حديث رقم 3913. (1523/4). والطبراني: **المعجم الكبير**. باب تأويل قوله(إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم). حديث رقم 200. (143/23).

(5) الطبراني: **المعجم الكبير**. باب تأويل قوله(إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم). حديث رقم 197. (142/23). وقال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ورجاله ثقات. أنظر: الهيثمي: **مجمع الزوائد**. (78/7).

رابعاً: قوله تعالى: "وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ"[1].

يقول ابن كثير[2]:" وهذا تأديب آخر بعد الأول الآمر بظن الخير، أي إذا ذكر ما لا يليق من القول في شأن الخيرة، فأولى ينبغي الظن بهم خيرا، وأن لا يشعر نفسه سوى ذلك، ثم إن علق بنفسه شيء من ذلك وسوسة او خيالا، فلا ينبغي أن يتكلم به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به"[3].

والأولى حين يسمع المؤمن كلام الأفّاكين أن يظن بالمؤمنين خيراً، عملاً بمقتضى الإيمان الذي يحمل على حسن الظن، وأن يقول صراحة معلنا البراءة: هذا كذب مختلق على المؤمنين! وفي التصريح بلفظ الإيمان دلالة على أن المؤمن لا يظن بالمؤمنين إلا خيراً[4].

أخرج الطبراني عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: "لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم": يعني ألا قلتم مثل ما قال سعد بن معاذ الأنصاري، وذلك أنه لما سمع قول من قال في أمر عائشة قال: سبحانك هذا بهتان عظيم، والبهتان الذي يبهت فيقول ما لم يكن"[5].

وأي بهتان أعظم من قذف المحصنات الغافلات المؤمنات. أخرج الطبراني عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إن قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة"[6]. فكيف إذا كانت

---

[1] النور: آية12.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (275/3).

[3] مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر. حديث رقم 127. (116/1).

[4] الزحيلي: **التفسير المنير**. (512/9).

[5] الطبراني: **المعجم الكبير**. باب تأويل قوله: (لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم). حديث رقم 204. (144/23). قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف. أنظر: الهيثمي: **مجمع الزوائد**. (78/7).

[6] الطبراني: **المعجم الكبير**. حديث رقم 3023. (168/3). قال الهيثمي: وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح. أنظر: الهيثمي: **مجمع الزوائد**. (279/6).

المحصنة أم المؤمنين، والمقذوف هي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالذنب أعظم وأعظم، والإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم. والله سبحانه يقول: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ "[1].

خامساً: قوله تعالى:"يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ"[2].

أي: يحرم الله عليكم تحريماً قطعياً دائماً، أن تعودوا لمثل هذا الحديث، من القذف للمؤمنين أو الاستماع إليه دون إنكار، أو الخوض في ذلك، لأنه قولٌ بلا دليل، قائمٌ على الظن وعدم التثبت. وينهاكم عن العودة لمثله إن كنتم حقاً مؤمنين، فإن الإيمان يمنع كل قبيح[3]." وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"[4].

" أي يوضح لكم الأحكام الشرعية والآداب الدينية والاجتماعية، والله عليم بما يصلح عباده، مطلع على أحوالهم، فيجازي كل امرئ بما كسب، حكيم في شرعه وقدره، وتدبير شؤون خلقه، وتكليفهم بما يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة "[5].

سادساً: قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ"[6].

---

(1) الأحزاب: 57.

(2) النور: 17.

(3) أنظر: طهماز، عبد الحميد محمود: **من موضوعات سور القرآن الكريم في سورة النور**. ط1. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية. (35/1).

(4) النور: آية 18.

(5) الزحيلي: **التفسير المنير**. (515/9).

(6) النور: آية 19.

وفي هذه الآية تأديب لأولئك الذين ينشرون الكلام السيء، ويذيعونه وينشرونه بدون تثبت وتحقق، ويحبون أن تشيع الفاحشة في مجتمع المؤمنين، بأن لهم العذاب الأليم في الدنيا وهو الحد الذي يقام عليهم، والعذاب الأليم في الآخرة وهي النار وبئس القرار(1).

أخرج الإمام أحمد عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تؤذوا عباد الله، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم، فإنه من طلب عورة أخيه المسلم، طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته"(2).

نفهم مما سبق أن القرآن الكريم وجهنا إلى الابتعاد عن فضول الكلام الذي لا حاجة فيه، لأن كثرة الكلام تؤدي إلى قسوة القلب، وقسوة القلب تؤدي إلى بعد الإنسان عن ربه سبحانه وتعالى، وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي" (3).

كما وجهنا القرآن الكريم إلى: عدم الخوض في الاتهامات الباطلة التي لا تستند إلى دليل، وعدم نشر الإشاعات الكاذبة، وعدم إشاعة الفاحشة في مجتمع المؤمنين، ومن شأن الالتزام بهذه التوجيهات القرآنية، أن يصب في بناء مجتمع قوي متماسك، وفي المقابل فإن عدم الالتزام بهذه التوجيهات الآمرة بالتثبت وضبط اللسان، من شأنها أن تؤدي إلى تفكيك أوصال المجتمع، وهدم أركانه، مما يُسهّل على أعداء الأمة اختراق جبهته الداخلية، ومن ثم ذهاب قوته وهيبته أمام المجتمعات الأخرى.

---

(1) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (276/3).

(2) الشيباني: **مسند الإمام أحمد**. حديث رقم 22402. وقال شعيب الأرناءوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن. (279/5).

(3) الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد. باب ما جاء في حفظ اللسان. حديث رقم2411. وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب. (607/4).

المبحث الثالث

الحث على التأني وعدم الاستعجال والتسرع

إن الإسلام يرشد أبناءه إلى كل ما فيه خيرهم وصلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، ومن ذلك أنه يحثهم على التأني وعدم الاستعجال في كل أمر من أمور حياتهم، لأنها سمة من سمات أصحاب العقل والرزانة تسمح لهم بـإحكام أمورهم, ووضع الأشياء في مواضعها، والوصول بهم إلى شاطئ السلامة والنجاة, بخلاف العجلة التي توصلهم إلى الندامة، والتعثر، والارتباك، والتخلف[1]. وقد اشتمل هذا المبحث على مطلبين وهما:

المطلب الأول: الحث على التأني

وقد ورد الحث على التأني في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

(1) قوله تعالى :" إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ "[2].

" وقوله " سِتَّةِ أَيَّامٍ" المراد به في مقدار ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم كألف سنة، وقيل كأيام الدنيا . قال سعيد بن جبير: كان الله عز وجل قادراً على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة، فخلقهن في ستة أيام تعليماً لخلقه التثبت والتأني في الأمور"[3].

"وفي خلق الأشياء مدرجاً، مع القدرة على إبداعها وإيجادها دفعة واحدة، دليل للاختيار، واعتبار للنظار، وحث على التأني في الأمور"[4].

---

(1) الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. (2/367-369).

(2) الأعراف: آية54.

(3) البغوي: **معالم التنزيل**. (2/164).

(4) البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.(3/25).

(2) قوله تعـــالى :" عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ "[1] .

وهو صريح في أن الله سبحانه وتعالى عفا عن نبيه صلى الله عليه وسلم إذنه للمتخلفين عن الجهاد، بحجة عدم الاستطاعة، اعتماداً على أيمانهم ومواثيقهم ، وتركه الأولـــى والأفضـــل الذي هو التأني والتوقف إلى انجلاء الأمر وانكشاف الحال[2].

ومن التوجيهات النبوية في الحث على التأني، ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريـــرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا "[3].

وفي حديث آخر رواه الإمام مسلم قال صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس مادحاً:" إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة"[4].

"وروي أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في التأني، فكتب إليه معاوية: أمـــا بعد فإن الرشيد من رشد عن العجلة، وإن الخائب من خاب عن الأناة، وإن المتثبت مصـــيب أو كاد أن يكون مصيبا، وإن العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئا، وإن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق، ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي"[5].

فالحث على التأني والأناة مطلوب في حياة المسلمين، وهو ضـــرورة مـــن ضـــرورات التثبت في الأمور، بل إن التأني والأناة هما التثبت والتروي في الأقوال، والأعمـــال، وإصـــدار الأحكام .

---

(1) التوبة :43.

(2) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (68/4).

(3) البخاري : **الجامع الصحيح**. كتاب الجمعة. باب المشي إلى الجمعة. حديث رقم 866. (308/1) . ومســلم : **الجـــامع الصحيح**، كتاب المساجد. باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة. حديث رقم602. (420/1).

(4) مسلم: **الجامع الصحيح**.كتاب الإيمان. باب الأمر بالإيمان بالله تعالى. حيث رقم17. (48/1).

(5) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام(ت211هـ): **مصنف عبد الرزاق**.11مج. تحقيـق: حبيـب ألأعظمـي. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي. 1983م. (165/11) .

المطلب الثاني: النهي عن الاستعجال

والإسلام يذم الاستعجال وينهى عنه، لأنه من سمات أصحاب الرعونة والطيش، وهي سمة تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاتها العجولة. إن العجلة تعرض الإنسان لكثير من الخطأ والفشل، وتعرضه للتعثر والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه [1].

حتى إن الله سبحانه وتعالى طلب من رسوله صلى الله عليه وسلم التأني في حفظ القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى:"**لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ**"[2]. وقال :" **وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا**"[3]

والمعنى لا تعجل بتلاوة القرآن قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه، لأنه كان يعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه خوف نسيانه، وهو قول ابن عباس في الصحيح:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه، وكان يعرف منه فأنزل الله الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة:"**لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ**"[4].

ومن الآيات القرآنية التي تنهى عن الاستعجال قوله تعالى :"**خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ** "[5] . والمراد بالعجل :" العجلة التي هي خلاف التأني

---

(1) الميداني: **الأخلاق الإسلامية**. (367/2-368).

(2) القيامة: آية16-17.

(3) طه: آية114.

(4) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب التفسير. باب قوله: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. حديث رقم4645. (1877/4).

(5) الأنبياء : آية 37.

والتثبت، وأظهر الأقوال أن معنى الآية :أن جنس الإنسان من طبعه العجل وعدم التأني" [1]. وقال ابن كثير:"والحكمة في ذكر عجلة الإنسان هنا، أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول، وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم، واستعجلت ذلك فقال الله:"خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ"، لأنه تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"[2].

فالإسلام إذن ينهانا عن الاستعجال حتى في الدعاء الذي هو عبادة لله عز وجل، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي"[3].

كما ينهانا الإسلام عن التسرع في الفتوى لمنافاته التثبت.قال صلى الله عليه وسلم:"من أُفتي بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه"[4]. ومن التثبت أن يلتزم المفتي بالدليل القوي القائم على الحجة والبرهان[5].

وفي النهي عن العجلة قال صلى الله عليه وسلم:"الأناة من الله والعجلة من الشيطان"[6].

ويروى عن حاتم الأصم قوله:" العجلة من الشيطان إلا في خمسة فإنها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إطعام الطعام، وتجهيز الميت، وتزويج البكر، وقضاء الدين، والتوبة من الذنب"[7].

---

(1) الشنقيطي : **أضواء البيان**. (150/4).

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (180/3).

(3) البخاري : **الجامع الصحيح**، كتاب الدعوات. باب يستجاب للعبد ما لم يعجل. حديث رقم5981. (2335/5) . ومسلم : **الجامع الصحيح**. كتاب الذكر والدعاء. باب بيان انه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي. حديث رقم2735. (2095/4).

(4) ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني(ت275هـ): **سنن ابن ماجة**. 2مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. باب اجتناب الرأي والقياس. حديث رقم53. (20/1). والشيباني: **مسند أحمد بن حنبل**. حديث رقم8266 . وقال شعيب الأرناءوط: إسناده ضعيف. (17/14).

(5) القرضاوي، يوسف عبد الله: **الفتوى بين الانضباط والتسيب**. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.1995م. (101/1).

(6) الترمذي. **سنن الترمذي**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في التأني والعجلة. حديث رقم2012. وقال أبو عيسى: حديث غريب. (367/4).

(7) الغزالي: **الإحياء**. (16/2).

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها بعد هذه الجملة من التوجيهات القرآنية والنبوية، أن صفة التثبت والتأني وعدم الاستعجال، يجب أن تكون ملازمة للمؤمنين في كل وقت وحين، وأنه لا يمكن لأفراد المجتمع المؤمن، أن يعيشوا بأمن وأمان، وطمأنينة وسلام، بغير الالتــزام بهــذه الصفة القرآنية الجميلة.

وإن المتابع لما يجري اليوم في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، لا يجد حضــوراً لهــذه الصفة في واقعها المُعاش، في الكثير من الأحيان، بل يجد من أهم ما يميزها الاستعجال وعــدم التأني، مما يؤدي إلى حصول الكثير من الأضرار والمفاسد في حياة أبنائها، وأهمها القلق وعدم الاستقرار.

ومن مظاهر القلق وعدم الاستقرار السائدة في مجتمعاتنا هذه الأيام، كثــرة الاتهامــات الباطلة، والإشاعات الكاذبة، والظنون الخاطئة، والاستعجالات المتهورة، والتصرفات الطائشــة المؤدية إلى قتل الكثير من البُرءاء، ودخول الكثير منهم السجون ظلماً وزوراً وبهتاناً. فكم مــن فتاة قُتلت على خلفية الشرف، وهي بريئةٌ مما نُسب إليها، وكم من شاب قُتل على خلفيــة الثــأر وهو بريءٌ من أي تهمة، وكم من شاب دخل السجون نتيجة الظنون وهو بريءٌ منها، وكم مــن مشكلة حدثت بين العائلات أدت إلى وقوع الكثير من القتلى والجرحى بسبب وشاية كاذبة.

إن التأني وعدم الاستعجال من أهم ما يميز أمتنا عبر التاريخ، ولــذلك حالفهــا النجــاح والفلاح، ومن أجمل ما قيل في ذلك قول الشاعر القطامي[1]:

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل[2].

---

[1] هو عمير بن شييم التغلبي بن عمرو بن عباد. شاعر نصراني، اشتهر بالغزل، وهو أول من لقــب صــريع الغــواني، وشعره يجمع الجزالة إلى السلاسة والرواء. انظر: الفاخوري، حنا: **الجامع في تاريخ الأدب العربي القــديم**. ط1. بيروت: دار الجيل. 1986م. (503/1).

[2] القطامي، عمير بن شييم بن عمرو بن عباد(ت101هــ): **ديوان القطامي**. تحقيق:إبراهيم السامرائي وأحمــد مطلــوب. ط1. بيروت: دار الثقافة. 1960م. (25/1).

المبحث الرابع

التثبت في الأحكام وعدم التسرع في إهدار الدماء

إن الإسلام يأمرنا ويوجهنا إلى كل خير، يأمرنا بالتثبت في كل أمر من أمور حياتنا, حتى لا نقع في الخطأ والندم، ومن ذلك التثبت والتروي في إصدار الأحكام على الناس، فنحن دعاةٌ إلى الله سبحانه، ولسنا قضاةً على عباده، نتهمهم تارةً بالكفر والخروج من الملة، وتارةً بالفسق، وتارةً بالنفاق، وغير ذلك من الاتهامات الباطلة التي لا تستند إلى أي أساس من الصحة.

وإن الناظر في مجتمعاتنا اليوم، يجد مثل هذه الاتهامات الخطيرة التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى: إهدار دماء ما كان ينبغي أن تُراق بدون وجه حق، وتمزيقٍ للصف الواحد الذي ينبغي أن يكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

وقد جاء هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: التثبت في الأحكام والتروي في إصدارها

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن لا يستعجلوا الأمور قبل تبين الحكم، لأن ذلك يؤدي إلى ما لا ينبغي، فقال سبحانه: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا"[1].

وسبب نزول هذه الآية ما رواه ابن عباس قال:" كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه، وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله "تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا" تلك الغنيمة"[2].

---

(1) النساء: آية94.

(2) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب التفسير. باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله. حديث رقم4315. (1677/4). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب التفسير. حديث رقم3025. (2319/4).

وفي رواية أخرى عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه غنم له فسلم عليهم، قالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوّذ منكم، فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا"[1].

وفي رواية ثالثة عن ابن عباس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الأسود، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يَبرَخ[2]، فقال أشهد أن لا إله إلا الله فأهوى إليه المقداد فقتله، فقال رجل من أصحابه: أقتلت رجلا قال لا إله إلا الله والله لنذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن رجلا شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد، فقال ادعوا لي المقداد فقال يا مقداد قتلت رجلا قال لا إله إلا الله فكيف لك بلا إله إلا الله، قال فأنزل الله:" "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان رجلا مؤمنا يخفي إيمانه مع قوم كفار فقتلته، وكذلك كنت قبل تخفي إيمانك بمكة"[3].

---

[1] الترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب التفسير. باب ومن سورة النساء. حديث رقم3030. وقال أبو عيسى: حديث حسن (240/5). والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري(ت 405هـ) : **المستدرك على الصحيحين**.4 مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1990م. كتاب التفسير. باب تفسير سورة النساء. حديث رقم2920. وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. (256/2).

[2] لم يَبرخ: لا بركة فيه. أنظر: ابن فارس، أبا الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط2. بيروت: دار الجيل. 1999م. (241/1).

[3] المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي(ت643هـ): **الأحاديث المختارة**. 10مج. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط1. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة. 1990م. (150/10).

إن الله سبحانه وتعالى يخاطب المؤمنين، أن يتثبتوا ويتمهلوا في إصدار الأحكام على من يشكون في أمره، إذا ساروا في سبيل الله يعني الجهاد، وأن لا يتعجلوا بقتله إذا حياهم بالسلام، أو نطق بالشهادتين، فهم مأمورون بالعمل بالظاهر، والله أعلم بأمره[1].

وقوله:" تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ".

أي تبتغون بالتسرع وعدم التثبت الحصول على عرض من أعراض الحياة الدنيا وحطامها الفاني الزائل، فعند الله أرزاق كثيرة في الدنيا، وثواب كثير في الآخرة[2].

"كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ". نسيتم أنكم آمنتم سراً، وكنتم تخفون إيمانكم من المشركين، وهذا حال من قتلتموه، كان يسر إيمانه ويخفيه من قومه، فمن الله عليكم وصرتم في عداد المؤمنين. قال الزمخشري: "أول ما دخلتم في الإسلام، سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة، فحصنت دماءكم وأموالكم، من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم"[3].

وقوله "فَتَبَيَّنُوٓاْ"."أي لا تعجلوا بقتل من أردتم قتله ممن التبس عليكم أمر إسلامه، فلعل الله أن يكون قد من عليه من الإسلام بمثل الذي من به عليكم، وهداه لمثل الذي هداكم له من الإيمان"[4]. وهو تأكيد من الله تعالى على وجوب التثبت، وأن يكون المسلمون على بينة من الأمر الذي يقدمون عليه بأدلة ثابتة، وألا يأخذوا الناس بالظن المتعجل، بل لا بد من التدبر، حتى تظهر الأمور على حقيقتها، وإنما يحكم بالإيمان على ما يظهر من حال الإنسان، أما أمر القلوب فهو متروك لعلام الغيوب [5].

---

(1) البغوي: **معالم التنزيل**. (466/1).
(2) السمرقندي: **بحر العلوم**. (355/1).
(3) الزمخشري: **الكشاف**. (585/1).
(4) الطبري: **جامع البيان**. (222/5).
(5) الزحيلي : **التفسير المنير**. (226/3).

المطلب الثاني: عدم التسرع في إهدار الدماء

وحيث إن هدف المؤمنين من الجهاد، هو إعلاء كلمة الله، وأن يكون في سبيل الله، فلابد من التثبت وعدم التسرع في إهدار الدماء، لأن الأحكام كما يقول الإمام القرطبي: "تناط بالمظان والظواهر، لا على القطع وإطلاع السرائر"[1].

ولذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنكر على أسامة بن زيد قتله لـذلك الرجـل الذي قال لا إله إلا الله، وذلك فيما يرويه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي عنهما قـال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحُرقة[2]، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجـل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه[3] قال لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قلت: كان متعوّذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"[4].

وقد استُدِل بهذه الآيـة " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا" على أن من قتل كافراً بعد أن قال لا إله إلا الله قتل به، لأنه قد اعتصم بعصائم الإسلام المانع من دمه وماله وأهله، وإنما سقط القتل عمن وقع منه ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، لأجل أنهم كانوا فـي صـدر الإسـلام، وتأولوا أنه قالها خوفا، وأن العاصم قولها مطمئنا. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنه عاصم كيفما قالها[5].

---

(1) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (339/5).

(2) الحرَقة: بطن من جهينة وهي ناحية بعمان. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله أبا عبد الله(ت 626هـ): **معجم البلدان**. 5 مج. بيروت: دار الفكر. (243/2).

(3) غشي: أتاه إتيان ما قد غشيه أي ستره. أنظر: الراغب الأصفهاني: **المفردات**. (363/1).

(4) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب المغازي. باب بعث النبي أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة. حديث رقـم4021. (1555/4). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله. حـديث رقـم 96. وفي روايته: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا. (96/1) .

(5) ابن العربي: **أحكام القرآن**. (608/1).

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكـر: كيـف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله، فقال: والله لأقـاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونـه إلـى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قـد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق"[1].

والذي نخلص إليه: أن التثبت والتروي في إصدار الأحكام، يُحصن دمـاء المسـلمين، وأموالهم، وأعراضهم التي يجب أن تُصان وتُعصم من كل مكروه، لذلك جاء الإسـلام يحـافظ على حرمة الدماء والأموال والأعراض، ويمنع الاعتداء عليها، ويجعل حرمتها أعظم عنـد الله من حرمة الكعبة.

[1] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب الإقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. حديث رقم6855. (2657/6). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. حـديث رقم20. (51/1).

الفصل الثالث

أنواع التثبت ووسائله وآثاره

المبحث الأول: أنواع التثبت

المبحث الثاني: وسائل التثبت

المبحث الثالث: آثار التثبت

الفصل الثالث

أنواع التثبت ووسائله وآثاره

يتناول هذا الفصل أنواع التثبت, ووسائله, وآثاره, وقد جاء في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: أنواع التثبت

نقل الأخبار والأقوال من القضايا المهمة والخطيرة، التي تؤثر إيجابا أو سلبا في حياة الفرد والأمة على السواء، لذلك كان لا بد من التثبت في نقلها، وهذا التثبت في النقل له أنواع، وسأتناول هذه الأنواع تحت المطالب الآتية:

1- التثبت في نقل كلام الله تعالى.

2- التثبت في نقل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- التثبت في نقل أقوال أهل العلم.

4- التثبت في نقل أقوال الناس.

المطلب الأول: التثبت في نقل كلام الله تعالى

يقول ابن قيم الجوزية تحت عنوان تحريم القول على الله بغير علم[1]: " وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، فقال تعالى: "**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**"[2] .

---

[1] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي(ت751هـ): **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. 2مج. تحقيق: رضوان جامع رضوان. ط1. المنصورة: مكتبة الإيمان. 1999م. (42/1).

[2] الأعراف: 33.

"فرتب المحرمات أربع مراتب: بدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه"(1).

إن التقول على الله بغير علم ولا دليل، هو سبب تحريف الأديان، والابتداع في الدين الحق، وإتباع الهوى والشيطان، وهو منهج أدعياء التجديد، وتخطي الشريعة باسم الاجتهاد(2). وقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه قال:" لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن"؟(3).

إن القول على الله بغير علم هو تماما مثل الشرك بالله، لأن الذي يقول على الله بغير علم جعل نفسه مشرعاً مع الله، ولذلك قال الله تعالى عن اليهود والنصارى "ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ "(4)

وذلك أنهم أطاعوهم في الحرام والحلال، فأحلوا لهم الحرام فأطاعوهم، وحرّموا عليهم الحلال فأطاعوهم، وهذه عبادتهم إياهم(5). فقد روى الترمذي عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي أطرح عنك هذا الوثن، وسمعته

---

(1) ابن قيم الجوزية: **إعلام الموقعين**. (42/1).

(2) الزحيلي: **التفسير المنير**.(553/4).

(3) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الأنبياء. باب ما ذكر عن بني إسرائيل. حديث رقم 3269.(1274/3). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب إتباع سنن اليهود والنصارى. حديث رقم 2669.(2054/4).

(4) التوبة: آية 31.

(5) الطبري: **جامع البيان**. (114/10).

يقرأ في سورة براءة "ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ " قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه"[1].

إن من أخطر أنواع التثبت، التثبت في القول على الله تبارك وتعالى، لأن القول على الله بغير علم من أشد المحرمات. قال تعالى: "وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ"[2]،أي:" في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرّمها الله ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجرؤ على الله والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه"[3].

فلا بد إذن من الحذر في القول على الله بغير علم، فإنه كذب وحرام، وكثيراً ما نسمع الناس يقولون: قال الله في الحديث القدسي بدون تثبت من مصدر هذا القول، وربما يعلقون لافتات في المساجد مكتوب عليها: قال الله في الحديث القدسي ناسبين إليه سبحانه ما لم يقله، فلماذا هذه الجرأة على الله؟! ولماذا هذا التسرع وعدم التثبت في القول على الله؟! وبماذا سيجيب الإنسان ربه عند المحاسبة والسؤال؟!

ومن هنا كان القول على الله بغير علم سبباً للضلال والإضلال. فقد جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناسُ رؤوساً جهالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"[4].

---

(1) الترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب تفسير القرآن. باب ومن سورة التوبة. حديث رقم3095. وقال أبو عيسى: حديث غريب. (278/5).

(2) الأعراف: آية 33.

(3) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (287/1).

(4) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب كيف يقبض العلم. حديث رقم100.(50/1). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب رفع العلم وقبضه. حديث رقم2673. (2058/4).

كما أن التجرؤ في القول على الله بغير علم يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في الإثم والنار. جاء في الأثر:" أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار"[1].

"إن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد غداً الندامة. وإن أكثر ما يدخل الناسُ به النار النطق بألسنتهم، وهي من أعظم الذنوب عند الله ويدخل فيها القول على الله بغير علم"[2].

وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخلق. وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: الفم والفرج"[3].

ففي هذا الحديث يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أسباب السعادة الأبدية، الجمع بين التقوى وحسن الخلق، وأن من أسباب الشقاوة السرمدية، الجمع بين معصيتي الفم والفرج، لأن الفم يشتمل على اللسان، وحفظ اللسان ملاك أمر الدين كله. وأما الفرج فحفظه عن المعاصي، وتعففه عن الحرام من أعظم مراتب الدين، ويرفع صاحبه إلى درجة الصديقين[4]. فحفظ الفروج صفة من صفات المؤمنين المفلحين الذين قال الله عنهم في كتابه الكريم:" وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَـٰفِظُونَ "[5].

---

[1] ابن مفلح، الإمام أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي(ت763هـ): **الآداب الشرعية**. 3مج. تحقيق: شعيب الأرناءوط. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996م. (63/2).

[2] ابن شهاب الدين، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي(ت795هـ): **جامع العلوم والحكم**. 2*1مج. تحقيق: شعيب الأرناءوط. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1997م. (274/1).

[3] الترمذي: **السنن**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في حسن الخلق. حديث رقم2004. وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح غريب. (363/4).

[4] المباركفوري: **تحفة الأحوذي**. (120/6).

[5] المؤمنون: آية5.

المطلب الثاني: التثبت في نقل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

التثبت في النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر ضروري، والأصل في ذلك قوله تعالى: " وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ" [1].

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: " لعن الله الواشمات[2] والمستوشمات[3] والمتنمصات[4] والمتفلجات[5] للحسن المغيرات خلق الله، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت، فقال وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله، فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال لئن كنت قرأته لقد وجدتيه أما قرأت(**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**)؟ قالت بلى، قال فإنه قد نهى عنه..." [6].

وفي الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم، سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"[7].

---

[1] الحشر: آية 7.

[2] الواشمات: من الوشم وهو غرز الكف أو المعصم بالإبرة ثم تُحشى بكحل أو نحوه، ويقال وشمت تشم فهي واشمة. أنظر: الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي(ت488هـ): **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**. تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. ط1. القاهرة: مكتبة السنة. 1995م. (93/1).

[3] المستوشمات: المستوشمة التي تطلب أن يفعل بها ذلك(الوشم). أنظر: المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

[4] المتنمصات: التي تطلب نتف الشعر من الوجه. أنظر: المرجع السابق: (64/1).

[5] المتفلجات: التي تتكلف تفريج ما بين ثناياها بصناعة. أنظر: المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

[6] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب التفسير. باب(وما آتاكم الرسول فخذوه). حديث رقم4604. (1853/4). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب اللباس والزينة. باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله. حديث رقم2125. (1678/3).

[7] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة. باب الإقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم. حديث رقم6858. (2658/6). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الحج. باب فرض الحج مرة في العمر. حديث رقم1337. (975/2).

وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الكذب عليه، وقال لنا رب العزة سبحانه: " وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ "، لذلك فإن النهي عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم موجود في كتاب الله، وموجود في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن فاعله يستحق عذاب جهنم، كما جاء في الحديث الصحيح:" من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[1].

وقد أورد الإمام مسلم في مقدمة الصحيح قصة بُشير بن كعب العدوي الذي كان في مجلس ابن عباس رضي الله عنه، فجعل يحدث ويقول:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع، فقال ابن عباس: إنّا كنا مرّة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف"[2].

إذن فلا يقبل من الكلام إلا الثابت، الذي نعرفه من طريق الثقات الأثبات العدول. ولذلك قال ابن سيرين :" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[3]."ولما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم"[4].

ومن هنا نشا علم الجرح والتعديل: فلان ثقة، وفلان ضعيف، وفلان متروك، وفلان كذاب، من أجل معرفة الثقات فيؤخذ حديثهم، ومعرفة الضعفاء فيطرح حديثهم، حتى كان

---

(1) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الجنائز. باب ما يكره من النياحة على الميت. حديث رقم 1229.(434/1). ومسلم: **الجامع الصحيح**. المقدمة. باب تغليظ الكذب على رسول الله. حديث رقم3. (10/1).

(2) مسلم : **الجامع الصحيح**. المقدمة. باب النهي عن الرواية عن الضعفاء. حديث رقم 7.(13/1) .

(3) مسلم: **الجامع الصحيح**. المقدمة. باب وجوب الرواية عن الثقات.حديث رقم8. (14/1).

(4) المرجع السابق: المقدمة. باب بيان أن الإسناد من الدين. حديث رقم9. (15/1).

شعبة[1] يقول كما ذكر الخطيب البغدادي[2] في الكفاية: "اليوم يوم غيبة في الله، تعالوا حتى نغتاب الكذابين"[3].

وقيل ليحيى بن سعيد القطان:" أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماؤك عند الله تعالى؟ قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم حدثت عني حديثاً ترى أنه كذب"[4].

ولأهمية التثبت في النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان السلف يحتاطون ولا يأخذون برواية الضعيف." فعن أبي الزناد عن أبيه، قال: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ منهم الحديث، يقال ليس من أهله. وقال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[5].

ومن هنا نشأ علم الجرح والتعديل، وعلم التصحيح والتضعيف، ومعرفة ما صح وما لم يصح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وشن العلماء حملة ضارية على رواة الأحاديث الموضوعة، لما في ذلك من كذب صريح على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن من الإثم العظيم، تساهل الناس اليوم في نقل ورواية الأحاديث الموضوعة في أبواب الترغيب والترهيب،

---

(1) هو شعبة بن الحجاج الحافظ أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة مات سنة ستين ومائة. أنظر: ابن حجر العسقلاني: **تقريب التهذيب**. (266/1).

(2) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي, ولد ببغداد سنة 392هـ, كان ورعا زاهدا, من حفاظ زمانه الذين برعوا في الحديث بل في العلوم كلها, وبلغت تصانيفه نيفا وخمسين تصنيفا. خرج من بغداد في فتنة ارسلان التركي الخارج على الخليفة, فقدم دمشق وأقام بها ستة سنين, ومن هناك خرج إلى صور لأنه كان ينكر على المؤذن قوله حي على خير العمل, فضاق منه الفاطميون وهموا بقتله, ثم رجع إلى بغداد وتلقاه أهلها وأكرموه, فلم يزل بها ناشرا للعلم حتى توفي سنة 463ه. انظر: الشيرازي, ابا اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف(ت476ه): **طبقات الفقهاء**. تحقيق خليل الميس. بيروت: دار القلم. (235/1).

(3) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت 463هـ): **الكفاية في علم الرواية**. المدينة المنورة: المكتبة العلمية. (45/1).

(4) المرجع السابق:(44/1).

(5) مسلم: **الجامع الصحيح**. المقدمة. باب بيان أن الإسناد من الدين. حديث رقم9. (15/1).

والوعظ وغير ذلك، وهؤلاء سيكون خصمهم يوم القيامة النبي صلى الله عليه وسلم الذي توعدهم بقوله: "من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فإنه أحد الكاذبين"[1].

وهناك كلام جميل لابن العربي في هذا المقام حيث يقول:" على الناس أن ينظروا في أديانهم نظرهم في أموالهم، وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيباً وإنما يختارون السالم الطيب. كذلك لا يؤخذ من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، لئلا يدخل في حيز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يطلب الفضل إذا به قد أصابه النقص بل ربما أصابه الخسران المبين"[2].

ولا بد من التثبت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لو كان الراوي من الصالحين؛ فقد يكون الإنسان رجلاً من أهل الفضل والصلاح، ولكنه ضعيف الرواية، ولذلك قال الإمام مالك رضي الله عنه:" لقد أدركت بالمدينة مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يحدثون، ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط، قيل ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون" [3].

وكثيراً ما نسمع الناس والخطباء والوعاظ يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يتثبتوا مما يقولون، ونقرأ في بطون الكتب أحاديث تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشهد متونها أنها موضوعة أو ضعيفة، لأنها تشبه فتاوى الفقهاء، ولا تليق بجزالة كلام سيد المرسلين، ولا يقيمون لها سنداً صحيحاً؛ فهؤلاء يشملهم الوعيد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

---

(1) مسلم: **الجامع الصحيح**. المقدمة. باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين. حديث رقم1. (8/1).

(2) ابن العربي: **أحكام القرآن**. (622/3).

(3) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان(ت277هـ): **المعرفة والتاريخ**. 3مج. تحقيق: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية. 1999م. (385/1). والرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن(ت360هـ): **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**. تحقيق: محمد عجاج الخطيب. ط3. بيروت: دار الفكر. 1984م. (403/1).

(4) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت902هـ): **فتح المغيث**. 3مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1983م. (264/1).

وقد جاء في الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي يلج في النار"[1].

المطلب الثالث: التثبت في نقل أقوال أهل العلم

الأمر بالتثبت لعامة المسلمين واجب، امتثالاً لقول الله سبحانه: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**"[2]، وهو في حق العلماء أوجب، لأن الخطاب القرآني:" **فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا**" ، يشمل جميع الناس، والعلماء هم أكابر الناس، فيجب التأكد مما يشاع ويقال عنهم، من أقوال وإشاعات لا أساس لها من الصحة، وكم سمعنا من أقوال وفتاوى نسبت إلى كبار العلماء، ولما سُئلوا عنها تبين أنهم برءاء منها[3].

ولابد من التحقق من صحة ما يُعزى إليهم، فإن في عدم التحقق من ذلك كذب عليهم، والكذب عليهم إيذاء لأولياء الله، ومعاداة لمصابيح الأمة. جاء في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل في الحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"[4].

فلا بد أن يحفظ الإنسان لسانه عن الغيبة لإخوانه في الله عامة، وعن الغيبة لأهل العلم بصفة خاصة، امتثالا لقول الله عز وجل" **وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا**[5]"، وامتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" المسلم من سلم المسلمون من لسان ويده"[6]، وحذراً من الوعيد في

---

[1] الترمذي: **السنن**. كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. حديث رقم2660. وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. (35/5).

[2] الحجرات: آية 6.

[3] العمر، ناصر بن سليمان: **لحوم العلماء مسمومة**. ط1. الرياض: دار الوطن.1413هـ. (56/1).

[4] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الرقاق. باب التواضع. حديث رقم 6137.(2384/5).

[5] الحجرات: آية12.

[6] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. حديث رقم10.(13/1). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل. حديث رقم41. (65/1).

مثل قوله عليه السلام: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب"(1)، وخوفا من احتمال الإثم والبهتان الوارد في قوله تعالى:"**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**"(2).وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حرمة المسلم على أخيه المسلم فقال: "كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه"(3).

وحيث إن العلماء ورثة الأنبياء، فلا يجوز لنا أن نقع في لحومهم ونطعن فيهم، وعلينا أن نفرّق بين عدم الأخذ بفتواهم وبين الطعن فيهم، فإن عدم التثبت مما يقولون، والنقل عنهم بدون تمحيص يوقعنا في الإثم العظيم(4).

وهناك قولان في غاية الروعة والجمال وردا في إكرام العلماء وأهل القرآن:

الأول: عن الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما أنهما قالا:" إن لم يكن العلماء أولياء لله فليس لله ولي"(5).

الثاني: قول الإمام الحافظ أبي القاسم بن عساكر رحمه الله:" واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم... فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم"(6).

---

(1) البخاري: **الجامع الصحيح.** كتاب الرقاق. باب حفظ اللسان. حديث رقم6112. (2377/5). ومسلم: **الجامع الصحيح.** كتاب الزهد والرقائق. باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار. حديث رقم2988. (2290/4).

(2) الأحزاب: آية 58.

(3) مسلم: **الجامع الصحيح.** كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره. حديث رقم2564.(1986/4).

(4) العمر: **لحوم العلماء مسمومة.** (57/1).

(5) النووي: **التبيان في آداب حملة القرآن.** ط1. دمشق: الوكالة العامة. 1983م. (16/1).

(6) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي(ت571هـ): **تبيين كذب المفتري.** ط1. د بيروت: دار الكتاب العربي. 1984م. (30/1).

إن للعلماء مكانتهم وفضلهم الذي لا يماري فيه إلا جاهل، ولذلك وجب على النـــاس أن يوفوهم حقهم، وأن يحفظوا حرماتهم لأنها من حرمات الله. قال تعـــالى:" **وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ**"[1] وقال سبحانه:" **وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**"[2].

قال الزجاج:" وكل ما فرض الله فهو من حرمات الله، والحرمة: ما وجب القيـــام بـــه وحرم تركه والتفريط فيه"[3]. فحرمة العلماء إذن من حرمات الله التي يجب أن تعظم، وإيذاؤهم والنيل من أعراضهم تقصير في تعظيم شعائر الله[4].

وانطلاقاً من قول أبي حنيفة والشافعي المتقدم، فإن العلماء ممن أظهر معالم هذا الـــدين، وهم أولياء الله، ومن عاداهم فقد بارز الله بالمحاربة. لذلك روى الحاكم عن زيد بن أســـلم عـــن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى المسجد يوماً، فوجد معاذ بن جبل عند قبـــر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي، فقال ما يبكيك يا معاذ، قال يبكيني حـــديث ســـمعته مـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بـــارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لـــم يُعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى[5] يخرجون من كل غبراء مظلمة"[6] "[7].

---

[1] الحج: آية30.

[2] الحج: آية 32.

[3] الزجاج: **معاني القرآن**.(221/3).

[4] العمر: **لحوم العلماء مسمومة**. (1/18-19).

[5] أي هم أدلة الهداية وهداة العناية. أنظر: القاري، علي بن سلطان محمد(ت1014هـــ): **مرقـــاة المفـــاتيح**. 11مـــج. تحقيق:جمال عيتاني. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001م. (513/9).

[6] غبراء مظلمة: أي من عهدة كل مسألة مشكلة أو بلية معضلة. أنظر: المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

[7] الحاكم: **المستدرك**. كتاب الإيمان. حديث رقم 4. قال الحاكم: هذا حيث صحيح ولم يخرج في الصحيحين، وهذا إســـناد مصري صحيح ولا يحفظ له علة. (44/1). وابن ماجة: **السنن**. كتاب الفتن. باب من ترجى له السلامة من الفتن. حديث رقم 3989. (1320/2).

المطلب الرابع: التثبت في نقل أقوال الناس

إن أقوال الناس لا ينقلها الإنسان إلا للحاجة، أما إذا كان النقل على سبيل الإفساد فهو محرم، والله سبحانه أمرنا بالتبين والتثبت في أقوال الناس حتى لا نؤذيهم، ولذلك قال الله سبحانه: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ"[1]، وجاء في الصحيحين من حديث حذيفة أنه كان في مجلس، فأقبل رجل فقال بعض أصحابه: هذا ممن ينقل الحديث إلى الأمير أو السلطان، قال فجاء حتى جلس إلينا، فقال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" لا يدخل الجنة قَتَّات"[2].

والقتات هو النمام، والنمام هو الذي ينقل كلام الناس على سبيل الإفساد، فينقل كلام هذا لهذا، وكلام هذا لهذا، ويوغر الصدور ويفتري على الناس، أو ينقل كلامهم الصحيح، ولكن بغرض الإفساد[3].

وكذلك ينبغي للإنسان ألا يتسرع بنقل كل ما يسمع، ولذلك جاء في مقدمة صحيح مسلم عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع"[4].

سمع"[4].

ولا يجوز للإنسان أن يكون مثل الببغاء ينقل كل ما يسمع دون تثبت. فقد ورد في صحيح مسلم عن عمر وابن مسعود أنهما قالا: "بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع"[5].

---

[1] الحجرات: آية 6.

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الأدب. باب ما يكره من النميمة. حديث رقم5709.(2250/5). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب بيان غلظ تحريم النميمة. حديث رقم105. (101/1).

[6] النووي: **شرح النووي على صحيح مسلم**. (112/2).

[4] مسلم: **الجامع الصحيح**. المقدمة. باب النهي عن الحديث بكل ما سمع. حديث رقم5. (10/1).

[5] المرجع السابق، المقدمة. باب النهي عن الحديث بكل ما سمع. حديث رقم5. (11/1) .

فالحديث بكل ما يسمع الإنسان دون تثبت، كذب يتحمل مسؤولية نقله إلى الآخرين، كما فهم ذلك عمر وابن مسعود رضي الله عنهما. ولذلك كان منهج السلف التثبت من أقوال النـــاس، والتثبت من أحوالهم، بل التثبت في كل شيء، فأين هذا من واقع الناس اليوم وقبولهم لأي كـــلام يشاع بدون تحقق ولا تثبت؟!

إن نقل الكلام بين الناس على سبيل الإفساد ينافي التثبت والأمر بحفظ اللسان، وهو مـــن الكبائر التي يستحق فاعلها عذاب جهنم. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" مر النبي صـــلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر مـــن بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهمـــا كسرة، فقيل له: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبســـا أو إلـــى أن ييبسا "[1].

فأين أمتنا اليوم من تطبيق هذه النصوص الصحيحة الواضحة في النهي عـــن النميمـــة! ولماذا لا نجد تطبيقاً لها على أرض الواقع! ولماذا تنتشر النميمة بين الناس انتشار النـــار فـــي الهشيم! إنه التدين المغشوش، وعدم الربط بين العبادات والأخلاق.

وإن معظم المشاكل التي تحدث بين الناس اليوم، سببُها نقل الكلام بين النـــاس بغـــرض الإفساد. وهذا ما يفسر لنا ما نشاهده من قطيعة وهجران بين الأرحام، والإخـــوان، والجيـــران، والأزواج، والأقارب، والأسر، والحارات، والعائلات، والعلماء، والطوائف، والبلدان، والأقطار.

---

[1] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الوضوء. باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله. حديث رقم213. (88/1). ومســـلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الطهارة. باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الإستبراء منه. حديث رقم292. (240/1).

المبحث الثاني

وسائل التثبت

التثبت هو عنوان المسلمين الأوائل والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، لـذلك كـانوا يتثبتون في النقل والرواية ويحتاطون لذلك؛ فكانت حياتهم مبنية على العلم والبرهـان والـدليل، فاستحقوا بذلك الفلاح والنجاح والسعادة في الدارين. وإذا أرادت أمتنا اليوم أن تسير على خطـا أسلافها، وأن تهتدي بهديهم، فيجب عليها أن تبتعد عن الإشاعات والظنون والأوهام، وأن تسلك كل سبيل يقوم على البينة الواضحة، والحجة الدامغة.

وقد جاء هذا المبحث في مطلبين وهما:

المطلب الأول: أسباب تثبت الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم

(1) امتثالهم لأوامر الله سبحانه وتعالى بالتثبت، وعدم إتباع مالا دليـل عليـه، امتثـالاً لقولـه تعـالى:"**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**"[(1)]. وإدراكهم للتهديد والوعيد الذي يطال من يكـذب على الله، ويفتري على رسوله صلى الله عليه وسلم. قال الله سبحانه "**وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ**"[(2)]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من كذب عليّ متعمداً فليتبـوأ مقعده من النار"[(3)]. فكانوا مثالاً في التثبت والتحري والاحتياط في نقـل الـذكر الحكـيم، والهدي النبوي الكريم[(4)].

---

(1) الحجرات: آية 6.

(2) الزمر: 60.

(3) متفق عليه. تقدم تخريجه ص 89 .

(4) الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن.** 2مج. تحقيق أحمد بن علـي. القـاهرة: دار الحـديث. 2001م. (1/266-267).

(2) تحريهم الصدق في نقل كتاب الله وسنة رسوله، امتثالاً لقول الله سبحانه :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ"[1]. وامتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم:" إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[2].

(3) حبهم للعلم وبذلهم كل جهد لتحصيله والتثبت منه. ومن ذلك رحلة جابر بن عبد الله رضي الله عنه إلى الشام- مسيرة شهر- لسماع حديث من عبد الله بن أنيس سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]. يقول جابر رضي الله عنه:" بلغني حديث عن رجل سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس فقلت للبواب قل له جابر على الباب، فقال ابن عبد الله؟ قلت نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته، فقلت حديثاً بلغني عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عُراةً غُرلاً بُهماً، قال قلنا وما بُهما؟ قال ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللَطمة، قال قلنا كيف وأنا إنما نأتي الله عز وجل عُراةً غُرلاً بُهماً؟ قال بالحسنات والسيئات "[4].

---

(1) التوبة: آية119.

(2) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الأدب. باب قول الله تعالى(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما يُنهى عن الكذب. حديث رقم5743. (2261/5) .

(3) الزرقاني: **مناهل العرفان**. (269/1).

(4) الشيباني: **مسند الإمام أحمد**. حديث رقم16042. وقال شعيب الأرناءوط: إسناده حسن. (431/25).

(4) عدم الإكثار من الرواية مظنة الوقوع في الخطأ. فهذا الزبير بن العوام كان قليل الرواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع كونه ملازما له سفرا وحضرا في مكة والمدينة، وذلك خشية الوقوع في الخطأ والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

(5) وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم أدى إلى سهولة التثبت، والوقوف على حقيقة الأمر، فيما استشكل عليهم معرفته من الكتاب والسنة، وبعد غروب شمس النبوة، أمكنهم التثبت من عشرات من أصحابه الذين سمعوا منه، دون مشقة ولا عسر[2].

(6) جرأتهم في قول كلمة الحق، حتى كان الواحد منهم يقف في وسط الجمهور يرد على رئيس الدولة وهو يلقي خطاب عرشه رداً قوياً صريحاً فيه خشونة، وكانت المرأة تقف في المسجد الجامع تقاطع خليفة المسلمين وهو يخطب، وترد عليه وتعارضه الرأي، ويستجيب الخليفة لرأيها، ويستمع لحجتها، مما يدفعهم ذلك إلى كمال التثبت ودقّة التحري في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[3].

(7) تكافلهم تكافلاً اجتماعياً، جعل عيونهم مفتحة لكل من يكذب على الله، أو يفتري على رسول الله، لأن كل واحد منهم كان يعتبر نفسه عضوا فاعلا في جسم الأمة، لا بد أن يعمل على سلامتها من الافتراء والكذب[4]، امتثالاً لقوله تعالى:" كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ"[5]، وامتثالاً لقول نبيه صلى الله عليه وسلم :" والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ أن يبعث الله عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[6].

---

(1) القاري: **مرقاة المفاتيح**. (271/2).

(2) الزرقاني: **مناهل العرفان**. (270/1).

(3) المرجع السابق: (271/1).

(4) المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

(5) آل عمران: آية 110.

(6) الترمذي: **السنن**. كتاب الفتن. باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حديث رقم 2169. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. (468/4).

(8) اقتداؤهم وتأسيهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي كان مشهوراً بالصدق والأمانة، حتى شهد له الأعداء قبل الأصدقاء. " عن علي رضي الله عنه قال: قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: قد نعلم يا محمد إنك تصل الرحم، وتصدق الحديث، ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به، فأنزل الله عز وجل: "**فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ**" [1]"[2].

(9) شدة خوفهم من الله سبحانه وتعالى، دفعهم إلى الصدق وعدم الكذب عليه، وعدم التجنّي على أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم. وحبهم لله سبحانه ولنبيهم صلى الله عليه وسلم، دفعهم إلى التثبت والتحري وعدم الكذب؛ فإن المحب لا يفتري الكذب على حبيبه [3].

(10)الظن الحسن بالمسلمين، وقياس ما يسمعه عنهم على نفسه، فإن استبعده عن نفسه يستبعده عن غيره[4]. وفي هذا يقول الله سبحانه:" **لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا**" [5].

(11)رد الأمور المتعلقة بالأمن والخوف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى أولي الأمر من أهل الرأي والاجتهاد، فهم القادرون على استنباطها بفطنهم، وتجاربهم، ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها[6]. وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى:"**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ** "[7].

---

[1] الأنعام: آية33.

[2] الحاكم: **المستدرك**. كتاب التفسير. باب تفسير سورة الأنعام. حديث رقم3230. وقال: صحيح على شرط الشيخين. (345/2).

[3] الزرقاني: **مناهل العرفان**. (276/1).

[4] الكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**. (61/3).

[5] النور: آية 12.

[6] أبو حيان: **البحر المحيط**. (319/3).

[7] النساء: آية 83.

(12)رد الأمور إلى أهلها بشكل عام، وعدم الفصل بالمسألة دون تثبت. وهي سمة بارزة لأمتنا عبر التاريخ." فهذا الوزير أبو القاسم بن مسلمة، أحد وزراء بني العباس لما ادعى اليهود الخيابرة أن معهم كتاباً نبوياً فيه إسقاط الجزية عنهم، أوقف ابن مسلمة الخطيب البغدادي على هذا الكتاب فقال هذا كذب، فقال له وما الدليل على كذبه؟ فقال: لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر، وقد كانت يوم خيبر سنة سبع من الهجرة وإنما أسلم معاوية يوم الفتح، وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس فأعجب الناس ذلك"[1]. فلو أن الوزير استعجل ولم يتثبت ولم يرد الأمر إلى أهله لعطل نصاً صريحاً من كتاب الله بغير دليل ولا برهان. قال الله تعالى:" **قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ**"[2].

المطلب الثاني: وسائل التثبت بشكل عام

ومن الوسائل التي تساعد الإنسان على التثبت:

(1) عدم التسرع في اتخاذ الأحكام والقرارات، والتبصر في عاقبة التسرع في الحكم، وترك التأمل والتثبت، وما يؤدي إليه من الندامة، وتمني عدم وقوعه[3].

فالعاقل هو الذي يتأمل، ويتأنى، ويتثبت، ولا يتسرع، ويعرف عاقبة عدم الالتزام بذلك. وقد روي عن لقمان الحكيم قوله:" إن المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة "[4].

---

[1] ابن كثير: **البداية والنهاية**.14*7مج. بيروت: مكتبة المعارف. (101/12).

[2] التوبة: آية29.

[3] الزحيلي: **التفسير المنير**. (559/13).

[4] الغزالي: **إحياء علوم الدين**.(396/4).

(2) عدم الحكم لطرف قبل التثبت والسماع من الطرف الآخر. روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر؛ فسوف تدري كيف تقضي. قال علي: فما زلت قاضيا بعد"[(1)]. وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:"إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه، فلعله قد فقئت عيناه جميعا"[(2)].

(3) "عدم التسرع في تصديق الأخبار والأنباء التي ترد من الناس، أو من وسائل الإعلام، قبل التأكد من صحتها أو كذبها، وخاصة الأخبار التي تأتي عن طريق الواشين"[(3)].

(4) الاستماع الجيد والمراجعة الدقيقة لكل ما يطلب من الإنسان تنفيذه من أوامر. روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: " لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت[(4)] لها رجاء أن أُدعى لها، قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال: امشِ ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله "[(5)]. فنجد أن علياً رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم متثبتاً على ماذا يقاتل الناس، ثم مضى مطمئناً ينفذ ما طلب منه على أكمل وجه بعد أن وقف على حقيقة الأمر.

---

(1) الترمذي: **السنن**. كتاب الأحكام. باب ما جاء في القاضي لا يقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما. حديث رقم1331. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. (618/3).

(2) ابن عبد ربه الأندلسي: **العقد الفريد**.(84/1).

(3) العليمي، أحمد محمد: **التثبت والتبين في المنهج الإسلامي**. ط1. بيروت: دار ابن حزم. 2000م. (102/1).

(4) فتساورتُ: أي رفعت لها شخصي. انظر : ابن منظور: **لسان العرب**. (386/4).

(5) مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب فضائل الصحابة. باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. حديث رقم2405.(1871/4).

(5) الحكم على الآخرين من خلال التجربة والمعايشة والمصاحبة. " فقد أثنى رجل على رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر: هل صحبته في سفر قط؟ قال: لا، قال: هل ائتمنته على أمانة قط؟ قال: لا، قال: هل كانت بينك وبينه مداراة[1] في حق؟ قال: لا، قال أسكت فلا أرى لك به علماً، أظنك والله رأيته في المسجد يخفض رأسه ويرفعه"[2].

(6) طلب البينة والدليل على الدعوى من خلال الشهود، أو طلب اليمين من الطرف الآخر عند النكول وعدم البينة، وهي وسيلة من وسائل إثبات الحق الذي يدعيه المدعي[3]. والأصل في ذلك ما رواه البخاري عن الأشعث بن قيس قال:" كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله:" شاهداك أو يمينه، قلت: إنه إذاً يحلف ولا يبالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حلف على يمين يستحق بها مالاً هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك ثم اقترأ هذه الآية:" ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾"[4]"[5]. وقوله صلى الله عليه وسلم::" لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه"[6].

(7) طلب اليمين ممن يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك زيادة في التثبت. فقد روى الترمذي عن أسماء بن حكم الفزاري قال:" سمعت عليا رضي الله عنه يقول:

---

(1) مداراة: ملاينة. انظر: الرازي: **مختار الصحاح**. (86/1).

(2) البغدادي: **الكفاية في علم الرواية**.(83/1).

(3) زيدان، عبد الكريم(ت2008م): **نظام القضاء في الشريعة الإسلامية**. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1989م. (155/1).

(4) آل عمران: آية77.

(5) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الرهن. باب إذا اختلف الراهن والمرتهن. حديث رقم2380.(889/2). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الإيمان. باب وعيد من اقتطع حق المسلم بيمين فاجرة بالنار. حديث رقم138.(123/1)

(6) مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الأقضية. باب اليمين على المدعى عليه. حديث رقم1711. (1336/3).

إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني به، وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته"[1].

(8) طلب الشهادة عند سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد ألخدري رضي الله عنه قال:" كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع، فقال: والله لتقيمنَّ عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبي بن كعب والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك "[2].

(9) طلب القاضي من الله أن يلهمه الرشد والصواب في الأمور كلها؛ فلا صواب إلا بالإلهام من الله، وإن العبد بعيدا عن عون الله هالك[3]. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل إلى نفسه، ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده"[4].

(10) بناء الأحكام على اليقين والعلم بعيدا عن الشك والتسرع، لأن تبرئة المذنب خير من إدانة البريء[5].

(11) عدم الاستعجال في القضاء، وأن لا يقضي القاضي وهو غضبان، لأن الغضب يمنعه من تبين وجه الصواب من الخطأ، فتصدر أحكامه عشوائية، ومن كان هذا حاله لا يقبل

---

(1) الترمذي: **السنن**. كتاب أبواب الصلاة. باب ما جاء في الصلاة عند التوبة. حديث رقم406. وقال أبو عيسى: حديث حسن. (257/2).

(2) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الاستئذان. باب الاستئذان ثلاثا. حديث رقم5891.(2305/5). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الآداب. باب الاستئذان. حديث رقم2153.(1694/3).

(3) العليمي: **التثبت والتبين**. (103/1).

(4) الترمذي: **السنن**. كتاب الأحكام. باب ما جاء عن رسول الله في القاضي. حديث رقم1324. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. (614/3).

(5) العليمي: **التثبت والتبين**. (103/1).

قضاؤه، ولا تصح أحكامه[1]. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان"[2].

(12) النظر في القضايا التي تعرض للإنسان على أساس من العلم الثابت القائم على الدليل، والأخذ بمبدأ القرائن من مثل القاعدة الفقهية التي تقول:" اليقين لا يزول بالشك"[3].

(13) الاستعانة بأهل العلم والخبرة والورع، والنظر في اجتهادات السابقين من الأئمة المجتهدين، وما ينتج عن هذه الاستعانة من تثبت تقتضيه المسالك الشرعية، ويؤدي بالتالي إلى أن يكون الرأي، أو الحكم أوفق للحق، وأقرب للصواب، وأطيب لنفس الخصوم[4].

(14) دراسة النماذج العملية للتثبت من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وسيرة السلف الصالح، ومعايشتها والاستفادة منها في واقع الحياة العملي[5]. ومن هذه النماذج العملية ما ورد أن أهل حمص شكوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عامله عليهم سعيد بن عامر بن حذيم، قالوا: نشكو منه أربعاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، ولا يجيب أحداً بليل، وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، وتصيبه الإغماءة بين الحين والآخر. قال فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تخيب ظني فيه اليوم. وسأله عمر عن هذه الشكوى فقال: لا أخرج إليهم حتى يتعالى النهار لأنه ليس لأهلي خادم فأعجن عجينهم، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم. وأما قولهم أني لا أجيب أحداً بليل، فإني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لربي عز وجل. وأما قولهم

---

(1) متولي، محمود عايش: **ضمانات العدالة في القضاء الإسلامي**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2003م. (43/1).

(2) الترمذي: **السنن**. كتاب الأحكام. باب ما جاء لا يقضي القاضي وهو غضبان. حديث رقم1334. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (620/3).

(3) الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد(ت1357هـ): **شرح القواعد الفقهية**. تحقيق: مصطفى الزرقا. ط2. دمشق: دار القلم. 1989م. (79/1).

(4) القنوجي، صديق بن حسن خان البخاري: **ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي**. تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عيسى الباتني. ط1. بيروت: دار ابن حزم. 2001م. (231/1).

(5) العليمي: **التثبت والتبين**. (104/1).

أن لي يوماً في الشهر لا أخرج إليهم فيه، فإنه ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار. وأما قولهم تصيبني الإغماءة بين الحين والآخر، فإني شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذع، فقالوا أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة. فكلما ذكرت ذلك اليوم، وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم، ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني الإغماءة. فقال عمر الحمد لله الذي لم يخيب ظني فيه، فبعث إليه بألف دينار ليستعين بها على حاجته ففرقها على المحتاجين[1].

---

[1] ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. 4مج. تحقيق: محمود فاخوري و د.محمد رواس قلعجي. ط2. بيروت: دار المعرفة. 1979م. (665/1).

المبحث الثالث

آثار التثبت

لما كان التثبت ذا أهمية ومكانة عظيمتين، فإن عدم الأخذ به يؤدي إلى وقوع الكثير من الأضرار في حياة الفرد والمجتمع؛ ذلك أن كثيرا من المصائب والبلايا التي تقع للناس، سببها التسرع وعدم التثبت من الأقوال والأخبار التي يسمعونها، ويرددونها بدون تمحيص أو تدقيق. لذلك كان لا بد من الحديث عن آثار التثبت في حياة الفرد والمجتمع على السواء.

المطلب الأول: آثار التثبت في حياة الفرد

إن للتثبت آثاراً إيجابيةً في حياة الفرد نذكر منها:

(1) الثقة بالمؤمنين:

فقد اتهمت عائشة أم المؤمنين_ رضي الله عنها_ بأسوأ الكذب والبهتان، وهي صاحبة الطهر والعفاف، ولحق بالمؤمنين هم وغم وكرب من جراء هذا الاتهام الباطل، حتى نزل القرآن يبرئها من فوق سبع سماوات، ويحرم على المؤمنين أن يخوضوا في هذا الباطل، وان يقولوا بدون علم، ويوجب عليهم أن يثقوا بالمؤمنين, وأن يظنوا بأنفسهم خيرا[1]. ولذلك قال الله لهم:"لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ "[2].

فالظن السيئ، وإشاعة الفاحشة في المؤمنين، من صفات شرار الخلق. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ألا أخبركم بخياركم، قالوا بلى قال فخياركم الذين إذا رُءوا

---

[1] الجزائري: **أيسر التفاسير**. (1/861-863).

[2] النور: آية12-13.

ذكر الله تعالى، ألا أخبركم بشراركم، قالوا بلى قال فشراركم المفسدون بين الأحبة، المشــاءون بالنميمة، الباغون البرءاء العنت"[1].

(2) المحافظة على الدماء والأموال:

قد رأينا كيف أن بعض المسلمين قتل نفراً من الناس، وسلب ماله بغير تثبت، حتى نزلت فيه وفي أمثاله الآية الكريمة "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ..." [2]. وبالتثبت نحافظ على الدماء والأموال والأعراض، وبدون التثبت فإن كل ضرورة من ضرورات الحياة تضيع، ويضيع معها الإنسان.

(3) الشعور بالسكينة والطمأنينة النفسية:

فإن بعض الصحابة الذين خاضوا في الإفك، ونشروه من غير تثبت ولا تبين، من أمثال حسّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثه، وغيرهما، وكذلك الذين قتلوا الرجل وأخذوا ماله بعد أن سلّم، وشهد أن لا إله إلا الله من مثل أسامة بن زيد- رضي الله عنه – كل أولئك لم يشعروا بالسكينة والطمأنينة في نفوسهم, بل أصابتهم الحسرة، وعمهم الندم، لما نزل الوحي من السماء يكشف الموقف، ويضع النقاط على الحروف، وتمنّوا أن لم يكونوا أسلموا قبل ذلك اليوم.[3]. وصدق الله " فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ" [4]. فالتثبت يشعرنا بالسكينة والطمأنينة, ويبعد عنا كل شعور بالحسرة والندامة على أقوال أو أفعال، بدرت منا دون أن نتحقق منها.

---

[1] البخاري: **الأدب المفرد**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط3. بيـروت: دار البشـائر الإسـلامية. 1989م. (119/1). والشيباني: **مسند أحمد بن حنبل**. حديث رقم27599. وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: حسن بشواهده، وهذا إسناد ضـعيف لشهر بن حوشب. (575/45).

[2] النساء: آية 94.

[3] نوح، د. السيد محمد: **آفات على الطريق**.2*1مج. ط4. المنصورة: دار الوفاء. 1989م. (153/2).

[4] الحجرات: آية6.

(4) تحقيق مرضاة الله سبحانه والبعد عن غضبه:

فإن التثبت يؤدي إلى قلة الأخطاء والعثرات، وقلة الأخطاء والعثرات يقربان الإنسان من مرضاة الله سبحانه, ويبعدانه عن الوقوع في المعصية واستحقاق غضب الله. وإن كثرة الأخطاء والعثرات تؤديان بصاحبهما إلى الوقوع في المعصية واستحقاق غضب الله، ومن حل عليه غضب الله وسخطه، فقد هلك في الدنيا والآخرة، وكان مصيره الضياع والخسران والوقوع في الهاوية وهي النار، وذلك هو الخسران المبين[1]. وصدق الله العظيم القائل :" **وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ** "[2].

(5) الظفر بمعية الله تعالى وتأييده:

فإن عون الله وتأييده، إنما يكون لعباده الملتزمين بخلق التثبت، وعدم الالتزام بهذا الخلق الكريم، سيؤدي إلى حرمان الإنسان من عون الله وتأييده. ولما كان التثبت خلقاً إسلامياً مأموراً به في القرآن الكريم، وفي سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ودأب عليه السلف الصالح – رضوان الله عليهم–، فإن الالتزام به يعني طاعة الله سبحانه، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. وإن الله سبحانه سيمنح عونه وتوفيقه وهدايته، للطائعين المستقيمين على هذا الطريق مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى:" **إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ** "[3] . ومعية الله لعباده الطائعين، تكون بالمعونة والنصر والتأييد والتوفيق[4].

(6) نيل محبة الله ورضاه:

فالعجلة من أبواب الشيطان، ومن شأنها أن تمنع صاحبها من الخير والتثبت والوقار والحلم، وأن تجلب عليه الشرور والندم. وفي المقابل فإن التثبت والتأني والأناة من الرحمن، ومن التزم بهذا الخلق العظيم نال محبة الله ورضاه[5].

---

[1] الماوردي: **النكت والعيون**. (416/3).

[2] طه: آية81.

[3] النحل: آية128.

[4] ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (433/3).

[5] الزرعي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي(ت751هـ): **الروح**. بيروت: دار الكتب العلمية. 1975م. (258/1).

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الأناة من الله والعجلة من الشيطان"[1].

المطلب الثاني: آثار التثبت في حياة المجتمع

إن للتثبت آثاراً إيجابية في حياة المجتمع ومنها:

(1) توثيق عرى الأخوة ووحدة الصف: فإن التثبت يؤدي إلى توثيق عرى الأخوة, ووحدة الصف, وحفظ المجتمع من كل أسباب الخلاف, والفرقة, والعداوة, والبغضاء. وإن عدم الالتزام بهذه الفضيلة, يؤدي إلى اضطراب الصف، وإعطاء العدو فرصة للانخراط في الصف المسلم. فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال:" كان جماع قبائل الأنصار بطنين الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنَآن[2]، حتى منَّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألف بينهم بالإسلام. قال فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما أيامهما، والعداوة التي كانت بينهم، حتى استبا ثم اقتتلا، قال فنادى هذا قومه وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض، قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومئذ بالمدينة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وهؤلاء ليسكنهم، حتى رجعوا ووضعوا السلاح، فأنزل الله عز وجل القرآن في ذلك:" **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ** "[3]"[4]. ونلاحظ أن التسرع وعدم التثبت كانا سببين

---

[1] الترمذي: **السنن**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في التأني والعجلة. حديث رقم2012. قال أبو عيسى هذا حديث غريب. (367/4).

[2] شنآن: بغضاء. أنظر: المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم(ت 815هـ): **البيان في تفسير غريب القرآن**. تحقيق: فنحي أنور الدابلوي. ط1. طنطا: دار الصحابة. 1992م. (178/1).

[3] آل عمران: آية100.

[4] الطبري: **جامع البيان**.(25/4). وابن أبي حاتم: **تفسير القرآن**.(719/3).

رئيسين في اقتتال المسلمين، ورفع السلاح على بعضهم البعض، فلما تيقنوا أنها نزعة شيطان تعانقوا وألقوا السلاح.

وإن أسباب الفرقة والعداوة والبغضاء ترجع إلى اتهام المؤمنين بالظنون الضعيفة، والتجسس عليهم وتتبع عوراتهم، والغيبة التي تأكل لحومهم وأعراضهم، والنميمة التي تفسد عليهم حياتهم. فالتثبت من شأنه أن يحفظ المؤمنين من هذه الأسباب، وأن يقيم مجتمعاً خالياً من الحقد والحسد والظلم. روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم اخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرامٌ دمُه ومالُه وعرضُه"[1].

(2) حفظ الكرامات والحريات والأعراض والأموال: فإن من شأن التثبت وعدم التسرع أن يقيم سياجاً متيناً لحفظ كرامات الناس وحرياتهم وأعراضهم وأموالهم، ويبقيها مصونة من عبث العابثين، ويحفظها من الظن الآثم والتخريص الباطل. وذلك من خلال الأمر بالتأني والتثبت، والنهي عن الاستعجال، والتخمين، وسوء الظن، والخوض في الباطل، وشهادة الزور. ومن شأن ذلك كله أن يحفظ المجتمع بما فيه من كرامات وحريات وأعراض وأموال، انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم:" فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب"[2].

(3) تحقيق العدل بين الناس: فالإسلام عندما أمرنا بالتثبت وعدم قبول الأخبار إلا بعد التمحيص والتدقيق، والتروي والتأني في إصدار الأحكام، ونهانا عن اتهام الناس بالظنون الكاذبة، وعن الكذب والغيبة والنميمة، إنما أراد من خلال هذه الأوامر والنواهي، تحقيق العدل

---

[1] مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره. حديث رقم2564.(1986/4).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب. حديث رقم105.(52/1).

الإلهي الذي لا تصلح الدنيا والآخرة إلا به، وإعطاء كل ذي حق حقه. ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" فإن عامة ما نهى عنه الكتاب والسنة من المعاملات، يعود إلى تحقيق العدل والنهي عن الظلم دقه وجله"[1]. وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه العزيز:" وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ "[2]. فقد أخرج ابن جرير عن قتادة في قوله:"وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ "، قال:" أُمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه"[3].

"والعدل ميزان الله في الأرض، به يُؤخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يصدق الله الصادق، ويكذب الكاذب، وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه"[4].

فأين أنظمتنا العربية والإسلامية من تطبيق هذه المبادئ التي أقرها القرآن الكريم، ونادى بها ودعا إليها! أين هذه الأنظمة من وحدة الصف، وتوثيق عرى الأخوة بين أبنائها! إننا نرى صفوفها ممزقة مفرقة، ونرى الأعداء يطمعون في خيراتها، وينهبون ثرواتها، ويتكالبون عليها من كل حدب وصوب، ويحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم.

أين هذه الأنظمة من المحافظة على حقوق الإنسان التي كفلها القرآن الكريم لكل آدمي! ولماذا لا تُحترم هذه الحقوق! لماذا نرى كرامة الإنسان مهدورة، وحريته منتهكة، ودماءه وأمواله وأعراضه مستباحة! لماذا نرى سجناء للرأي في ظل هذه الأنظمة! ولماذا تُمارس على هذا الإنسان كل أنواع الظلم! أين حقه في الحياة الكريمة، وأين حقه في حرية الرأي والتعبير، وغيرها من الحقوق التي تحقق لهذا الإنسان الكريم العدالة والاستقرار والطمأنينة!

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس(ت728هـ): **مجموع الفتاوى**. 31مج. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. ط2. مكتبة ابن تيمية. (385/28).

(2) الشورى: آية15.

(3) الطبري: **جامع البيان**.(17/25).

(4) المرجع السابق. (18/25).

لذلك جاء القرآن الكريم يحافظ على حقوق الناس، ويعتبرها ضرورات واجبة وليست مجرد حقوق، جاء الإسلام يحافظ على حريتهم، وكرامتهم، ودمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، وممتلكاتهم، ويحفظ عليهم حقهم في الكرامة، والعدل، والمساواة، والمعارضة، ويعتبرها حقوقاً مقدسةً، لا يجوز تجاهلها تحت أية ذريعة من الذرائع.

وما نشاهده اليوم في وطننا العربي والإسلامي، من قمعٍ للحريات، وظلمٍ واستبدادٍ يُمارس على هذا الإنسان الكريم، إنما يدل على غياب هذه الحقوق من قاموس هذه الأنظمة الظالمة المستبدة، وأنه لا سعادة ولا نجاة لهذه البشرية المعذبة، إلا من خلال هذه المبادئ، والحقوق العظيمة التي جاء القرآن الكريم يحفظها ويكفلها لكل إنسان.

الفصل الرابع

التثبت في القصة القرآنية

المبحث الأول: التثبت في قصة موسى والخضر

المبحث الثاني: التثبت في قصة سليمان والهدهد

المبحث الثالث: التثبت في قصة داود والخصمين

الفصل الرابع

التثبت في القصة القرآنية

القصة القرآنية هي التي قصها الله علينا في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أهداف هذه القصة التفكر والاعتبار، وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وقلوب أصحابه وأتباعه في أي زمان ومكان، والدعوة إلى التوحيد، والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، وحماية المسلمين من الوقوع في الآثام، من خلال عرض نماذج قرآنية عملية يقتدي بها الناس، وتثبت أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين التدين الحق وواقع الإنسان[1].

والقصة القرآنية مصدرها كتاب الله تعالى، وما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما الإسرائيليات فهي روايات إسرائيلية مكذوبة ومحرفة، ومعلومات غير موثوق بها ولا يقينية، لأنها مستمدة من بني إسرائيل، وبنو إسرائيل غير مُؤتمنين على توراتهم ولا على دينهم، فكيف يُؤتمنون على أخبار وروايات التاريخ[2]؟

يقول الدكتور صلاح الخالدي[3]:" وأُسند القَصص إلى الله تعالى في القرآن أحياناً، ومنها قوله تعالى:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ "[4].

وأُسند القَصص إلى الرسل أحيانًا، لأنهم هم الذين يقصون آيات الله على الناس. وهذا الإسناد في قوله تعالى:"يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ"[5].

---

(1) عباس، فضل حسن: **قصص القرآن.** ط2. عمان: دار النفائس. 2007م. (44/1).

(2) ألخالدي، د.صلاح: **القصص القرآني.** 4مج. ط1. دمشق: دار القلم. 1998م. (43/1).

(3) المرجع السابق: (23/1-24).

(4) يوسف: آية 3.

(5) الأنعام: آية 130.

وأُسند القصصُ إلى القرآن نفسه، وذلك في قوله تعـــالى:" **إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**"[1].

وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: التثبت في قصة موسى والخضر عليهما السلام

المبحث الثاني: التثبت في قصة سليمان عليه السلام والهدهد

المبحث الثالث: التثبت في قصة داود عليه السلام والخصمين

---

[1] النمل: آية76 .

المبحث الأول

التثبت في قصة موسى والخضر عليهما السلام

ليس عجيباً أن يكون الحديث عن سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم أكثر من غيره من الأنبياء، وأن يرد اسمه في أكثر من مائة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم، وأن تكون قصة موسى عليه السلام من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، لأنها تحكي قصة أحد أولي العزم من الرسل من جوانب متعددة، بعضها يتحدث عن رسالته إلى فرعون، وبعضها يتحدث عن رسالته إلى فرعون وبني إسرائيل، وثالث يكتفي بالحديث عن شأنه مع بني إسرائيل، ورابع يتحدث عن ميلاده، وطفولته، وشبيبته، وعن مبدأ رسالته ونبوته، وخامس يتحدث عن رسالته ونبوته فقط، وسادس يحكي لنا أحداثاً خاصةً في حياته عليه السلام(1).

والقصة التي نحن بصددها في هذا المبحث هي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح الذي لم يرد ذكر اسمه في القرآن الكريم, ولكن الحديث الصحيح بين لنا أن اسمه هو الخضر(2), وكل ما ذكره لنا القرآن الكريم عنه بأنه عبد صالح(3).

وسُمّي الخضر بهذا الاسم لأنه جلس على فروة بيضاء(4) فإذا هي تهتز من خلفه خضراء(5).

وقد وردت هذه القصة في سورة الكهف حيث يقول الله تعالى:" **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا**

---

(1) عباس: **قصص القرآن**.(480/1).

(2) أنظر: البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر إلى الخضر. حديث رقم74. (40/1).

(3) ابن كثير: **قصص الأنبياء**. تحقيق لجنة من العلماء. ط1. المنصورة: مكتبة الإيمان. (262/1). والخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن(2)**. ط2. دمشق: دار القلم. 1996م. (176/1).

(4) فروة بيضاء: الأرض اليابسة أو الهشيم اليابس. أنظر: الحميدي: **تفسير غريب ما في الصحيحين**. (542/1).

(5) انظر: البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الانبياء. باب بدء الوحي. حديث رقم 3221. (1248/3).

غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي
نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴿٦٣﴾
قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ
ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ
أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ
عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ
أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ
شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا
نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ
أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن
تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ
مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ
عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ
صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ
وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ
أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ
رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا

وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا"[1].

"إنها قصة تَثَبُتٍ في صورة عملية، ذلك أن الإنسان يبني حكمه على ما يشاهده ويشعر به، ولذلك يخطئ ويتعثر كثيراً، ولو انكشفت له حقائق الحياة، ومواطن الأمور وعواقبها، لتغير حكمه كثيراً، ونقض ما أبرم، وتثبت أنه لا ثقة له بأحكامه، وأنه لا يصح الإسراع في الحكم، وأن حياتَنا اليومية العامة مليئةٌ بالأخطاء الفاحشة، والأحكام السريعة، والخطوات المتهورة، والآراء المرتجلة، وأنه لو أسندت إليه إدارة هذا العالم الفسيح لأفسد العالم وأهلك الحرث والنسل، لأن نظره قاصر، وعمله محدود، وقد خلق من عجل، وفُطر على السرعة وقلة البصر"[2].

ونلاحظ مواضع التثبت في هذه القصة فيما يلي:

أولاً: لقد اختار الله سبحانه لتقرير هذه الحقيقة العظيمة أعظم شخصية في عصره، موسى عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل الذي ظن متعجلاً غير متثبت أنه أعلم الناس، فعاتبه الحق سبحانه وتعالى لأنه لم يردّ العلم إليه. فقد روى البخاري عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فَسُئِل أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك"[3].

ثانياً: وتبدأ رحلة موسى عليه السلام مع الخضر المقصود في قوله تعالى: "**فَوَجَدَا عَبۡدًا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمًا**"[4]. فقد روى البخاري عن ابن

---

[1] الكهف: الآيات60-82.

[2] الندوي، أبو الحسن علي الحسني: **تأملات في سورة الكهف**. ط1. الكويت: دار القلم. 1971م. (93/1-94).

[3] البخاري: **الجامع الصحيح. كتاب التفسير**. باب (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا). حديث رقم4448.(1752/4).

[4] الكهف: آية 65.

عباس:" أنه تمارى هو والحُر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضرٌ، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه، هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل، جاءه رجل فقال هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال لا، فأوحى الله إلى موسى بلى عبدنا خضرٌ، فسأل موسى السبيل إليه فجعل الله له الحوت آيةً، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال لموسى فتاه:"**أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا**"، فوجدا خضراً فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه"[1].

وأخذ الخضر من موسى عهداً وشرطاً إن أراد صحبته أن لا يسأله عن شيء حتى يوضحه له "**قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**"[2].

ووافق موسى على ألا يتسرع بالإنكار على الخضر عندما يقوم ببعض الأمور التي يبدو في ظاهرها المنكر، لأن التسرع ينافي التثبت[3]، وقال له: "**سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا**"[4]. " فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم "[5].

---

(1) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر إلى الخضر. حديث رقم74. (40/1).

(2) الكهف: آية 70.

(3) السمرقندي: **بحر العلوم**. (355/2).

(4) الكهف: آية 69.

(5) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت338هـ): **معاني القرآن**. 6مج . تحقيق: محمد علي الصابوني. ط1. مكة: جامعة أم القرى. 1989م. (269/4).

ثالثاً: "وتمضي الرحلة، وينكر موسى على الخضر تصرفات أثارت الاستغراب والدّهشة، من خرق للسفينة التي أقلتهما بدون أجر، وقتل للغلام الزكي الذي لم يبلغ الحلم، وبناء للجدار بدون أجرة في قرية لم يضيّفهما أهلها، لذلك لم يملك موسى نفسه أمام هذه التصرفات الغريبة، ونسيَ وعده، وأسرع إلى الإنكار والتساؤل قائلاً للخضر "**لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا**"[1]"[2].

إذن لم يصبر موسى عليه السلام على ما قام به الخضر عليه السلام، وتسرعه هذا ينافي التثبت، فلو صبر وتأنى لرأى العجب، لكنه أكثر الاعتراض فتعيّن الفراق[3]. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رحمة الله علينا وعلى موسى، لو كان صبر لقص علينا من خبره، ولكن قال: إن سألتك عن شيءٍ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً"[4].

" كان على موسى أن يتريث ويتأنى حتى يوضح له الخضر أسباب ما يقوم به، لكنه تسرع وقال كلاماً يدل على ندمه الشديد" **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا**"[5]. ولمّا لم يلتزم موسى بالشرط الذي وضعه على نفسه، وأنكر إنكاراً قائماً على العجلة وعدم التريّث، قرر الخضر مفارقته: "**قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا** "[6]"[7].

رابعاً: " ويمضي الخضر في خطته بتؤدة وأناة، حتى تنتهي الرحلة إلى غايتها المقدرة، ويكشف القناع عن هذه القضايا الثلاث، التي كانت موضع دهشة واستغراب من موسى، ومن كل من

---

[1] الكهف:آية74.

[2] الندوي: **تأملات في سورة الكهف.** (95/1).

[3] الزحيلي: **التفسير المنير.** (327/8).

[4] الحاكم: **المستدرك**، كتاب الإيمان، حديث رقم 4096. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. (627/2). والشيباني: **مسند أحمد بن حنبل**. حديث رقم21126. وقال شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم ورجاله ثقات رجال الشيخين. (64/35).

[5] الكهف: آية 76.

[6] الكهف: آية 78.

[7] الندوي: **تأملات في سورة الكهف.** (95/1).

يقرأ هذه القصة في القرآن، فيتجلى أن الخضر كان مصيباً محسناً، فقد أحسن إلى صاحب السفينة بخرقها إذ حفظها من الاغتصاب "**وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا**"[1]. وأحسن إلى أبوي الغلام بقتله إذ كان فتنة لهما "**وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًا**"[2]. وأن بكاء ساعة أفضل من بكاء طول الحياة، وأن الغلام يُعوّض ولا عوض عن الدين والعافية " **فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرًا مِّنۡهُ زَكَوٰةً وَأَقۡرَبَ رُحۡمًا**"[3]. وأصلح الجدار وأقامه، لأنه كان ليتيمين من أبوين صالحين، وكان تحته كنزٌ لهما لو تهدّم هذا الجدار لانكشف هذا الكنز الدفين، واختطفه السُّراقُ والناهبون، وبقي الغلامان من غير مال ولا رصيد، فظهر أن صلاح العمل ينفع في الحياة وبعد الممات، وأن الله لم يرد أن يضيّع أولاد الرجل الصالح، فكيف يضيّع الرجل الصالح، " **فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ**"[4]، وأن البذور الصالحة تظهر نتيجتها، كما أن البذور الفاسدة تظهر نتيجتها"[5]. "**وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا**"[6].

خامساً: هذه القصة تعلم المسلمين بشكل عام والدعاة بشكل خاص درساً في التأني والتثبت قبل الإنكار، وأن من امتثل هذه الصفة، فكأنما حاز على جزء من النبوة، مصداقاً لقول رسول الله

---

(1) الكهف: آية 79.

(2) الكهف: آية 80.

(3) الكهف: آية 81.

(4) آل عمران: آية195.

(5) الندوي: **تأملات في سورة الكهف.** (1/96-97).

(6) الكهف: آية 82.

صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه: " السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزءٌ من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة"[1].

ومما يستفيده المسلمون من قصة موسى والخضر عليهما السلام، أن المسلم مهما بلغ من العلم، ينبغي أن يتواضع، وأن يرد العلم إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يعلم أن فوق كل ذي علم عليم، وهذا درس لكل من يدّعي أنه قد وصل إلى درجة عالية من العلم، أن لا يتسرع في هذه الدعوى، لأنها تنافي التثبت، وفيها نوع من الكبر والتعالي على الخلق.

وتعلمنا هذه القصة أن المسلم ينبغي عليه الوفاء، والالتزام بالشروط التي يقطعها على نفسه مع الآخرين، إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، وعدم التسرع في مخالفة هذه الشروط حتى يتبين له موقف الطرف الآخر منها، والتروي والصبر وعدم التسرع في إنكار، أو إثبات قضية من القضايا، حتى يقف على حقيقتها، ويتأكد منها بشكل قاطع لا لبس فيه ولا غموض.

وترشدنا هذه القصة إلى ضرورة رد الأمور المنكرة في نظرنا، إلى أهلها العالمين بحقيقتها وخفاياها، وأن التأني والتثبت قبل الإنكار، يوصلنا إلى الحقيقة والصواب، والعاقبة المحمودة، فكم من قضية أو حكم كنا نجهله وننكره، فلما وقفنا على حقيقته تبين لنا خطأ اعتقادنا وتفكيرنا!

فأين همم المسلمين اليوم في التسابق والتنافس لامتلاك هذه الصفات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، وأهمها التأني والتثبت والتروي قبل الإنكار؟!

---

[1] الترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في التأني والعجلة. حديث رقم2010. وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب. (366/4).

المبحث الثاني

التثبت في قصة سليمان عليه السلام والهدهد

إنها قصة نبي الله سليمان عليه السلام الذي أكرمه الله بنعم لا تُحصى, وعلمه منطق الطير، وآتاه من كل شيء، مع جندي من جنوده الذين كان يتفقدهم ويرعاهم، وهو طائر الهدهد الذي غاب عن الرعية، وجاء سليمانَ بنبإٍ عظيم، وهو عثوره على قوم يسجدون للشمس من دون الله، فأرسله سليمان عليه السلام إلى هؤلاء القوم يدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار، وانتهى الأمر بإسلام القوم مع ملكتهم لله رب العالمين.

وقد وردت هذه القصة في سورة النمل حيث يقول الله سبحانه وتعالى "وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ "[1].

ومن دروس التثبت الواردة في هذه القصة:

[1] النمل : الآيات20 – 28.

أولاً: قوله تعالى: "**لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ** "[1].

في هذه الآية دروس[2]:

الأول: أن الخلل لابد أن يعالج بالعقوبة " **لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه**". وهذا يثبت أن سليمان عليه السلام كان على علم تام وإحاطة شاملة بأمر الجند.

الثاني: لم يتسرع سليمان عليه السلام بعقاب من لم يثبت تقصيره، فربما يكون هناك عذر أو سبب لهذا الغياب، ومن ثم قال: "**أو ليأتيني بسلطان مبين**"، وإذن فقبل العقوبة لابد من التثبت ومعرفة سبب الغياب.

الثالث: دقة كلام الحاكم وإحاطته واختصاره، وإظهار الغضب إذا وجد الخلل والتهديد بالعقوبة به بحيث يسمعها الجند.

يقول سيد قطب رحمه الله:" ومن ثم نجد سليمان الملك الحازم يتهدد الجندي الغائب المخالف: " **لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه**". ولكن سليمان ليس ملكاً جباراً في الأرض، إنما هو نبي. وهو لم يسمع بعد حجة الهدهد الغائب، فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاءً نهائياً قبل أن يسمع منه، ويتبين عذره.. ومن ثم تبرز سمة النبي العادل: " **أو ليأتيني بسلطان مبين** ". أي حجة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذة عنه."[3]

روى ابن جرير عن ابن عباس في قوله:"**أو ليأتيني بسلطان مبين**"، أي ببينة أعذره بها[4]. وقال الزمخشري في معنى قوله:"بسلطان مبين": أي عن دراية وإيقان[5].

---

(1) النمل: آية 21.

(2) حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. 11مج. ط2. القاهرة: دار السلام. 1989م. (4008/7).

(3) قطب: **في ظلال القرآن**. (2638/5) .

(4) الطبري: **جامع البيان**. (146/19).

(5) الزمخشري: **الكشاف**. (364/3).

فالسلطان المبين إذن هو العذر البين الواضح المقبول، وهذا الاستدراك من سليمان يدل على حزمه وضبطه وعدله وتثبته، فقد أعطى المتهم فرصةً لبيان حجته والدفاع عن نفسه، لأن المتهم بريءٌ حتى تثبت إدانته، أما إذا قدم عذراً أو حجةً فلا بد أن يُقبل منه[1].

ونستفيد من فعل سيدنا سليمان عليه السلام في واقع حياتنا، عدم جواز إصدار الأحكام على الأشخاص المتهمين في نظرنا، حتى يُعطَوا الفرصة في الدفاع عن أنفسهم، والإتيان بالبيّنات القاطعة التي تشهد ببراءتهم مما نُسب إليهم. ولكن الناس في أيامنا هذه يصدرون الأحكام الجاهزة، فتراهم يقولون فلان سارق، وفلان زانٍ، وفلان قاتل، وفلانة فعلت كذا وكذا، وغير ذلك من الأحكام التي تفتقر إلى أدنى إثبات، مما يجعل المجتمع المسلم أسيراً للإشاعات الكاذبة، التي تهدم بنيانه وتقوض أركانه. فأين نحن من قول الله تعالى: " **إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً**"[2]!

ثانياً: قوله تعالى: "**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**"[3].

إن قول الهدهد:"**أحطت بما لم تحط به**" يدل على تثبته، لأن الإحاطة تعني:" العلم بالشيء من جميع جهاته"[4]. وقوله:" **وجئتك من سبإ بنبإ يقين**"، يدل على تأكده وتيقنه مما رأى وشاهد، لأن معنى قوله:"**بنبإ يقين**"، أي:" بخبر صدق لا شك فيه "[5].

وشاءت حكمة الله سبحانه أن يأتي الهدهد بخبر سبأ لسليمان عليه السلام، مع أنه نبي، يعلمه الله ما يشاء، ومع أنه وهبه ملكاً خاصاً، وسخر له الإنس والجن والطير، ومع ذلك فهناك أشياء لم يكن يعرفها، وأماكن لم يحط بها علماً. وفي ذلك درس لنا أنه مهما تقدم علم الإنسان،

---

(1) الخالدي: **القصص القرآني**. (527/3).
(2) الإسراء: آية 36.
(3) النمل: آية 22.
(4) السمعاني: **تفسير القرآن**. (88/4).
(5) السمرقندي: **بحر العلوم**. (578/2).

فسيبقى جاهلاً بالكثير، وأنه حتى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لم يعلموا كـل شـيء، وهذا مظهرٌ من مظاهر بشريتهم القائمة على الضعف والعجز.[1]

ثالثاً: قوله تعالى: "**قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ** "[2].

ومن دروس التثبت الموجودة في هذه الآية:

- قوله: "**سننظر**". إن النظر الوارد في هذه الآية يعني التأمل والتصفح، والتثبت من الأخبار، والكشف عن الحقائق بوجه من وجوه المعرفة والعلم[3]. وقال السمعاني: " فيه دليل على أن الملوك يجب عليهم التثبت فيما يخبرون " [4].

- قوله: "**أصدقت أم كنت من الكاذبين**". " ويلاحظ هنا أن سليمان عليه السلام لم يشرع فـي تصديقه ولا تكذيبه، ولم يستخفه النبأ العظيم الذي جاء به، إنما أخذ في تجربة الهدهد ليتأكد من صحة ما قاله "**ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ** "[5]، أي ألقـه إلـى ملكـة سـبأ وقومها"[6].

- لا بد للإنسان أن يتمهل، وأن يتثبت ويتبين من الأخبار التي ترد إليه، وأن يفحصها ويتأكد منها، فإن ظهر له صدقها أخذ بها، وإن ظهر له كذبها رفضها، ولا يلام على موقفه هـذا. وهذا ما فعله سليمان عليه السلام، تثبت من كلام الهدهد فظهر له صدقه[7].

وفي الآية دليل على أن على الإمام أن يقبل عذر رعيته إذا جاء أحدهم بعذر سائغ، وله أن يتأكد من صحة ما اعتذر به المعتذر، وهذا ما فعله سليمان، فإنه لم يعاقب الهدهد حين اعتذر

---

[1] الخالدي: **القصص القرآني**. (528/3).

[2] النمل: آية 27.

[3] الزمخشري: **الكشاف**. (367/3). والشوكاني: **فتح القدير**. (136/4).

[4] السمعاني: **تفسير القرآن**. (91/4).

[5] النمل: آية 28.

[6] زيدان، عبد الكريم: **المستفاد من قصص القرآن**. 2مج. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2000م. (430/1).

[7] الخالدي: **القصص القرآني**. (535/1).

إليه عن سبب غيابه عن الحضور مع جنده، وهو وإن كان في غيبته قد اطلع على قوم كـــافرين يستحقون الجهاد –وكان سليمان يحب الجهاد–، فكان صدقُ الهدهد عذراً مقبولاً، ولكن سليمان لم يتعجل تصديقه كما لم يتعجل عقابه، وإنما أراد التأكد من صحة ما قال، وهكذا ينبغي أن يكـــون الإمام العادل يقبل عذر من اعتذر من رعيته لا سيما الصادق في عذره[1].

وفي الحديث الصحيح:"ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشّـــرين والمُنذِرين"[2].

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (189/13).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب التوحيد. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شـــخص أغيـــر مـــن الله. حـــديث رقم6980. (2698/6). ومسلم: **الجامع الصحيح**، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش. حديث رقم 2760. بلفظ " ومن أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل". (2114/4).

المبحث الثالث

التثبت في قصة داود عليه السلام مع الخصمين

إنها قصة نبي الله داوود عليه السلام, الذي آتاه الله الملك والحكمة، وعلمه مما يشاء من صناعة الدروع، وفَهم منطق الطير، وأرشده إلى وجوب الحكم بين الناس بالحق، وحـذره من الجور وإتباع الهوى، مع الخصم الذين تسوروا عليه محراب العبادة، طالبين منـه أن يحكم بينهم بالحق، وأن يهديهم إلى سواء الصراط، لأن أعظم ما تُبتلى به الأمة أن يتولى حكمها حكام جائرون، عن الحق ناكبون، لأهوائهم مُتّبعون، مما يؤدي إلى خراب البلاد، وإشاعة الفساد، وهلاك العباد.

وإن أعظم ما تسعد به الأمة، أن يتولى حكمها حكام صالحون، يحكمـون بـالحق والعدل. فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البيهقي والطبراني عن ابن عباس رضـي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يوم من إمام عادل أفضل مـن عبـادة ستين سنة، وحد يقام في الأرض بحقه أزكى من مطر أربعين صباحا"[1].

وقد وردت هذه القصـة فـي قولـه تعـالى:" وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ

---

[1] البيهقي: **سنن البيهقي الكبـرى**. كتاب قتال أهل البغي. باب الإمام العادل. حديث رقم 16426. (162/8). والطبراني: **المعجم الكبير**. حديث رقم11931. (337/11).

عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ"[1].

وبيان هذه الفتنة كما يقول سيد قطب رحمه الله:" أن داود النبي الملك، كان يخصص بعض وقته للتصرف في شؤون الملك، وللقضاء بين الناس. ويخصص البعض الآخر للخلوة والعبادة وترتيل أناشيده تسبيحاً لله في المحراب. وكان إذا دخل المحراب للعبادة والخلوة لم يدخل إليه أحد حتى يخرج هو إلى الناس.

وفي ذات يوم فوجئ بشخصين يتسوران المحراب المغلق عليه. ففزع منهم. فما يتسوّر المحراب هكذا مؤمن ولا أمين! فبادرا يطمئنانه: "**قالوا لا تخف. خصمان بغى بعضنا على بعض**". وجئنا للتقاضي أمامك "**فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط** ".. وبدأ أحدهما فعرض خصومته: "**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة. فقال أكفلنيها**" (أي اجعلها في ملكي وكفالتي) "**وعزني في الخطاب**" (أي شدّد علي في القول وأغلظ).

والقضية كما عرضها أحد الخصمين ــ تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل. ومن ثم اندفع داود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة؛ ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يطلب إليه بياناً، ولم يسمع له حجة. ولكنه مضى يحكم: " **قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه. وإن كثيراً من الخلطاء** ــ (أي الأقوياء المخالطين بعضهم لبعض) ــ **ليبغي بعضهم على بعض. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم.**

ويبدو أنه عند هذه المرحلة اختفى الرجلان: فقد كانا ملكين جاءا للامتحان! امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس، ليقضي بينهم بالحق والعدل، وليتبين الحق قبل إصدار الحكم. وقد اختارا أن يعرضا عليه القضية في صورة صارخة مثيرة.. ولكن القاضي عليه أن لا

---

[1] ص: الآيات21-26.

يستثار، وعليه أن لا يتعجل. وعليه ألا يأخذ بظاهر قول واحد. قبل أن يمنح الآخر فرصة للإدلاء بقوله وحجته؛ فقد يتغير وجه المسألة كله، أو بعضه، وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعاً أو كاذباً أو ناقصاً"![1].

ومن دروس التثبت المستفادة من هذه القصة:

أولاً: لقد نُسجت حول هذه الآيات الكريمة قصصٌ كاذبةٌ نتيجة الثقة بالإسرائيليات التي كثرت في تفسير قصص القرآن، وهي ضررٌ كلها، وفيها خروجٌ عن العقيدة، ومنافاةٌ لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. زعموا أن سليمان عليه السلام نظر إلى امرأة أحد جنوده فأُعجب بها، فأرسله إلى المعركة ليُقتل فيتزوجها، وكان له تسعٌ وتسعون من النساء، فأرسل الله هذين الملكين ليبين له فظاعة ما فعله، وهو أمرٌ لا يليق بأحدٍ من الناس فضلاً عن أن يليق بنبيٍ معصوم[2].

ولذلك رد كثير من المفسرين هذه القصة المأخوذة من الإسرائيليات:

قال النحاس: " قد جاءت أخبارٌ وقصصٌ في أمر داود صلى الله عليه وسلم وأوريا، وأكثرها لا يصح ولا يتصل إسناده، ولا ينبغي أن يُجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها"[3].

وقال ابن كثير:" ذكر المفسرون ها هنا قصةً أكثرُها مأخوذةٌ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديثٌ يجب إتباعُه.... فالأولى أن يُقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضاً.. "[4].

وقال سيد قطب رحمه الله: " وخاضت بعض التفاسير مع الإسرائيليات حول هذه الفتنة خوضاً كبيراً. تتنزه عنه طبيعة النبوة. ولا يتفق إطلاقاً مع حقيقتها. حتى الروايات التي حاولت

---

(1) قطب: **في ظلال القرآن**. (3018/5).
(2) عباس: **قصص القرآن**. (648/1).
(3) النحاس: **معاني القرآن**. (98/6).
(4) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (32/4).

تخفيف تلك الأساطير سارت معها شوطاً. وهي لا تصلح للنظر من الأساس. ولا تتفق مع قــول الله تعالى: "**وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب**"[1].

ثانياً: والظاهر من هذه القصة أن داود عليه السلام سمع قول المــتظلم مــن الخصــمين وهــو المدعي، ولم يخبرنا القرآن الكريم عن داود أنه سأل المدعى عليه عما يقوله المدعي، وهل يقر بدعواه أم لا؟ وهل عنده ما يدفع به هذه الدعوى. ويبدو أن داود عليه السلام عندما سمع القضية من المدعي، عرف أنه مظلوم، وأن خصمه ظلمه وبغى عليه، وتأثر داود بما ســمع، وظــن أن الأمر لا يتطلب سماع الطرف الآخر، فقال داود مستعجلاً للمتظلم: لقد ظلمك مع إمكان أنه لــو سأل المتظلم منه لنفى ذلك ولم يعترف به[2].

والأصل أن يسمع القاضي من الخصمين، لا أن يسمع كــلام خصــم دون الآخــر، لأن قضية التثبت من أصول الحكم التي لا يمكن تجاوزها، ومقتضى التثبت أن يُسمع من الطــرفين. فقد روى الإمام أحمد عن علي رضي الله قال:" بعثني رسول الله صلى الله عليــه وســلم إلــى اليمن، قال فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حدث لا أبصر القضاء، قال فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فــلا تقــض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إن فعلت ذلك تبين لك القضاء. قال فمــا اختلف علي قضاء بعد، أو ما أشكل علي قضاء بعد"[3].

ثالثاً: نتعلم من قصة داود عليه السلام عدم جواز إصدار الحكم من غير تثبت ولا إقــرار مــن الخصم؛ إذ هو محل الفتنة التي كانت لداود عليه السلام، فينبغي التأني في إصدار الأحكام حتــى تُسمع الدعوى من الخصمين معاً[4].

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (3018/5).

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (178/15).

[3] الشيباني: **مسند الإمام أحمد**. حديث رقم 882. وقال شعيب الأرناءوط: حسن لغيره. (225/2).

[4] الجزائري: **أيسر التفاسير**. (1134/1).

رابعاً: إن من قواعد الحكم الأساسية التثبت والعدل في الأحكام، ومن مقتضيات ذلك ألا يحكم الحاكم في الدعوى إلا بعد أن تُرفع إليه، وألا يميل مع أحد الخصمين لقرابة، أو صداقة، أو محبة، أو بغض للآخر؛ فإن ذلك يخرجه عن الصراط المستقيم[1]. قال تعالى: "**يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**"[2].

خامساً: لا يجوز للحاكم أن يحكم بعلمه الشخصي، إلا إذا كان معه شاهد آخر يعزز هذا العلم. فقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال:" لو رأيت أحداً على حد لم أحده حتى يشهد عندي شاهدان بذلك"[3].

وفي البخاري تعليقا:" قال عمر لعبد الرحمن بن عوف لو رأيتَ رجلاً على حد زنا أو سرقة وأنت أمير، قال شهادتك شهادة رجل من المسلمين، قال صدقت"[4].

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس:"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد"[5].

ومما نستفيده من هذه القصة لواقعنا المُعاش، وجوب الحكم بالحق والعدل، ومقتضى ذلك التأني والتثبت في إصدار الأحكام، من خلال الوقوف على الطرفين المتخاصمين، وعدم الاكتفاء بسماع طرف دون سماع الطرف الآخر، وعدم الالتفات إلى الشائعات، والاكتفاء بما يُشاع منها، دون سماع المعنيّ بها، فكم من شائعة اشتهرت وانتشرت، ولكنها عين الباطل والكذب والزور.

---

(1) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (712/1).

(2) ص: آية 26.

(3) ابن حجر العسقلاني: **تلخيص الحبير**. 4*2 مج. تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني. المدينة المنورة. 1964. قال ابن حجر: رواه أحمد بسند صحيح إلا أن فيه انقطاعا. (197/4).

(4) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الأحكام. باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولا يته القضاء. (2622/6).

(5) مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الأقضية. باب القضاء باليمين والشاهد. حديث رقم 1712. (1337/3).

فإذا ما أردنا أن نسقط هذا الكلام على واقع حياتنا المُعاش، لوجدنا أن الناس في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يتأثرون كثيراً بالإشاعات، ويرددونها دون تمحيص لمعرفة مصدرها، ويصدرون الأحكام الجاهزة على أصحابها دون السماع منهم، ويبقى الناس يتحدثون بالإشاعة على أنها حقيقة من الحقائق، فيقوّلون فلاناً ما لم يقله، ويجرّمون علاناً بما لم يكن منه، من غير تثبت ولا إقرار، وفي ذلك ظلم عظيم وفساد كبير.

وكثيراً ما يُسأل أهل العلم خاصة سؤالاً يتعلق بالخصومة بين طرفين، فيجيبون لطرف دون أن يسمعوا من الآخر، فيفرح هذا الطرف المحكوم له، ويبشر الناس بأن الحق معه لأن الشيخ الفلاني حكم له بذلك، فيأتي الطرف المحكوم عليه إلى هذا الشيخ المُفتي، ويشرح له القصة من وجهة نظره، فيسارع هذا الشيخ إلى تغيير الحكم لصالح الطرف الثاني، فلماذا التسرع في الحكم بسماع طرف قبل سماع الطرف الآخر! وأين التبيّن للفتوى بكل قيودها؟! وأين التثبت في إصدار الأحكام؟!

وأين نحن من قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:" إذا أتاك الخصم وقد فُقئت عينه، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه، فلعله قد فُقئت عيناه جميعا"[1].

---

[1] ابن عبد ربه: **العقد الفريد**. (84/1). وانظر: ابن الجوزي: **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**. تحقيق: د. السيد الجميلي. بيروت: دار ومكتبة الهلال. 1997م. (299/1).

الفصل الخامس

أسباب عدم التثبت وعلاجها

المبحث الأول: أسباب عدم التثبت

المبحث الثاني: علاج ظاهرة عدم التثبت

الفصل الخامس

أسباب عدم التثبت وعلاجها

تحدثنا في الصفحات السابقة عن أهمية التثبت، ومكانته العظيمة، وآثاره الإيجابية في حياة الأفراد والمجتمعات، فهو يحفظ عليهم أمنهم، واستقرارهم، ووحدة صفهم، ويحميهم من الخوف، والقلق، والاضطراب، والتمزق، والضعف، وغيرها من الأضرار المنتشرة، بسبب عدم الالتزام بهذا الخلق الإسلامي الأصيل، الذي يحبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتحث على الالتزام به آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي الكريم عليه السلام.

ولماذا يتسرع كثير من الناس، ولا يلتزمون هذا الخلق الجميل، وما هي الأسباب التي تؤدي بهم إلى عدم الالتزام بهذه الفضيلة، وما هي سبل الوقاية والعلاج لهذه الآفة المذمومة(عدم التثبت)، هذا ما سنتعرف عليه من خلال هذا الفصل الذي ينقسم إلى مبحثين اثنين.

المبحث الأول

أسباب عدم التثبت

إن أسباب وبواعث عدم الالتزام بفضيلة التثبت كثيرةٌ، نذكر منها:

أولاً: البيئة والنشأة الأولى:

ونعني بذلك العيش في أسرة غير ملتزمة بخلق التثبت، أو العيش بين أبوين ليس من صفاتهما التثبت، فيعكسان ذلك على أولادهما، لأن الأولاد يحبون محاكاة وتقليد آبائهم في كل حركاتهم، وأعمالهم، وتصرفاتهم. وهنا يتجلى دور الآباء في الالتزام بأخلاق وآداب الإسلام، وأن يكونوا قدوةً حسنةً لأبنائهم، ولو روعي ذلك لجنّب الآباءُ أبناءهم كثيراً من الانحرافات دون الحاجة إلى خطب ومواعظ.[(1)]

فالتقليد، والمحاكاة، أيسر وأسرع وسيلة للتعلم العملي، وهذا ما يسمى القدوة التي لها أثر سريع في اكتساب العادات، والتقاليد، والمهارات السلوكية من البيئة التي يعيش فيها الإنسان، حتى تكون جزءاً من حياته، فيصعب عليه التخلي عنها، حتى لو كانت عادات وتقاليد سيئة. وإن ما يتعلمه المرء بالتقليد والمشاهدة في يوم واحد، قد لا يستطيع أن يتعلمه في شهر كامل.[(2)]

ولذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه أحكام دينهم، ويقول لهم: خذوا عني مناسككم. فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال:" رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه "[(3)].

[(1)] الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.** 2مج. ط1. دمشق: دار القلم. 1996م. (450/1). ونوح: **آفات على الطريق.** (141/2).

[(2)] الميداني: **فقه الدعوة إلى الله.** (452/1-453).

[(3)] مسلم: **الجامع الصحيح.** كتاب الحج. باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا وبيان قوله صلى الله عليه وسلم لتأخذوا مناسككم. حديث رقم 1297. (943/2).

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم بشأن الصلاة: صلوا كما رأيتموني أصـــلي. فقــد روى البخاري وابن حبان عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال:" أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببية متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رســول الله صــلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أوقد اشتقنا ســألنا عمــن تركنــا بعــدنا فأخبرناه، قال ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم، وذكر أشياء أحفظهــا أو لا أحفظها، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصـــلاة فليــؤذن لكــم أحــدكم وليــؤمكم أكبركم"[1].

فالأسرة الملتزمة بخلق التثبت، تخرج أناساً ملتزمين بهذا الخلق الإســلامي الأصــيل، والأسرة غير الملتزمة بفضيلة التثبت، تخرج أناساً بعيدين عن هذه الفضيلة الإسلامية، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

وإن التزام الآباء بالأخلاق الفاضلة، يؤدي إلى استقامة الأبنــاء، وإن الأبنــاء عنــدما يعيشون في بيئة تلتزم بالتقوى والخلق والدين، لا يستطيعون تجاوز هذه البيئة، بــل يشــعرون بالفخر والاعتزاز، لأنهم ينتمون إلى أسرة تزرع فيهم كل فضيلة، وتبعدهم عن كل رذيلة[2].

ثانياً: الصحبة السيئة:

الصحبة والرفقة من أعظم وسائل التوجيه غير المباشر، فإذا اتخذ الإنسان رفقةً وصحبةً صالحةً تلتزم بهذا الخلق الإسلامي، فإنه سيتأثر بها، وسرعان ما يكتسب هذا الخلــق العظــيم، ويصبح سمةً بارزةً فيه. وقد يتخذ الإنسان رفقة غير صالحة، ويعيش في وسط غير ملتزم بهذا الخلق الإسلامي، فإذا به يحاكي ويتأسى، ويقلد لا سيما إذا كان ضعيف الشخصية غير واثق من نفسه، وسرعان ما يجد التسرع وعدم التثبت إلى نفسه سبيلا[3].

---

[1] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الأذان. باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفــة وجمــع وقــول المؤذن الصلاة في الحال في الليلة الباردة أو المطيرة. حديث رقم 605. (226/1). وابن حبان: **صحيح ابن حبان**. كتــاب الصلاة. باب الأذان. حديث رقم 1658. (541/4).

[2] أنظر: العوّا، د. محمد سليم: **أسرتنا بين الدين والخلق**. ط1. بيروت: دار المعرفة. (265/1-271).

[3] الميداني: **فقه الدعوة إلى الله**. (462/1). ونوح: **آفات على الطريق**. (141/2).

ولذلك نجد أن من تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم، الحث على اتخاذ الصحبة، والرفقة الصالحة. فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير[1]، فحامل المسك إما أن يُحذيك[2]، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يُحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة"[3].

فمجالسة أهل العلم والفضل والصلاح، إما أن يستفيد منها المسلم نصيحة أو علماً، وإما أن ينتفع منهم بالإقتداء وتأثير العدوى الصالحة، وإما أن يجمع كل ذلك، وفي كل ذلك خير عظيم[4].

روى الترمذي عن أبي سعيد ألخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي"[5].

فالمطلوب منا حتى نكتسب هذا الخلق الإسلامي الفاضل، أن نصاحب الأخيار، وأن نبتعد عن مصاحبة الأشرار، لأن مصاحبة الأشرار مضرةٌ في الدين، ولا تخلو من فساد[6].

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[7].

---

(1) نافخ الكير: الحداد. أنظر: الفيومي: **المصباح المنير**. (545/2).

(2) يحذيك: يعطيك. أنظر: الزبيدي: **تاج العروس**. (414/37).

(3) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الذبائح والصيد. باب المسك. حديث رقم 5214. (2104/5). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب البر والصلة والآداب. باب استحباب مجالس الصالحين ومجانبة قرناء السوء. حديث رقم 2628. (2026/4).

(4) الميداني: **الأخلاق الإسلامية**. (196/2).

(5) الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد. باب ما جاء في صحبة المؤمن. حديث رقم 2395. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. (600/4).

(6) الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاري(ت 384هـ): **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**. تحقيق: محمد حسن إسماعيل ـ أحمد فريد المزيدي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1999م. (244/1).

(7) الترمذي: السنن. **كتاب الزهد**. باب رقم 45. حديث رقم 2378. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. (589/4).

ومن ثم قيل: " صحبة الأخيار تورث الخير، وصحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا مرت على النتن حملت نتناً، وإذا مرت على الطيب حملت طيباً."[1]

وما أجمل ما قاله الشاعر طرفة بن العبد[2] في معلقته الدالية:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه　　　فكل قرين بالمقارن يقتدي[3]

ثالثاً: الغفلة والخطأ والنسيان

الإنسان يُؤتى من ناحية الغفلة والخطأ والنسيان، لأنه بشر غير معصوم؛ فيؤدي به ذلك إلى عدم التثبت، والوقوع في الشر وهو لا يعلم[4]. ولذلك قال الله تعالى: "ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ"[5]. فالغفلة تجعل الناس في جهل وعمى وذهول عن التأمل والتبصر في أمر آخرتهم.[6]

ونتيجةً لهذه الغفلة يقع الإنسان في الخطأ والنسيان، فلا يتثبت، ولا يتأمل في أمر دينه ودنياه. فكان لا بد أن يتنبه، وأن يرجع عن خطئه ويتوب. روى الحاكم والترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون"[7].

---

(1) المناوي: **فيض القدير**. (404/6).

(2) هو عمرو بن العبد الملقب طرفة من بني بكر بن وائل. ولد سنة 543 م، وهو من شعراء العصر الجاهلي، له ديوان صغير في الشعر ينطوي على غزل ولهو وفخر وهجاء ووصف، وأشهر ما في ديوانه معلقته الدالية من البحر الطويل تقع في 104أبيات. ومات قتلاً عندما هجا ملك الحيرة سنة 569م. أنظر: الفاخوري: **الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم**. (229/1).

(3) طرفة بن العبد: **ديوان طرفة بن العبد**. ط1. بيروت: دار المعرفة. 2003م. (41/1).

(4) الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت 388هـ): **غريب الحديث**. 3مج. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. 1402هـ. (125/3).

(5) الأنبياء: آية 1.

(6) السمرقندي: **بحر العلوم**. (419/2).

(7) الحاكم: **المستدرك**، كتاب التوبة، حديث رقم 7617. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (272/4). والترمذي: **السنن**. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع. باب رقم 49. حديث رقم 2499. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب. (659/4).

وروى مسلم عن الأغر المزني وكانت له صحبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "[1].

والغين:" حجاب رقيق يقع على قلوب خواص عباد الله في أوقات الغفلة. وغين على كذا: غطي عليه"[2].

والخطأ والنسيان يؤديان إلى عدم التثبت وإفشاء الأسرار، وفي ذلك مضرة بالأخلاق وإشاعة للفاحشة التي حرمها الله، وفي المقابل فإن التثبت وكتمان الأسرار من أهم أسباب النجاح والانتصار[3].

رابعاً: الاغترار بالألفاظ البراقة

كثيراً ما يسمع الإنسان مجموعة من الألفاظ البراقة، والعبارات الخلابة، فيغتر بهذه الألفاظ وتلك العبارات، وتعجبه بما لها من بريق وزخرف، ويتسرع ويأخذ بها دون تثبت[4].

وقد لفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا السبب حين قال في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أم سلمه رضي الله عنها:" إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها" [5].

ومعنى "ألحن بحجته من بعض "، أي أفصح وأفطن بحجته من بعض، فيزين كلامه حيث أظنه صادقاً في دعواه، وأن الحق معه وهو كاذب.[6]

خامساً: عدم المعرفة بأساليب التثبت

---

[1] مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه. حديث رقم 2702. (2075/4).

[2] الكفومي: **الكليات**. (671/1).

[3] أنظر: إدريس، شريف بن أدول: **كتان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي**. ط1. عمان: دار النفائس. 1997م. (97/1).

[4] نوح: **آفات على الطريق**. (142/2).

[5] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الشهادات. باب من أقام البينة بعد اليمين. حديث رقم 2534. (952/2). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب الأقضية. باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة. حديث رقم 1713. (1337/3).

[6] القاري: **مرقاة المفاتيح**. (301/7).

إن عدم المعرفة بأساليب التثبت، تؤدي إلى كثير من الأضرار التي تصيب الإنسان، وقد تحدثنا عن هذه الأضرار من خلال الحديث عن آثار التثبت، ومنها التسرع والعجلة في إصدار الأحكام. ومن الأساليب التي يجهلها كثير من الناس، وتؤدي بهم إلى عدم التثبت:

(أ) السؤال والمناقشة لصاحب الشأن

وخير ما يوضح هذا السبب موقفه صلى الله عليه وسلم من حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لما أخبر أهل مكة بغزو النبي صلى الله عليه وسلم لهم. فقد روى البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال: " بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود، قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[1]، فإن بها ظعينة[2] ومعها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت ما معي من كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عِقاصها[3] فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا، قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفُسها، وكان معك من المهاجرين لهم قرابات في مكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم، قال عمر يا

---

(1) موضع بين مكة والمدينة. أنظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ): **تاريخ الإسلام**. 52مج. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1987م. (123/2).

(2) الظعينة: الهودج إذا كان فيه المرأة، وقد يكنى به عن المرأة وإن لم تكن في الهودج. أنظر: الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (317/1).

(3) العقاص جمع عقيصة وهو شعر المرأة الذي يُلوى ويُدخل أطرافُه في أصوله. أنظر: الفيومي: **المصباح المنير**. (422/2).

رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[1].

نلاحظ من خلال هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل حاطباً عن سبب فعلته، واستمع إلى جوابه وتبريره لما فعل، وناقشه في ذلك، ولم يستعجل في رميه بتهمة الخيانة، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو صلى الله عليه وسلم يريد من خلال ذلك أن يعلمنا التثبت، وعدم الاستعجال في إطلاق الأحكام على الناس.

ونستفيد من هذه القصة في واقع حياتنا، عدم الحكم على ظواهر الأمور قبل تَبيُّن حقيقتها، فربما تحدث حادثة معينة، فيتعجل الإنسان ويحكم على أشخاصها قبل معرفة الأسباب والدوافع، وسماع وجهة نظرهم، فيقع في لحومهم وأعراضهم، وفي ذلك ظلم عظيم.

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم التأني، والتثبت، وعدم التسرع في الحكم على الأشخاص، وكره لنا أن نقع في الظنون. أخرج البخاري عن علي بن الحسين:" أن صفية رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتكفٌ، فلما رجعت مشى معها، فأبصره رجل من الأنصار، فلما أبصره دعاه فقال: تعال هي صفية.. فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.." [2]

(ب) الجمع بين طرفي الخصومة مع المواجهة

الجمع بين طرفي الخصومة وسيلة من وسائل التثبت التي من شأنها أن تعطي حكماً صائباً صحيحاً خالياً من التسرع. ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعّلم أصحابه أسلوب التثبت في القضاء[3].

---

[1] البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير. باب الجاسوس وقول الله تعالى(لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء). حديث رقم 2845. (1095/3). ومسلم: **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. حديث رقم 2494. (1941/4).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب الاعتكاف. باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه. حديث رقم1934. (717/2).

[3] نوح، السيد محمد: **آفات على الطريق**. (146/2).

روى الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، قال فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حديث لا أبصر القضاء، قال فوضع يده على صدري وقال:" اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه، يا علي إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء، قال فما اختلف القضاء علي بعد، أو ما أشكل علي قضاء بعد[1].

(ج) السماع من صاحب الشأن أكثر من مرة

إن السماع من صاحب الشأن أكثر من مرة، يؤدي إلى التأكد من حقيقة ما قال، وفي هذا التكرار مزيد من الضبط والتثبت، والوصول إلى الحقيقة بعينها، بدون زيادة أو نقصان[2].

روى مسلم عن عروة بن الزبير قال قالت لي عائشة:" يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو مار بنا إلى الحج، فالقه فسائله، فإنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً، قال فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال عروة فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤساً جهالاً يفتونهم بغير علم، فَيَضلون ويُضلون، قال عروة فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته، قالت أحدثك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا، قال عروة حتى إذا كان قابلٌ قالت له إن ابن عمرو قد قدم فالقه، ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم، قال فلقيته فساءلته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى، قال عروة فلما أخبرتها بذلك، قالت ما أحسبه إلا قد صدق أراه لم يَزِد فيه شيئاً ولم يَنقُص"[3].

---

[1] أبو داود: **سنن أبي داود**. كتاب الأقضية. باب رقم 6، حديث رقم 3582. (301/3). والشيباني: **مسند أحمد بن حنبل**. حديث رقم 882. وقال شعيب الأرناءوط: حسن لغيره. (225/2).

[2] نوح: **آفات على الطريق**. (147/2).

[3] مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب رفع العلم وقبضه. حديث رقم 2673. (2059/4).

سادساً: العاطفة الإسلامية الجيّاشة:

المسلم يغضب لمحارم الله إذا انتهكت، وتدفعه الحماسة، والغيرة، والحمية، والعزة لنصرة دين الله، ولكن هذه العاطفة الإسلامية الجياشة إذا لم تكن موزونة بميزان الشرع، فإنها تسلب صاحبها الإدراك، ويخطئ كثيراً، وتؤدي به إلى عدم التثبت.[1]

ويمكن أن نستشف هذا السبب من الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، يقول: " بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحُرَقة[2]، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه[3] قال لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه فطعنته برمحي فقتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله، قلت كان متعوذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"[4].

وإن ما تشهده ساحتنا العربية والإسلامية هذه الأيام، من قتل المسلمين البرءاء، واتهامهم بالكفر والخيانة من غير دليل، إنما يدل على أن الظنون والأوهام هي التي تحكم حياة المسلمين، وليس العلم اليقيني، وهذا ما يفسر لنا كثرة الفتاوى المتسرعة ممن عرف ومن لم يعرف، والبون الشاسع بين واقع المسلمين اليوم، وواقع الصحابة الكرام الذين تربوا في مدرسة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وتعلموا فيها أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، مصونةٌ من أي اعتداء، وأن حرمتها أعظم عند الله من حرمة البيت الحرام.

---

[1] نوح: **آفات على الطريق.** (148/2).

[2] الحُرَقة: بطن من جهينة وهي ناحية بعمان. أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله أبا عبد الله(ت 626هـ): **معجم البلدان.** 5 مج. بيروت: دار الفكر. (243/2).

[3] غشي: أتاه إتيان ما قد غشيه أي ستره. أنظر: الراغب الأصفهاني: **المفردات.** (363/1).

[4] البخاري: **الجامع الصحيح.** كتاب المغازي. باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة. حديث رقم 4021. (1555/4). ومسلم: **الجامع الصحيح.** كتاب الإيمان. باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله. حديث رقم 96. (97/1).

سابعاً: التعلق بعرض الدنيا الزائل:

التعلق بعرَض الدنيا الزائل الفاني من الأسباب التي تحمل الإنسان على تــرك التثبــت؛ ذلك أن حب الدنيا والتعلق بها إلى درجة أن تملك على الإنسان قلبه، يعميه عن تبــين الحقيقــة بجلاء ووضوح، وهو المشار إليه في قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا"[1]"[2].

قال الزمخشري: " تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاذ، فهو الذي يدعوكم إلــى ترك التثبت، وقلة البحث عن حال من تقتلونه"[3].

وقال السمعاني: " تبتغون الدنيا، فالدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يقضي فيها ملك قادر."[4]

فهل نتعلق بالفاني ونترك ما عند الله؟ فإن ما عند الله موصوف بالدوام والبقاء. وصــدق الله العظيم القائل في كتابــه العزيــز:" وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا "[5]، والقائل:" وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ".[6]

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليــه وســلم قال: " ليس الغنى عن كثرة العرَض، ولكن الغنى غِنى النفس."[7]

---

[1] النساء:آية: 94.

[2] أنظر: أبا حيان: **البحر المحيط.** (343/3).

[3] الزمخشري: **الكشاف.** (585/1).

[4] السمعاني: **تفسير القرآن.** (465/1).

[5] مريم: آية 76.

[6] الشورى: آية 36.

[7] البخاري: **الجامع الصحيح.** كتاب الرقاق. باب الغنى غنى النفس. حديث رقــم 6081. (2368/5). ومســلم: **الجــامع الصحيح.** كتاب الزكاة. باب ليس الغنى عن كثرة العرض. حديث رقم 1051. (726/2).

ثامناً: إتباع الظنون والأوهام:

إن إتباع الظنون والأوهام التي لا تقوى على الإثبات، واتهام المؤمنين بغير حق، رعونة وطيش وتسرع في الأحكام، وظلم للمؤمنين، وعدوان على كرامتهم وأعراضهم التي يجب أن تظل مصونة إلا أن يدانوا بإثبات شرعي.[1]

ولذلك قال الله تعالى: " **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ** "[2].

فالظن المقصود في الآية هو الظن القائم على غير دليل ولا برهان، وهو ظن فاسد لا يقوم على العلم والهدى، وإتباعه يعني الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي.[3]

تاسعاً: الثرثرة:

والمقصود بالثرثرة: كثرة الكلام وترديده من غير حاجة. يقال: ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار.[4]

والثرثرة بهذا المفهوم تبعد صاحبها يوم القيامة عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الترمذي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون[5]، والمتفيهقون. قال يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون"[6].

---

[1] الميداني: **الأخلاق الإسلامية**. (239/2).

[2] النجم: آية 23-24.

[3] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (820/1).

[4] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (45/2).

[5] المتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتراز. أنظر: ابن الجوزي: **غريب الحديث**. 2مج. تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1985م. (523/1).

[6] الترمذي: **السنن**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في معالي الأخلاق. حديث رقم 2018. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. (370/4).

عاشراً: الغفلة عن العواقب المترتبة على عدم التثبت:

وأخيراً: قد تؤدي الغفلة عن العواقب والآثار الناتجة عن عـدم الالتـزام بهـذا الخلـق الإسلامي إلى السرعة، أو العجلة في الأمر، وعدم التريّث أو التأني، ومن غفل عن عاقبة أمـر ما، وقع فيه لا محالة إلا من عصمه الله عز وجل.[1]

ومن عواقب عدم الالتزام بخلق التثبت، الوقوع في آفات اللسان الخطيرة، مـن غيبـة، ونميمة، وكلام فاحش بذيء، وخوض في الباطل، وجدال ومراء، وخصـومة، وسـب ولعـن، وقذف، ويمين كاذبة، وشهادة زور، وكذب وبهتان وافتراء، وإفشاء سر، وسـخرية واسـتهزاء، وتنابز بالألقاب، وغيرها من الآفات التي تورد الإنسان المهالك، ولذلك فإن الإنسان المؤمن أبعد ما يكون عن هذه الحصا ئد التي تكبه في النار[2].

فالمعرفة بالعواقب الناتجة عن عدم التثبت، توصل الإنسان العاقل إلى الالتـزام بخلـق التثبت، ولذلك قيل: " إن المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة."[3]

وقيل: " إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته، فإن كان خيراً فأمضه، وإن كان شراً فانته."[4]

---

(1) نوح: **آفات على الطريق**. (150/2).

(2) العفاني، د. سيد بن حسين: **صلاح الأمة في علو الهمة**. 7مج. ط2. بيروت: مؤسسـة الرسـالة. 1998م. (399/5). وانظر: أبا السعود: **إرشاد العقل السليم**. (224/1).

(3) الغزالي: **إحياء علوم الدين**. (396/4).

(4) ابن المبارك، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الله(ت 181هـ): **الزهد**. تحقيق: حبيب الـرحمن ألأعظمي. بيروت: دار الكتب العلمية. (14/1).

المبحث الثاني

علاج عدم التثبت

عدمُ التثبت آفةٌ من الآفات الخطيرة التي تصيب الإنسان المتسرع المتهور، ويعم خطرها الفرد والمجتمع على السواء، لذلك كان لا بد من معالجة هذه الآفة الخطيرة، حتى نحفظ الفـــرد والمجتمع من الأضرار والأشرار الناتجة عن عدم الالتزام بخلق التثبت. أما وقد عرفنا الأسباب فلا بد أن نعرف العلاج، وتتلخص سبل العلاج من هذه الآفة الضارة بالوسائل التالية:

(1) تقوية ملكة التقوى والمراقبة لله سبحانه وتعالى:

إن التقوى عندما تتأكد في النفس، تحمل صاحبها على التـــأني، والتـــرويّ، والتثبـــت، والإنصاف، وقول الحقيقة كما هي دون زيادة أو نقصان، والعصمة من الوقوع فيما يســـخط الله تبارك وتعالى، ومن أوتي هذه الصفة فإنه يدع ما لا بأس به خشية الوقوع فيما به بأس[(1)].

روى الترمذي عن عطية السعدي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بـــأس بـــه حذراً لما به البأس."[(2)]

بل إن التقوى ستكون سبباً في نور القلب، ونفاذ البصيرة، كما في قولـــه ســـبحانه"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا "[(3)]. وقوله ســـبحانه: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ "[(4)].

---

(1) نوح: **آفات على الطريق**. (158/2).

(2) الترمذي: **الســـنن**. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع. باب رقم 9. حديث رقم 2451. وقال أبو عيسى: هذا حـــديث حسن غريب. (634/4).

(3) الأنفال: آية 29.

(4) الحديد: آية 28.

قال الماوردي في معنى كلمة الفرقان:" أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل. وقيل: مخرجاً في الدنيا والآخرة. وقيل نجاة، وقيل: فتحاً ونصراً."[(1)]

"ومن الفرقان الذي يكون فيصلاً بين ما هو حق وباطل؛ أن أهل التقوى بما يجعل الله لهم ذلك من الفرقان: يرون الحق حقاً، فيدورون معه حيث دار، لا يصرفهم عن ذلك رغب ولا رهب، ويبصرون الباطل باطلاً، تأباه عقولهم وقلوبهم، فيجتنبونه وينكرونه."[(2)]

وقد فسر العلماء كلمة النور الواردة في الآية الكريمة بأنه القرآن، وقيل: نوراً تمشون به على الصراط. وقيل: هو الهدى. وقيل: هو الإيمان.[(3)]

وقال ابن عطية: " والنور هنا إما أن يكون وعداً بالنور الذي يسعى بين الأيدي يوم القيامة، وإما أن يكون استعارةً للهدى الذي يمشي به في طاعة الله "[(4)].

وقال السعدي: " أي يعطيكم علماً وهدى ونوراً تمشون به في ظلمات الجهل، ويغفر لكم السيئات"[(5)].

(2) التذكير بالوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى للحساب والجزاء:

هذه الدنيا ليست نهاية المطاف، فلا بد من التذكير بوجود يوم يقف الناس فيه للحساب، والسؤال عما فعلوه في حياتهم الدنيا من أقوال وأفعال، فالخير نتيجته الخير، والشر نتيجته الشر، ولا يظلم ربك أحدا. قال تعالى: " **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ**"[(6)].

---

(1) الماوردي: **النكت والعيون.** (311/2).
(2) الصالح، محمد أديب. **التقوى في هدي الكتاب والسنة وسير الصالحين.** 4* 2مج. ط1. دمشق: دار القلم. 2000م. (98/3).
(3) ابن الجوزي: **زاد المسير.** (178/8).
(4) ابن عطية: **المحرر الوجيز.** (271/5).
(5) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن.** (843/1).
(6) الزلزلة: آية 7-8.

وقال تعالى:"**وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ**"[1].

قال ابن كثير: " أي قفوهم حتى يُسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا، كما قال الضحاك عن ابن عباس يعني احبسوهم إنهم محاسبون."[2]

روى الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من داع دعا إلى شيء إلا كان موقوفاً يوم القيامة لازماً به لا يفارقه وإن دعا رجل رجلاً ثم قرأ قوله تعالى:" **وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ** "[3].

وروى الترمذي أيضاً عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه."[4]

فالمطلوب أن يتذكر الإنسان أنه سيقف بيد يدي الله سبحانه وتعالى للمساءلة، والمحاسبة على ما قدم من خير أو شر، مصداقاً لقوله تعالى: " **وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ** "[5]، وأن يعلم أنه لا أحد أسرع حساباً من الله[6].

وفي هذا المقام جاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها: " أن رجلاً قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني،

---

(1) الصافات:آية 24.

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (5/4).

(3) الترمذي: **السنن**. كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ومن سورة الصافات. حديث رقم 3228. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب. (364/5).

(4) الترمذي: **السنن**. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع. باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص. حديث رقم 2417. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (612/4).

(5) الأنبياء: آية 47.

(6) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (294/11).

ويخونونني، ويعصونني، وأشتمهم، وأضربهم، فكيف أنا منهم، قال يُحسبُ ما خانوك، وعصوك، وكذبوك، وعقابُك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم، كان كَفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابُك إياهم دون ذنوبهم، كان فضلاً لك، وإن كان عقابُك إياهم فوق ذنوبهم، اقتُص لهم منك الفضل، قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما تقرأ كتاب الله: " وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ "[1] ، فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدكم أنهم أحرارٌ كلهم."[2]

فمعرفة الإنسان المؤمن بوجود يوم للحساب والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة، وأن التسرع وعدم التثبت، فيه مخالفة لأمر الله، واستحقاق للعذاب في الآخرة، من شأنه أن يحمله على الالتزام بهذا الخلق العظيم.

(3) معايشة النصوص الواردة في الكتاب والسنة:

ونعني بذلك النظر والتأمل في النصوص القرآنية، والنصوص النبوية المتعلقة بقضية التثبت، وأخذ هذه النصوص على محمل الجد والتطبيق العملي، وقد مر بنا الكثير من هذه النصوص؛ فإن هذه النصوص جميعاً مدعاة إلى تربية ملكة التثبت في نفس الإنسان.[3]

فقد كان الصحابة الكرام يتعلمون القرآن الكريم خمس آيات خمس آيات، ولا ينتقلون إلى غيرها حتى يطبقوها على أنفسهم، وتكون جزءاً من واقعهم العملي.

---

[1] الأنبياء: آية 47.

[2] الترمذي: **السنن**. كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ومن سورة الأنبياء. حديث رقم 3165. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب. (320/5).

[3] نوح، السيد محمد: **آفات على الطريق**. (159/2).

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال: " تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فـإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذه خمساً خمسا"[1].

كان الصحابة يهتدون بآيات القرآن الكريم، وأقوال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، يحلون ما فيهما من حلال، ويحرمون ما فيهما من حرام، ويتبعون ما جاء فيهما من نصح وإرشاد؛ ففتح الله لهم ما لا يعلمون. ولذلك قيل: " من عمل بما علم فتح الله له ما لا يعلم."[2]

فإذا أردنا أن يفتح الله لنا، علينا أن نعمل بالنصوص الواردة في الكتاب والسنة، وخصوصاً تلك التي تتحدث عن خلق التثبت، حتى نثبته في نفوسنا، ونعيشه واقعاً في حياتنا العملية.

(4) انشغال الإنسان بما يعنيه وانصرافه عما لا يعنيه:

ومن سبل العلاج لهذه الآفة الخطيرة، انشغال الإنسان بما يعنيه، وتركه ما لا يعنيه، وملء وقته بما ينفعه ويفيده في دنياه وآخرته، ومراعاته لآداب الكلام، وعدم إطلاق العنان للسانه يقول ما يشاء، والترفع عن الخوض مع الخائضين في أحاديث اللغو، والجهل، واللهو، والإعراض عن مجالسهم الممتلئة بالسباب، والشتائم، والسخرية من الآخرين، لأن المؤمن ذو همة عالية تمنعه من النزول إلى هذا المستوى، ووقته ثمين لا محل فيه للغو، ولا للهو، ويكرم نفسه، ووقته عن الانشغال بما لا فائدة فيه في آخرة، ولا في دنيا مباحة.[3]

---

[1] ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي(ت 235هـ): **مصنف ابن أبي شيبة**. 7مج. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط1. الرياض: مكتبة الرشد. 1409هـ. حديث رقم 29930. (117/6).

[2] الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(ت 430هـ): **حلية الأولياء**. 10مج. ط4. بيروت: دار الكتاب العربي. 1405 هـ. (163/6).

[3] الميداني: **الأخلاق الإسلامية**. (575/2- 577).

وقد لخص النبي صلى الله عليه وسلم هذا العلاج بقوله في الحديث الذي يرويه أحمد والطبراني عن علي بن حسين عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[1].

(5) طول الصمت إلا عن خير:

فالإسلام يوصي بالصمت ويعتبره وسيلة ناجعة من وسائل التربية المهذبة.[2] روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم[3]"[4].

وقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم بين حسن الخلق وطول الصمت. أخرج أبو يعلى في مسنده عن أنس قال: " لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر، فقال: يا أبا ذر، ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان من غيرهما، قال بلا يا رسول الله، قال: عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما"[5].

كما اعتبر الإسلام النجاة في طول الصمت. أخرج الترمذي وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صمت نجا"[6].

---

(1) الشيباني: **مسند الإمام أحمد**. حديث رقم 1737. وقال شعيب الأرناءوط: حسن بشواهده. (259/3). والطبراني: **المعجم الكبير**. حديث رقم 2886. (128/3). وقال الهيثمي: رجال أحمد والكبير ثقات. أنظر: الهيثمي: **مجمع الزوائد**. (18/8).

(2) الغزالي، محمد: **خلق المسلم**. ط21. دمشق: دار القلم. 2004م. (76/1).

(3) الألد الخصم: الشديد الخصومة. أنظر: ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري**. (106/5).

(4) البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب المظالم. باب قول الله تعالى(**وهو ألد الخصام**). حديث رقم 2325. (867/2). ومسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب العلم. باب في الألد الخصم. حديث رقم 2668 . (2054/4).

(5) أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي(ت 307هـ): **مسند أبو يعلى**. 13مج. تحقيق: حسين سليم أسد. ط1. دمشق: دار المأمون. 1984. حديث رقم 3298. (53/6). وحسنه الألباني. أنظر: الألباني: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**. 2مج. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي. 1988م. حديث رقم 4048. (748/2).

(6) الترمذي: **السنن**. كتاب الزهد. باب رقم 50. حديث رقم 2501. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. (660/4). والشيباني: **مسند الإمام أحمد**. حديث رقم 6481. (159/2). وصححه الألباني. أنظر: الألباني: **صحيح الجامع**. رقم 536. وقال: حديثه ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة الذي عرف به لكن رواه عنه بعض العبادلة الذين حديثهم عنه صحيح عند المحققين من أهل العلم. (72/2).

وقد نهى الإسلام عن الجدل العقيم الذي لا يؤدي إلى نتيجة. روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية(**ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون**)"[1].

فالمسلم أبعد الناس عن المراء والجدال، وهو بذلك يستحق أن يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة. روى أبو داود عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه"[2].

كما أوصى الإسلام بالبعد عن السب، واللعن، والفحش، والبذاءة، لأن ذلك يتعارض مع الإيمان. روى الحاكم والترمذي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء"[3].

(6) سلامة الصدر من الأحقاد:

ومن سبل العلاج لهذه الآفة الخطيرة، سلامة الصدر من الأحقاد والخصومات التي تعكر صفو الأعمال الصالحة. ومن أجل أن يكون الصدر سليماً من الأحقاد، حرم الإسلام الافتراء على الآخرين، وحرم الغيبة، والنميمة، وسوء الظن، وتتبع العورات، والغمز واللمز، وتعيير الناس بعاهاتهم، لأن المؤمن يتمنى الخير للناس إن عجز عن سوقه إليهم بيده، ويتأسى لآلامهم، ويشتهي لهم العافية.[4]

---

[1] الترمذي: **السنن**. كتاب التفسير. باب ومن سورة الزخرف. حديث رقم 3253. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (378/5).

[2] أبو داود: **سنن أبي داود**. كتاب الأدب. باب في حسن الخلق. حديث رقم 4800. (253/4). وحسنه الألباني. أنظر: الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. 8مج. بيروت: مكتبة المعارف. 1995م. (552/1).

[3] الحاكم: **المستدرك**. حديث رقم 29. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. (57/1). والترمذي: **السنن**. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في اللعنة. حديث رقم 1977. وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب. (350/4).

[4] الغزالي: **خلق المسلم**. (1/88- 91).

إن الإسلام يتحسس النفوس بين الحين والحين، لينقلها من أدران الحقد الرخيص إلى مشاعر أزكى، وأنقى نحو الناس ونحو الحياة، ويجعل لها مصفاةً تنقي العيوب، ولا تبقي في الأفئدة المؤمنة أثارةً من ضغينة في كل يوم، وفي كل أسبوع، وفي كل عام. أما في كل أسبوع فإن الصلوات الخمس لا يحظى المسلم بثوابها إلا إذا اقترنت بصفاء القلب للناس، وفراغه من الغش والخصومات.[1]

أخرج ابن ماجة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثةٌ لا تُرفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً، رجلٌ أم قوماً وهم له كارهون، وامرأةٌ باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان"[2].

وأخرج الترمذي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثةٌ لا تجاوز صلاتهم آذانهم، العبد الآبق حتى يرجع، وامرأةٌ باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون"[3].

وأما في كل أسبوع فإن هناك إحصاء لما يعمله المسلم، ينظر الله فيه ليحاكمه على ما قدمت يداه.[4]

أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" تُعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا

---

[1] الغزالي: **خلق المسلم**. (95/1).

[2] ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني(ت 275هـ): **سنن ابن ماجة**2مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. كتاب إقامة الصلاة. باب من أم قوما وهم له كارهون. حديث رقم 971. (311/1). وقال في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات. أنظر: الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل(ت 840هـ): **مصباح الزجاجة**. 4 مج. تحقيق: محمد الكشناوي. ط2. بيروت: دار العربية. 1403هـ. (119/1). وقال الألباني: ضعيف بهذا اللفظ، وحسن بلفظ العبد الآبق مكان أخوان متصارمان. أنظر: الألباني: **صحيح سنن ابن ماجة**. 2مج. ط3. الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج. 1988م. (160/1).

[3] الترمذي: **السنن**. كتاب أبواب الصلاة. باب ما جاء فيمن أم قوماً وهم له كارهون. حديث رقم 360. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. (193/2).

[4] الغزالي: **خلق المسلم**. (95/1).

امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا،اتركوا هذين حتى يصطلحا"[1].

وأما في كل عام فإن لله في دنيا الناس نفحات لا يظفر بخيرها إلا الأصفياء السمحاء.[2]

أخرج ابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يطلع الله إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن"[3].

هذه المصافي المتتابعة فرصة لمن أراد أن يكون من المؤمنين المتثبتين في أقوالهم وأعمالهم، ومن مات بعدها والبغضاء والأحقاد لاصقة بقلبه لا تنفك عنه، فهو جدير بأن يصلى حر النار؛ فإن ما عجزت الشرائع عن تطهيره لا تعجز النار عن الوصول إلى قراره، وكي أضغانه وأوزاره.[4]

(7) دوام النظر في سير وأخبار السلف والتربية على ذلك من خلال الأحداث والوقائع:

فإن سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم، طافحةٌ بنماذج التثبت الحية التي تحكي خلق التثبت، وتجعله ماثلاً أمامنا كالعيان، وقد مر بنا أثناء الحديث عن وسائل التثبت اثنان من هذه النماذج، وهما قصة عمر بن الخطاب مع أهل حمص، وشكايتهم على واليهم سعيد بن عامر الجمحي، وقصة الوزير العباسي أبي القاسم بن مسلمة مع اليهود الخيابرة، وغيرهما من النماذج والقصص التي تحدثنا عنها من خلال هذه الدراسة، والتي من شأن النظر والتأمل فيها، أن يجسد فينا عملياً هذا الخلق الإسلامي الأصيل، بحيث يَثْبُت في النفس ولا يُنسى، نظراً لارتباطه بالحديث أو القصة.[5]

---

(1) مسلم: **الجامع الصحيح**. كتاب البر والصلة والآداب. باب النهي عن الشحناء والتهاجر. حديث رقم 2565. (1987/4).

(2) الغزالي: **خلق المسلم**. (96/1).

(3) ابن حبان: **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. كتاب الحظر والإباحة. باب ذكر مغفرة الله جل وعلا في ليلة النصف من شعبان. حديث رقم 5665. وقال شعيب الأرناءوط: صحيح بشواهده رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا. (481/12).

(4) الغزالي: **خلق المسلم**. (96/1).

(5) نوح، السيد محمد: **آفات على الطريق**.(162/2).

(8) التذكير بالقواعد والمعالم والطرق التي يقوم عليها منهج التثبت:

إن الإنسان مجبول على النسيان، وما سمي الإنسان كذلك إلا لأنه كثير النسيان. ولـذلك قال ابن القاسم الأنباري[1]: " إنما سمي الإنسان إنساناً، لأن الله عز وجل عهد إليه فنسي"[2].

ففي غمرة الأحداث ينسى الإنسان، فلا يتثبت، ولا يتأنى، ولا يتريث، ويبني أحكامه وتصوراته على الظن والتسرع، ولا يأخذ بالقواعد التي يقوم عليها منهج التثبت. وعلاج هذا النسيان، دوام التذكير بأهمية هذا الخلق العظيم، ومكانته في الإسلام، وآثاره الإيجابية على الفرد والمجتمع.

قال الله سبحانه "وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ "[3].

في هذه الآية أمر من الله لنبيه عليه الصلاة والسلام، ولكل من سار على دربه واستن بسنته، أن يذكر المؤمنين الغافلين بما ينفعهم، حتى ترسخ الموعظة في أذهانهم، وتحدث لهم نشاطاً وهمةً توجب الانتفاع والارتفاع.[4]

(9) معايشة ومخالطة من اشتهروا بخلق التثبت:

التثبت من الصفات الحميدة والأخلاق العظيمة التي يجب أن يتصف بها الإنسان المسلم، ولذلك فإن مخالطة المشهورين بخلق التثبت تفيد المسلم كثيراً، وتدعوه إلى الاقتداء بهم، لتقل العثرات، وتسلم الخطوات[5].

---

[1] هو الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون, أبو بكر محمد ابن القاسم ابن بشار الأنباري المقرئ النحوي. كان حافظا, صدوقا, ديّناً من أهل السنة, صاحب التصانيف في علوم القرآن, والغريب, والمشكل, والوقف, والإبتداء, المتوفى سنة 328ه. انظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**. 17مج. القاهرة: المكتبة التوفيقية. (658/11).

[2] الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم(ت 328هـ): **الزاهر في معاني كلمات الناس**. 2مج. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1992م. (383/1).

[3] الذاريات : آية 55.

[4] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (812/1).

[5] نوح، السيد محمد: **آفات على الطريق**. (163/2).

ومن هنا أمر الله سبحانه المؤمنين بمصاحبة ذوي الأخلاق والصفات الحميدة، للإقتداء بهم واكتساب كل فضيلة منهم. قال تعالى: " وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا"[1].

في هذه الآية الكريمة أمرٌ بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على مخالطتهم وصحبتهم؛ فإن في هذه المخالطة والصحبة فوائد لا تحصى، وفيها دلالةٌ على أن الذي ينبغي أن يُطاع، ويُتبع، ويُصاحب، ويُجعل إماماً للناس، هو من امتلأ قلبه محبةً لله، وفاض لسانه بذكر الله. أما صحبة غيرهم من أصحاب الملذات والشهوات والغافلين عن ذكر الله، ففيها الخسارة الأبدية والندامة السرمدية.[2]

(10) أن يتصور المسلم نفسه في موطن من يُؤخذ بغير تثبت:

ومن سبل العلاج لهذه الآفة الخطيرة، أن يتصور المسلم نفسه مكان من يُؤخذ ويُعامل بغير تثبت، وأن يسأل نفسه: هل تحب أن يتعامل معك الناس على أساس من الظن القائم على الشبهة بدون تحقق؟ هل تحب أن يتهمك الناس بغير دليل ولا حجة ولا برهان؟ هل تحب أن يُمارس عليك الظلم من قبل الآخرين؟ وهي أسئلةٌ تدل على آثار عدم الأخذ بمنهج التثبت، ومن شأنها أن تحمله على تعديل خطواته في الطريق، إذ ما لا يرضاه لنفسه، لا يرضاه لغيره[3].

(11) التعود على إحسان الظن بالمسلمين:

إن منهج التثبت يقتضي من المسلم التعويد على إحسان الظن بالمسلمين، إلا أن يقع منهم ما يوجب غير هذا، كأن يضعوا أنفسهم موضع الشك والتهمة. ونحن مأمورون بأن نحسن الظن بالمسلمين، انطلاقاً من تعاليم ديننا الحنيف الآمرة بحسن الظن.

---

[1] الكهف: آية 28.

[2] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (475/1).

[3] المرجع السابق: (الجزء والصفحة نفسها).

قـــال الله تعـــالى: " لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ"[1].

فالمؤمنون مأمورون من خلال هذه الآية الكريمة، أن يظنوا الخيــر بأهــل ديــنهم، لان المؤمنين كنفس واحدة.[2]

وفي الحديث الذي رواه أبو داود وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال: " إن حسن الظن من حسن العبادة "[3].

هذا الحديث فيه إعلام بأن حسن الظن بالله وبالمسلمين، عبادة من العبادات الحسنة التي يتقرب بها العبد إلى الله، كما أن سوء الظن معصية من المعاصي لله سبحانه وتعالى.[4]

وهكذا فإن الوقوف على أسباب عدم التثبت، ومعرفة سبل معالجة هذه الظاهرة الخطيرة، من شأنه أن يربي في المسلمين خلق التثبت، وأن يردهم إلى كتاب ربهم الكريم، وســـنة نبـــيهم الحبيب، وأخلاق سلفهم الصالح، وأن يرفعهم إلـــى مصـــاف المتقـــين، الملازمـــين للخيـــرات، المترفعين عن الآثام والسيئات، وبذلك فإنهم يستحقون النجاح في الدنيا، والنجاة في الآخرة مـــن عذاب النار، ودخول الجنة مع الأبرار.

---

(1) النور: 12.

(2) البغوي: **معالم التنزيل**. (332/3).

(3) الشيباني: **مسند الإمام أحمد**. حديث رقم 7956. وقال شعيب الأرناءوط: إسناده ضعيف. (338/13). وأبو داود: **سنن أبي داود**. كتاب الأدب. باب في حسن الظن. حديث رقم 4993. (298/4).

(4) العظيم آبادي، محمد شمس الحق: **عون المعبود**. 4*17مج. ط.2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1995م. (230/13).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أعان وهدى ووفق إلى هذا الجهد، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد رسول الرحمة والهداية، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم ونهج نهجهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

محطات كثيرة مررنا بها في هذه الدراسة، وعشنا في ظلالها، ونهلنا من معينها أروع المعاني عن التثبت من خلال آيات القرآن الكريم، وأهميته، وأثره في حياة الفرد والأمة، وها نحن نصل إلى المحطة الأخيرة، إلى خلاصة وثمرة هذا الجهد المتمثل في النتائج التالية:

أولاً: الخلاصة والنتائج:

1. التثبت في اللغة والاصطلاح، يعني التأني في الأمر وعدم الاستعجال.

2. هناك أشباه ونظائر لكلمة التثبت، مثل التبيّن، والتدبر والتأمل، والنظر، والتبصر، والتفكر، والسكينة والوقار، واليقين.

3. للتثبت أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في القرآن الكريم، من خلال تصحيح عثرات الفرد وخطواته، وتطهير المجتمع الإسلامي من المنافقين، والحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية.

4. للقرآن الكريم منهج واضح في الحث على الالتزام بفضيلة التثبت، من خلال الحث على التثبت في نقل الأخبار، وفي إصدار الأحكام، والحث على التأني وعدم الاستعجال، والنهي عن الخوض في الباطل، والنهي عن التخمين وسوء الظن، وعدم التسرع في إهدار الدماء.

5. التثبت لا يكون في نقل كلام الناس فقط، وإنما يكون في نقل كلام الخالق سبحانه، وفي نقل كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وفي نقل كلام أهل العلم.

6. التثبت هو عنوان المسلمين الأوائل من سلف هذه الأمة، فاستحقوا بذلك الفلاح والنجاح والسعادة في الدارين.

7. للتثبت آثار إيجابية في حياة الفرد والمجتمع على السواء، من أهمها بعد نيل محبة الله ورضاه، الحفاظ على حرية الناس وكراماتهم وأعراضهم وأموالهم، وقيام مجتمع نظيف خال من الحقد، والحسد، والغش، والخديعة، والتخريص، والظن الآثم.

8. هناك ارتباطٌ وثيقٌ بين الدين والأخلاق، وتبيّن ذلك من خلال النماذج القرآنية العملية، التي تؤكد هذا الخلق العظيم، وتثبته في النفوس.

9. هناك أسباب لعدم الالتزام بفضيلة التثبت، ينبغي للمؤمن أن يعرفها ويبتعد عنها، حتى يكون من الفائزين برضوان الله سبحانه.

10. هناك سبل لعلاج عدم الالتزام بهذه الفضيلة القرآنية، ينبغي معرفتها حتى يكون المؤمن متثبتاً وقافاً عند حدود الله سبحانه.

ثانياً: المقترحات والتوصيات:

1. توجيه طلاب العلم بصفة عامة، وطلاب الدراسات العليا بصفة خاصة، إلى الاهتمام بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وإعطائه العناية الخاصة.

2. العمل على زيادة الوعي بأهمية الأخلاق الإسلامية، وأن الالتزام بها يؤدي إلى تحسين علاقاتنا بالآخرين، ومن ثم نجاحنا في الوصول إلى قلوبهم.

3. الاهتمام بموضوع التثبت، وإعطاؤه أهمية خاصة، من خلال الحث على قيام دراسات متخصصة في هذا الموضوع، وخاصة من خلال السنة النبوية، ومن خلال الممارسة العملية التطبيقية في حياة أهل العلم.

4. توجيه المسلمين عامة، والعلماء وطلاب العلم خاصة، إلى ضرورة ممارسة خلق التثبت في حياتهم اليومية العملية، من خلال إصدار النشرات، أو الدورات، وعقد الندوات والمؤتمرات من قبل الجامعات والمؤسسات التربوية والدعوية.

وأخيراً وليس آخراً نسأل الله سبحانه أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعلنا من المتثبتين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مسرد الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	الآية	الصفحة
1	"وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ	البقرة	4	18
2	وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ	البقرة	83	47
3	قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ	البقرة	118	30
4	وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا	البقرة	189	56
5	كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ	البقرة	219، 266	18
6	أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا	البقرة	259	15
7	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلاً	آل عمران	77	103
8	فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم	آل عمران	95	109
9	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ	آل عمران	100	110
10	كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ	آل عمران	110	99
11	يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ	آل عمران	167	69
12	" فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ ص	آل عمران	195	122
13	وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ"	النساء	29	60
14	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ	النساء	82	17
15	وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ	النساء	83	37،38، 100
16	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ	النساء	94	14،15، 78، 108، 146
17	لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ	النساء	114	42، 39

الرقم	الآية	السورة	الآية	الصفحة
18	وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	النساء	140	23
19	فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ	الأنعام	33	100
20	فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ	الأنعام	68	62
21	"قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ	الأنعام	104	15
22	إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ	الأنعام	116	51
23	يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ	الأنعام	130	115
24	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ... وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	الأعراف	33	84، 86
25	إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	الأعراف	54	73
26	أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	الأعراف	185	16
27	"وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا	الأعراف	203	15
28	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا	الأنفال	29	149
29	ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ	التوبة	26	19
30	قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ	التوبة	29	101
31	ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ	التوبة	31	75
32	فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا	التوبة	40	19
33	عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ... وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ	التوبة	43	74
34	وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	التوبة	61	64
35	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ	التوبة	119	98

الرقم	الآية	السورة	الآية	الصفحة
36	كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	يونس	24	18
37	وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ	يونس	36	51
38	قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	يونس	101	16
39	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ	يوسف	3	115
40	وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ	يوسف	82	45
41	قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ	يوسف	108	16
42	يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ	الرعد	2	18
43	يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ	إبراهيم	27	12
44	إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	النحل	11، 69	18
45	إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ	النحل	128	109
46	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ"	الإسراء	36	1، 44، 69،126
47	وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	الإسراء	53	26
48	وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً	الإسراء	74	12
49	وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ	الكهف	28	159
50	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ.. ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ.. عَّلَيْهِ صَبْرًا	الكهف	60-82	119،120، 121، 122
51	وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا	مريم	76	146
52	وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ	طه	81	109
53	وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ	طه	114	20، 75
54	ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ	الأنبياء	1	140

الرقم	الآية	السورة	الآية	الصفحة
55	خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ... فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ	الأنبياء	37	75
56	وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ	الأنبياء	47	151، 152
57	وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ	الحج	30	61، 94
58	وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ	الحج	32	94
59	قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ..وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ	المؤمنون	1–3	22، 64
60	وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ	المؤمنون	5	87
61	أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ	المؤمنون	68	17
62	إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ.. وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ	النور	11–20	59،64، 67،68، 70،71، 100، 107، 160
63	يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ	النور	24	46
64	لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ	النور	27	56
65	وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا	الفرقان	63	20
66	وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ	الفرقان	72	62
67	وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ.. فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ	النمل	20–28	124، 125، 126، 127
68	إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي	النمل	76	116
69	وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ	السجدة	24	18

الرقم	الآية	السورة	الآية	الصفحة
70	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا	الأحزاب	57	71
71	وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ	الأحزاب	58	93
72	وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ	الصافات	24	151
73	وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ.. بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ	ص	21-26	130، 133
74	كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ	ص	29	17
75	ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ	الزمر	18	46
76	وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم	الزمر	60	97
77	وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	فصلت	34	27
78	وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ	الشورى	15	112
79	وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ	الشورى	36	146
80	هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ	الجاثية	20	19
81	وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا	الجاثية	24	51
82	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ	الفتح	4	19
83	فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ	الفتح	18	20
84	فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ	الفتح	26	20
85	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ	الحجرات	6	5، 14، 15، 25، 30، 32، 34، 58، 92، 95، 97، 108
86	وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ	الحجرات	7	34، 37

الرقم	الآية	السورة	الآية	الصفحة
87	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ	الحجرات	12	6، 52، 92
88	مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ	ق	18	26
89	وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	الذاريات	55	158
90	قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ	الذاريات	10	50
91	إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ	النجم	23	147
92	أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ	النجم	24	147
93	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ	الحديد	28	149
94	وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ	الحشر	7	88
95	وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ	الحشر	21	18
96	مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ	المدثر	42–45	63
97	وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ	المدثر	46–47	19
98	بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ	القيامة	14–15	16
99	لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ...ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ	القيامة	16–19	20، 75
100	فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ	الطارق	5	17
101	أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ	الغاشية	17	17
102	فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ	الزلزلة	7	150
103	وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ	الزلزلة	8	150
104	ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ	التكاثر	7	19

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
1.	أتدرون ما الغيبة .. قال ذكرك أخاك بما يكره	56
2.	اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة	48
3.	أجرؤكم عل الفتيا أجرؤكم على النار	87
4.	أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار	23
5.	أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ منهم الحديث يقال ليس من أهله.	90
6.	إذ تلقونه بألسنتكم وذلك حين خاضوا في أمر عائشة	69
7.	إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه	102
8.	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع	104
9.	إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تَسعون	74
10.	إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر	102
11.	الإسناد من الدين ولو الإسناد لقال من شاء ما شاء	90
12.	أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل	64
13.	ألا أخبركم بخياركم.. ألا أخبركم بشراركم.. المفسدون بين الأحبة المشاءون بالنميمة	108
14.	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	63
15.	ألا قلتم ما قال سعد بن معاذ الأنصاري سبحانك هذا بهتان عظيم	70
16.	أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه	86
17.	أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل فعدل حتى مات صلوات الله عليه	112
18.	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله	82
19.	أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك	43
20.	إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم	155
21.	إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله	43
22.	إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة	98
23.	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى	44
24.	إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به	70

الرقم	الحديث	الصفحة
25.	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء.	86
26.	إن المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة	101
27.	إن حسن الظن من حسن العبادة	161
28.	إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة	37
29.	إن قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة	70
30.	إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم	152
31.	إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيام أحاسنكم أخلاقاً	148
32.	إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم.	119
33.	إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم	89
34.	أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً	156
35.	الأناة من الله والعجلة من الشيطان .	76
36.	إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من الآخر.	141
37.	إنما مثل الجليس الصالح والجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير	139
38.	إنه ليغان على قلبي وإني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة	141
39.	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	55
40.	بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً في صدقات بني المصطلق.	33
41.	بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد	79
42.	بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم أحداً أعلم	120
43.	التأني من الله والعجلة من الشيطان.	37
44.	تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً	157
45.	تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات	154
46.	ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم	157
47.	ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً	157
48.	جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه أربع مرات بالزنا	57

الرقم	الحديث	الصفحة
.49	الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل	139
.50	رحمة الله علينا وعلى موسى لو كان صبر لقص علينا من خبره	121
.51	سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق.	87
.52	السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة	123
.53	شاهداك أو يمينه	103
.54	عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما	155
.55	فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا	111
.56	فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وهؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح	110
.57	فلم يعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا خالد بن الوليد فبعثه إليهم.	33
.58	قال علي فإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته	104
.59	قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً على حد زنا أو سرقة وأنت أمير	133
.60	قال عمر هل صحبته في سفر قط..هل ائتمنته على أمانه قط..	103
.61	قد نعلم يا محمد إنك تصل الرحم وتصدق الحديث	100
.62	قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام	31
.63	قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينٍ وشاهد	133
.64	قل ربي الله ثم استقم	23
.65	كان رجل في غنيمة فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه	78
.66	كانت تقرأ إذ تلقونه بألسنتكم وتقول الولق الكذب	69
.67	كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع	95
.68	كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع	39
.69	كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون	140
.70	كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه	52
.71	لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم	72

الرقم	الحديث	الصفحة
.72	لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا	48
.73	لا ترم أحداً بما ليس لك به علم	45
.74	لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه	152
.75	لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي	139
.76	لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم	56
.77	لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع	45
.78	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله	72
.79	لا تكذبوا عليّ فإنه من كذب علي يلج في النار	92
.80	لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس	150
.81	لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان	105
.82	لا يدخل الجنة قتات	95
.83	لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه	102
.84	لتأخذوا مناسككم فأني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه	137
.85	لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً.	99
.86	لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع	85
.87	لقد مزجتِ بكلمة لو مزجتِ بها ماء البحر لمزج	57
.88	لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصا.	39
.89	اللهم ثبت لسانه واهد قلبه إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر.	132
.90	لو رأيت أحداً على حد لم أحده حتى يشهد عندي شاهدان بذلك.	133
.91	لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى ناس دماء رجال وأموالهم	103
.92	ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس	147
.93	ليس المؤمن بالطّعان ولا اللّعان ولا الفاحش ولا البذيء	156
.94	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً	61
.95	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل	156

الرقم	الحديث	الصفحة
.96	ما على الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان	24
.97	ما من داعٍ دعا على شيء إلا كان موقوفاً يوم القيامة لازماً به لا يفارقه	152
.98	المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبيّ زور	62
.99	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم	61
.100	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	92
.101	من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه	76
.102	من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فإنه أحد الكاذبين	91
.103	من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه	43
.104	من صمت نجا	155
.105	من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب	92
.106	من عمل بما علم فتح الله له ما لم يعلم	154
.107	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت	43
.108	من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار	89
.109	نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءاً	53
.110	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال	40
.111	وإذا ظننت فلا تحقق	54
.112	وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم	138
.113	ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين	128
.114	وما يدريك يا عمر لعل الله أن يكون قد أطلع عن أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.	143
.115	يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي	89
.116	يا أسامة أقتلته بعدما قال لا اله إلا الله	81
.117	يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً بهماً	98
.118	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي	76
.119	اليسير من الرياء شرك ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة	94
.120	يطلّع الله إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر إلا لمشرك أو مشاحن	158
.121	يعذبان وما يعذبان في كبير	96

مسرد الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
1.	أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي	90
2.	أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري	158
3.	الحارث بن ضرار الخزاعي المصطلقي	31
4.	شعبة بن الحجاج أبو بسطام الواسطي البغدادي	90
5.	عمرو بن العبد الملقب طرفة	140
6.	عمير بن شييم القطامي	77
7.	الوليد بن عقبة بن أبي معيط	32

قائمة المراجع والمصادر

إدريس، شريف بن أدول: **كتمان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي**. ط1. عمان. دار النفائس. 1997م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**. ط1. بيروت. دار إحياء التراث العربـــي. 2001م.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأوليـــاء**. ط4. بيـــروت. دار الكتـــاب العربـــي. 1985م.

الألباني، محمد بن ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. بيروت. مكتبة المعارف. 1995م.

الألباني، محمد بن ناصر الدين: **صحيح الجامع الصـــغير وزيادتـــه**. ط3. بيـــروت. المكتـــب الإسلامي. 1988م.

الألباني، محمد بن ناصر الدين: **صحيح سنن ابن ماجة**. ط3 . الرياض. مكتبة التربية العربـــي لدول الخليج. 1988م.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت. دار إحياء التراث العربي. بلا طبعة ولا تاريخ.

الأنبا ري، أبو بكر محمد بن القاسم: **الزاهر في معاني كلمات الناس**. ط1. بيـــروت. مؤسســـة الرسالة. 1992م.

البخاري، محمد بن إسماعيل: **الأدب المفرد**. ط3. بيروت. دار البشائر الإسلامية. 1989م.

البخاري: **الجامع الصحيح**. ط3. بيروت. دار ابن كثير، اليمامة. 1987م.

البطليوسي، عبد الله بن السيد: **مشكلات موطأ مالك بن أنس**. ط1. بيـــروت. دار ابـــن حـــزم. 2000م.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب: **الكفاية في علم الرواية**. المدينة المنورة. المكتبة العلمية. بلا طبعة ولا تاريخ.

البغوي، أبو الحسين مسعود بن محمد: **شرح السنة**. ط2. بيروت. المكتب الإسلامي. 1983م.

البغوي، أبو الحسين مسعود بن محمد: **معالم التنزيل**. بيروت. دار الفكر. بلا طبعة ولا تاريخ.

122. ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي: **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة. 1993م.

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. بيروت. دار الفكر. بلا طبعة ولا تاريخ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: **سنن البيهقي الكبرى**. مكة المكرمة. مكتبة الباز. 1994م.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: **شعب الإيمان**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 2000م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**. بيروت. دار إحياء التراث العربي. بلا طبعة ولا تاريخ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: **مجموع الفتاوى**. ط2. مكتبة ابن تيمية. بلا تاريخ نشر.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. بيروت. مؤسسة الأعلمي. بلا طبعة ولا تاريخ.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. ط1. بيروت. دار إحياء التراث العربي. 2002م.

الجزائري، أبو بكر جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. ط1. دمنهور. دار لينا. 2002م.

ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف: **تحبير التفسير في القراءات العشر**. ط1. عمان. دار الفرقان. 2000م.

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي: **أحكام القرآن**. بيروت. دار إحياء التراث العربي. 1985م.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي: **زاد المسير في علم التفسير**. ط3. بيروت. المكتب الإسلامي. 1984م.

ابن الجوزي: **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**. بيروت. دار ومكتبة الهلال. 1997م.

ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. ط2. بيروت. دار المعرفة.1979م.

ابن الجوزي: **غريب الحديث**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1985م.

الجياني، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الطائي: **الألفاظ المؤتلفة**. ط1. بيروت. دار الجيل. 1991م.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: **تفسير القرآن**. صيدا. المكتبة العصرية. بلا طبعة ولا تاريخ.

ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**. ط1. بيروت. دار إحياء التراث العربي. 1952م.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1990م.

ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي: **صحيح ابن حبان**. ط2. بيروت. مؤسسة الرسالة. 1993م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**. ط1. بيروت. دار الكتاب العربي. بلا سنة نشر.

ابن حجر العسقلاني: **تقريب التهذيب**. ط1. سوريا. دار الرشيد.1986م.

ابن حجر العسقلاني: **تلخيص الحبير**. المدينة المنورة. 1964م. بلا طبعة ولا دار نشر.

ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**. ط1. بيروت. دار الفكر. 1984م.

ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. بيروت. دار المعرفة. بلا طبعة ولا تاريخ.

الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**. بيروت. دار الفكر. بلا طبعة ولا تاريخ.

حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ط2. القاهرة. دار السلام. 1989م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: **البحر المحيط**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 2001م.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **القصص القرآني**. ط1. دمشق. دار القلم. 1998م.

الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن(2)**. ط2. دمشق. دار القلم. 1996م.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد: **الحجة في القراءات السبع**. ط4. بيروت. دار الشروق. 1981م.

الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي: **غريب الحديث**. مكة المكرمة. جامعة أم القرى. 1982م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: **سنن أبي داود**. دار الفكر. بدون طبعة ولا تاريخ.

الذهبي، شمس الدين بن محمد بن أحمد: **تاريخ الإسلام**. ط1. بيروت. دار الكتاب العربي. 1987م.

الذهبي: **سير أعلام النبلاء**. القاهرة. المكتبة التوفيقية. بدون طبعة ولا تاريخ.

الذهبي: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. ط1. بلا دار نشر. 1995م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي: **مفاتيح الغيب**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 2000م.

الرازي، محمد بن أحمد: **مختار الصحاح**. بيروت. مكتبة لبنان. 1995م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. ط4. بيروت. دار المعرفة. 2005م.

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن: **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**. ط3. بيروت. دار الفكر. 1984م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس**. دار الهداية. بدون طبعة ولا تاريخ.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري البغدادي: **معاني القرآن وإعرابه**. ط1. بلا دار نشر. 2007م.

الزحيلي، وهبة: **أخلاق المسلم**. ط1. دمشق. دار الفكر. 2002م.

الزحيلي: **التفسير المنير**. ط2. دمشق. دار الفكر. 2003م.

الزرعي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي: **الروح**. بيروت. دار الكتب العلمية. 1975م.

الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد: **شرح القواعد الفقهية**. ط2. دمشق. دار القلم. 1986م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**. القاهرة. دار الحديث. 2001م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **التذكرة في الأحاديث المشتهرة**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1986م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي: **أساس البلاغة**. دار الفكر. 1979م.

الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. بيروت. دار إحياء التراث العربي. بلا طبعة ولا تاريخ.

زيدان، عبد الكريم: **المستفاد من قصص القرآن**. ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة. 2000م.

زيدان: **نظام القضاء في الشريعة الإسلامية**. ط2. بيروت. مؤسسة الرسالة. 1989م.

السخاوي, أبو الخير محمد بن عبد الرحمن: **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. ط1. بيروت. دار الكتاب العربي. 1985م.

السخاوي, شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: **فتح المغيث**. ط1. بيروت. دار الفكر. بلا سنة نشر.

السعدي, عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. بيروت. مؤسسة الرسالة.2000م.

أبو السعود, محمد بن محمد العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. بيروت. دار إحياء التراث العربي. بلا طبعة ولا تاريخ.

السمرقندي, أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد: **بحر العلوم**. بيروت. دار الفكر. بلا طبعة ولا تاريخ.

السمعاني, أبو المظفر محمد بن عبد الجبار: **تفسير القرآن**. ط1. الرياض. دار الوطن. 1997م.

السيوطي, عبد الرحمن بن الكمال: **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. القاهرة. دار الحديث.2004م.

السيوطي: **الدر المنثور في التفسير المأثور**. بيروت. دار الفكر. 1993م.

الشافعي, أبو عبد الله محمد بن إدريس: **ديوان الإمام الشافعي**. ط1. بيروت. دار الفكر. 1997م.

الشرباصي, أحمد: **موسوعة أخلاق القرآن**. ط2.بيروت. دار الرائد العربي. 1985م.

الشنقيطي, محمد الأمين بن محمد المختار: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. بيروت. دار الفكر. 1995م.

ابن شهاب الدين, زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: **جامع العلوم والحكم**. ط7. بيروت. مؤسسة الرسالة. 1997م.

الشوكاني, محمد بن علي: **فتح القدير**. بيروت. دار الفكر. بلا طبعة ولا تاريخ.

الشيباني, أبو عبد الله أحمد بن حنبل: **مسند أحمد بن حنبل**. ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة. 1999م.

ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد: **مصنف ابن أبي شيبة**. ط1. الرياض. مكتبة الرشد. 1989م.

الشيرازي, ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف: **طبقات الفقهاء**.. بيروت: دار القلم. بلا طبعة ولا تاريخ.

الصالح, محمد أديب: **التقوى في هدي الكتاب والسنة وسير الصالحين** . ط1. دمشق. دار القلم. 2000م.

الصلابي, علي محمد محمد: **السيرة النبوية**. إربد. دار الكتاب الثقافي. بلا طبعة ولا تاريخ.

الصنعاني, أبو بكر عبد الرزاق بن همام: **مصنف عبد الرزاق**. ط2. بيروت. المكتب الإسلامي. 1983م.

الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب: **المعجم الكبيـــر**. ط2. الموصل. مكتبة الزهراء. 1983م.

الطبري, محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. بيروت. دار الفكر. 1985م.

الطحاوي, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة : **شرح مشكل الآثــار**. ط1. بيــروت. مؤسســة الرسالة . 1994م.

طرفة بن العبد, عمرو بن العبد البكري الوائلي: **ديوان طرفة بــن العبــد**. ط1. بيــروت. دار المعرفة. 2003م.

طهماز, عبد الحميد محمود: **من موضوعات سور القرآن الكريم في سورة النور**. ط1. دمشق. دار القلم. 1996م.

ابن عاشور, محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**. ط1. بيروت. مؤسسة التاريخ. 2000م.

عباس, فضل حسن: **قصص القرآن**. ط2. عمان. دار النفائس. 2007م.

عبد الله, عودة عبد عودة: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنســانية فــي ضــوء القــرآن الكريم**. ط1. عمان. دار النفائس. 2005م.

ابن عبد ربه, أحمد بن محمد: **العقد الفريد**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1983م.

العجلوني, إسماعيل بن محمد: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر مــن الأحاديــث علــى ألسنة الناس**. ط4.بيروت. مؤسسة الرسالة. 1985م.

العربي, أبو بكر محمد بن عبد الله: **أحكام القرآن**. بيروت. دار الفكر. بلا طبعة ولا تاريخ.

ابن عساكر, علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي: **تبيين كــذب المفتــري**. ط1. بيــروت. دار الكتاب العربي. 1984م.

ابن عطية, أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.1993م.

العظيم آبادي, محمد شمس الحق: **عون المعبود**. ط2. بيروت. دار الكتب العلمية. 1995م.

العفاني، د. سيد بن حسين. **صلاح الأمة في علو الهمة**. ط2. بروت. مؤسسة الرسالة.1998م.

العليمي, أحمد محمد: **التثبت والتبين في المنهج الإسلامي**. ط1. بيروت. دار ابن حزم. 2000م.

العمر, ناصر بن سليمان: **لحوم العلماء مسمومة**. ط1. الرياض. دار الوطن. 1993م.

العوا، د. محمد سليم. **أسرتنا بين الدين والخلق**. ط1. بيروت. دار المعرفة. بدون طبعة ولا تاريخ.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**. بيروت. دار المعرفة. بون طبعة ولا تاريخ.

الغزالي، محمد: **خلق المسلم**. ط2. دمشق. دار القلم. 2004م.

الفاخوري، حنا: **الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم**. ط1. بيروت. دار الجيل. 1986.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**. ط2. بيروت. دار الجيل. 1999م.

فرج، بسام عطية: **فقهيات في التعامل الحركي**. عمان: دار البشير. 1992م.

الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان: **المعرفة والتاريخ**. بيروت. دار الكتب العلمية. 1999م.

الفيومي، أحمد بن علي المقري: **المصباح المنير**. بيروت. المكتبة العلمية. بدون طبعة ولا تاريخ.

القاري، علي بن سلطان بن محمد: **مرقاة المفاتيح**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 2001م.

القرضاوي، يوسف عبد الله: **الفتوى بين الانضباط والتسيب**. ط2. بيروت. المكتب الإسـلامي. 1995م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. القـاهرة. دار الكتـاب العربي. 1967م.

القطامي، عمير بن شييم: **ديوان القطامي**. ط1. بيروت. دار الثقافة. 1960.

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ط17. القاهرة. دار الشروق. 1992م.

القنوجي، صديق بن حسن خان البخاري: **ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي**. ط1. بيروت. دار ابن حزم. 2001م.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: **إعـلام المـوقعين عـن رب العـالمين**. ط1. المنصورة. مكتبة الإيمان. 1999م.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي: **تفسير القـرآن العظـيم**. ط1. القاهرة. مكتبة الصفا. 2002م.

ابن كثير: **قصص الأنبياء**. ط1. المنصورة. مكتبة الإيمان. بدون سنة نشر.

الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: **الكليات**. بيروت. مؤسسة الرسالة. 1998م.

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق البخاري: **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1999م.

الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي: **التسهيل لعلوم التنزيل**. ط4. بيروت. دار الكتـاب العربـي. 1983م.

الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل: **مصباح الزجاجة**. ط2. بيروت. دار العربية. 1983م.

ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: **سنن ابن ماجة**. بيروت. دار الفكر. بلا طبعة ولا تاريخ.

الماوردي, أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري: **النكت والعيون**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1992م.

ابن المبارك, عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي: **الزهد**. بيروت. دار الكتب العلمية. بلا طبعة ولا تاريخ.

المباركفوري, أبو العلا محمد بن عبد الرحمن: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. بيروت. دار الكتب العلمية. بلا طبعة ولا تاريخ.

متولي, محمود عايش: **ضمانات العدالة في القضاء الإسلامي**. ط1.بيروت. دار الكتب العلمية. 2003م.

المزي, يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج: **تهذيب الكمال**. ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة.

مسلم, مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **الجامع الصحيح**. بيروت. دار إحياء التراث العربي. بلا طبعة ولا تاريخ.

المصري, شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم: **البيان في تفسير غريب القرآن**. ط1. طنطا. دار الصحابة.1992م.

ابن مفلح, أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي: **الآداب الشرعية**. ط2. بيروت. مؤسسة الرسالة. 1996م.

المقدسي, أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد: **الأحاديث المختارة**. ط1. مكة المكرمة. مكتبة النهضة الحديثة. 1990م.

المناوي, محمد بن عبد الرءوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**. ط1. بيروت. دار الفكر. 1990م.

المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1990م.

ابن منظور, محمد بن مكرم المصري: **لسان العرب**. ط1. بيروت. دار صادر. بلا سنة نشر.

الميداني, عبد الرحمن حسن حبنكه: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ط5. دمشق. دار القلم. 1991م.

الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**. ط1. دمشق. دار القلم. 1996م.

النحاس, أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل: **معاني القرآن**. ط1. مكة المكرمة. جامعة أم القرى. بلا سنة نشر.

الندوي, أبو الحسن على الحسني: **تأملات في سورة الكهف**. ط1. الكويت. دار القلم. 1971م.

النسائي, أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن: **سنن النسائي الكبرى**. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. 1991م.

النسفي, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود: **مدرك التنزيل وحقائق التأويل**. بلا طبعة ولا مكان ولا سنة نشر.

نوح, السيد محمد: **آفات على الطريق**. ط4. المنصورة. دار الوفاء. 1989م.

النووي, أبو زكريا يحيى بن شرب بن مري: **الأذكار**. بيروت. دار الكتاب العربي. 1984م.

النووي: **التبيان في آداب حملة القرآن**. ط1. دمشق. الوكالة العامة.1983م.

النووي: **شرح النووي على صحيح مسلم**. ط2. بيروت. دار إحياء التراث العربي. 1972م.

الهيثمي, علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. القاهرة, بيروت. دار الريان/ دار الكتاب. 1987م.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية: **الموسوعة الفقهية**. ط1. 1986م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط1. بيروت: دار القلم.1995م.

ابن وهب, عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي: **الجامع في الحديث**. ط1. السعودية. دار ابن الجوزي. 1996م.

اليحصبي, أبو الفضل حياض بن موسى السبتي المالكي: **مشارق الأنوار**. المكتبة العتيقة ودار التراث. بلا طبعة ولا تاريخ.

أبو يعلى, أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي: **مسند أبو يعلى**. ط1. دمشق. دار المأمون. 1984م.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Confirmation in the Holy Quran

By
Muhammad Muhammad Ahmed Hussein Ahmed

Supervised by
Dr. Khader Sawandaq

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the degree of Master Program in Usul e-Deen, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2011

Confirmation in the Holy Quran

Prepared by

Muhammad Muhammad Ahmed Hussein Ahmed

Supervised by

Dr. Khader Sawandaq

Abstract

This study investigates one of the highest morals in Islam which is verification through Quranic verses in order to highlight the importance of this great moral. It also addresses the methodology that the Holy Quran adopted in instilling this high moral in the hearts of Muslims. The study discusses the types of verification, its means, its impact on the individual and the society, the practical models of verification in the Holy Quran, the reasons why people do not commit themselves to this high moral as well as the ways through which this problem can be solved (the problem of not committing to verification).

This study was based on the inductive, analytical approach since it focuses on the objective interpretation of the Holy Quran. The research has investigated the Quranic verses that encourages commitment to this high Islamic moral then analyzed them to discover its secrets and implications. The researcher also depended on the applied approach which included the presentation of practical models of verification in the Holy Quran.

The study has come up with a number of results such as: the Holy Quran is full of directions and morals that taught how to deal with others including the moral of verification and emphasized its importance. The Holy Quran has founded a clear methodology on how to deal with news,

says, narrations and Fatawa and stressed the importance of verifying these things and identifying their source. It also called for saying what is good or not to speak if this speech could inflect harm on others.

The Holy Quran offers great practical models on these things that we should take as examples to guide us in our life. It also warns us not to interact with those who do not commit themselves to this high moral.